حوادث خارقة للطبيعة 2

إعداد
سمير عبد الكريم
عضو جمعية الأمور الخارقة



دار قتيبة



حوادث خارقة للطبيعة

اعداد
سمير عبد الكريم
عضو جمعية الأمور الخارقة

الجزء الثاني

دار قتيبة

الطبعة الأولى

١٩٩١



للطباعة والنشر والتوزيع

● دمشق ـ ص.ب. ١٣٤١٤ ● بيروت ـ ص ب ١٤/٦٣٦٤

معلم التنقيب بالعصا

اكتشف (توم ليثبريدج) ـ - Tom Lethbridge - خلال حياته التي أمضاها كمنقب عن الآثار طريقة التنقيب بالعصا ـ وهي تعتمد على التقاط الحقول الكهربائية للأجسام والتفاعل معها . ولكن ـ كما يوضح (كولن ويلسون) ـ Colin Wilson ـ كانت هذه هي البداية فقط ، في سلسلة هامة من التجارب .



(توم ليثبريدج) عالم حفريات الآثار الذي غدا معلماً في التنقيب بالعصا .

على الرغم من أن (توم ليثبريدج) لم يكن ليهتم يوما بالأشباح أو الغيلان قبل أن يعود متقاعداً الى (ديڤون) ـ Divon ـ إلا أنه كان يفتنه دوماً التنقيب بالعصا .

لقد بدأ كل شيء في أوائل الثلاثينات من هذا القرن . عندما كان هو ومنقب آخر عن الآثار ، يبحثان عن قبور (الڤايكنغ) ـ Viking ـ على جزيرة (لوندي) ـ Lundy ـ في (قنال بريستول) ـ Bristol Channel ـ وقد حددا مواقع القبور . وعندما وجدا وقتاً إضافياً ـ ريثما يعود الزورق راجعاً بعد ذهابه إلى الشاطىء الآخر ـ قررا ان يقوما ببعض التجارب في التنقيب بواسطة العصا . وكانت تربة جزيرة (لوندي) تغطي تحتها عروقاً من الصخور البركانية تمر عبر الاردواز . قرر (ليثبريدج) أن يرى ما إذا كان يستطيع أن يبين مواقع هذه العروق ، لذلك اقتطع لنفسه غصيناً متشعباً

الى فرعين من شجر البندق ، وترك رفيقه يعصب عينيه . ثم يقوده على طول ممر في الجرف . وهو يمسك بين يديه غصين البندق المتشعب ذي الفرعين بإحكام (ويجب أن يحمل الغصين من فرعيه بحيث يتباعدان قليلاً ، فتصبح له بذلك مرونة كالنابض) . وصار غصين البندق المتشعب يلتوي بقوة بين يديه كلما مر فوق عرق بركاني . وقد كان لدى رفيقه مقياس مغناطيسية عالي الحساسية ، فكان يستطيع أن يتحقق فيما إذا كان (ليثبريدج) قد حدد بدقة كلا من العروق البركانية على حدة .



جزيرة لوندي في قنال بريستول ، حيث ادار (ليثبريدج) تجاربه الأولى في التنقيب بالعصا . واستطاع بالاشتراك مع زميله وباستخدام غصين بندق متشعب أن ينقب عن السيلانات البركانية . وقد حدد الغصين المتشعب التوضعات البركانية بالإنحناء بقوة عند حمله فوقها ..

يبدو الأمر منطقيا تماما بالنسبة لـ(ليثبريدج) . فالعرق الصخري ، كالماء الجاري ، يكون له حقل مغناطيسي ضعيف . وربما كان (ليثبريدج) قادرا على التقاط هذه الحقول بشكل ما عبر غصين البندق ، الذي يتأثر كما لو أنه جهّاز حساس . وفي أحد كتبه المبكرة كتب يقول : «معظم الناس يمكنهم التنقيب بالعصا ، اذا ما عرفوا كيف يفعلون ذلك ، وإذا لم يستطيعوا أن يفعلوه ، فإنهم يحتمل أن يكون هناك خطأ ما في النظام الكهربائي لأجسامهم» .

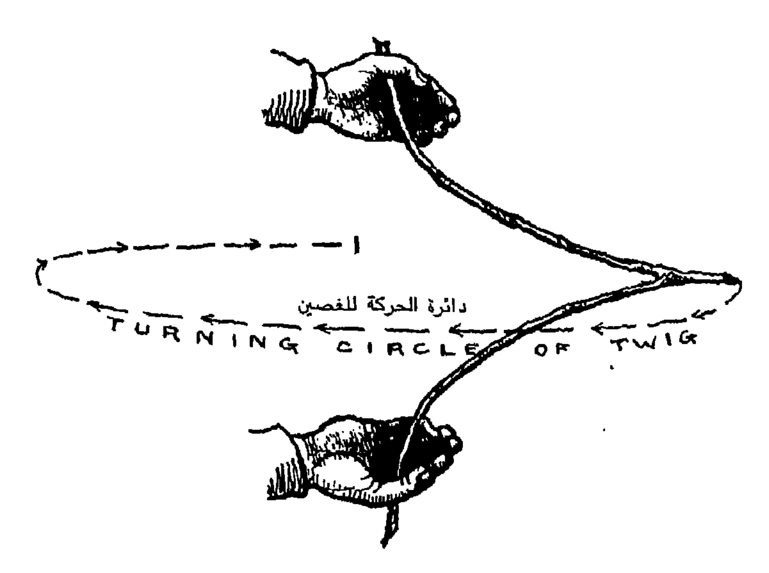
كانت حديقة بيت (ليثبريدج) في (ديفون) مليئة بالقطع الأثرية المثيرة - وبعض منها تعود بتاريخها الى زمن الرومان . بعد دخولنا اليها مباشرة تذكر (ليثبريدج) تجربة كان قد رآها تجرى في متحف الجامعة للآثار وعلم السلالات البشرية في (كامبريدج) . فقد أكد أحد الأشخاص أن النواس يمكنه أن يبين لنا ما اذا كانت جمجمة ما هي لرجل أم لإمرأة . وعرض ذلك عندما دلّى نواساً فوق جمجمة قديمة . فتأرجح النواس إلى الأمام والخلف الأمر الذي كان يعني - على مايظهر - أن الجمجمة كانت لرجل . ولو تأرجح النواس بشكل دائري لكان ذلك، يعني أنها لامرأة. وتستخدم القابلات في بعض الأوقات نفس الطريقة لتحديد جنس المولود قبل ولادته ، بتدلية خاتم الزواج مربوطا بطرف خيط فوق بطن المرأة الحامل .

ولكن كيف يمكن أن تعمل هذه الطريقة ؟؟ إنها تبدو منافية للعقل تماما ، فليست للجماجم المذكرة أو المؤنثة حقول كهربائية ، وحتى لو فرضنا أن لها حقولاً كهربائية ، فليس هناك من سبب يبين لماذا يجب أن تجعل إحداهما النواس يهتز إلى الأمام والخلف ، والأخرى تجعله يهتز دائرياً .

واستعد (ليثبريدج) ، باجتهاد متميز ، ليجري ذلك بنفسه ، فكان السؤال الأول الذي طرحه هو : إذا كان النواس يستطيع - بطريقة ما أن يتأثر بمواد مختلفة ، فكيف يمكنه أن يفعل ذلك ؟ إن النواس هو ، بعد كل شيء ، ليس أكثر من وزن معلق في نهاية قطعة خيط ، فربما كان العقل غير الواعي - أو ربما العضلات - للمنقب هي التي تتأثر، ولكن تتأثر بماذا ، يبدو أن الجواب هو : بنوع ما من أنواع الاهتزازات ، وفي هذه الحالة يبدو من المنطقي أن نفترض أن أطوالا مختلفة من النواس تستجيب لاهتزازات مختلفة .

كان هذا الفرض أكثر فروض (ليثبريدج) ثماراً ، وقرر أن يختبر ويجرب بوضع مثقال خشبي على طرف قطعة خيط طويلة ، ويلف الخيط على قلم رصاص ، بحيث يستطيع أن يطول أو يقصر النواس كما يشاء . ثم يضع قطعة من الفضة على الأرض ، ويحمل النواس فوقها ثم يبدأ بتطويل الخيط بحرص . وعندما يحل حوالي (٢) قدم من الخيط (٦٠ سنتمتر) يبدأ النواس بالاهتزاز بشكل مفاجيء ، ويقيس (ليثبريدج) طول الخيط ، فيجد أنه (٢٢) إنش تماما . (ويعتقد ليثبريدج أن الإنسان يمكنه أن يحقق نتائج جيدة في التنقيب فقط عندما يستخدم قياسات تجريبية

عملية ، فالقدم والإنش ، كما يقول ، هي مقاييس طبيعية تتعلق بجسم الانسان ، في حين أن القياسات المترية هي غير طبيعية ، وبالتالي فإن المقاييس التي يشير اليها النواس يجب أن تكون بالإنشات فقط) .



الحركة المميزة لغصن البندق المتشعب عندما يكتشف شيئاً بشكل فعّال ـ وانه لرد فعل عادي للغصن ـ على الرغم من انه ليس غيرمتغير ـ عندما يحمل فوق جدول تحت الأرض ، مثلاً ، ان يدور في دائرة من اليمين إلى اليسار .

النواس يستجيب :

ثم خرج (ليثبريدج) إلى فناء الدار في (الهول هاوس) ـ Hole House ـ الذي يعود تاريخه الى زمن (تيودور) ـ Tudor ـ وسار هناك حاملاً نواسه ، وفي مكان معين راح النواس يهتز دورانيا ، فأخذ (ليثبريدج) يحفر هناك بحرص وحذر ، وكان أن وجد قطعة صغيرة من الفخار الحجري (الراينلاند) ـ Rhineland ـ فجرب نواسه فوقها . فصار يهتز اهتزازا دورانيا قويا . وقد أربكه ذلك كثيراً . فأعاد تجريب النواس الذي طوله (٢٢) إنش فوق قطعة من الرصاص . فاهتز بشكل دوراني أيضاً . وكما يبدو فإن طول الـ(٢٢) إنش للنواس هو المعادل لكل من الرصاص والفضة . وقد كان الفخار (الراينلاندي) في القرن السابع عشر يطلى بالرصاص .



(S.J. Searles) الأخير من (شمالي كراي) ، (كنت) يظهر إستطاعة غصين البندق عندما ينشد إلى الأسفل عند تفاعله مع ماء موجود تحت الأرض .

وحافظ (ليثبريدج) على طول النواس كما هو . وسار وهو مستثار حول الفناء من جديد حتى عاد النواس يهتز دورانيا مرة ثانية . وحفر هناك ليجد قطعة رصاص من نافذة (اليزابيثية) (Elizabethan) . وبرهن بذلك على أن النواس يعمل بشكل صحيح . وجرب أن يحمل النواس فوق قدر نحاسي . فوجد أنه يتأثر عندما يكون طوله (٣,٥) إنش . ومشى حول فناء الدار حتى تأثر النواس . وفي هذه المرة استخرج أنبوباً نحاسياً دقيقاً . وقد كان صغيراً جداً ، وهكذا يبدو بوضوح أن النواس حساس جدا .

وأنفق (ليثبريدج) أياما ـ وهو مقتنع بأنه قد قام باكتشاف كبير ـ يجرب كل أنواع المواد المختلفة بنواسه ، واكتشف لسعادته ، أن كلا منها له معدله الخاص (أي الطول الخاص الذي يهتز عنده النواس) : الزجاج ، الكبريت ، الحديد ، الملح ، الكهرمان . حتى الكحول والثوم والتفاح . وعندما حمل النواس فوق زجاجة من الـ(Burgundy) الاسترالي ، اهتز النواس عند الأطوال ١٤ ، ٢٠ ،

٢٥,٥ ، و٣٢ إنش التي برهن (ليثبريدج) أنها أطوال النواس الموافقة للزجاج، مادة من الخضار (العلامة) ، الكحول والحديد .

وأختبر حتى الكمأة ـ وهي تلك الفطور اللذيذة التي تستخدم في الـ(foie gnas) ـ فاستجاب النواس عند الـ(١٧) إنش . وحتى يعين مكان الكمأة المطمورة ، وقف (ليثبريدج) والنواس في إحدى يديه مادّاً يده الأخرى حوله ببطء في نصف دائرة . وعندما بدأ النواس ذي الطول(١٧) إنش بالاهتزاز ، رسم خطاً مستقيماً في الاتجاه الذي كان يشير إليه عندئذ . ثم ذهب ووقف على بعد عدة ياردات ، واعادة التجربة وحيث تقاطع الخطان المستقيان ، حفر الأرض بواسطة أداة صغيرة ووجد جسماً صغيراً أسود بحجم حبة البازلاء ، وقد أرسل هذا الجسم الى متحف العلوم في لندن من أجل تحديد ماهيته . وعلى نحو لايصدق . تبين أنه نوع نادر من الكمأة .

وظلت هناك عدة أسرار صغيرة . مثل كيف نفرق بين الفضة والرصاص ، طالما أن الإثنان يهتز من أجلهما النواس ذي الـ(٢٢) إنش ، أو بين الكمأة وخشب الزان الذين يهتز النواس ذو الـ(١٧) إنش من أجلهما ، وقد حل هذا اللغز في التجارب التالية . إذ أن عدد المرات التي يدور فيها ـ يدوّم ـ كان على نفس القدر من الأهمية . فهو يدور من أجل الرصاص (١٦) مرة . ثم يمضي في حركته الاهتزازية الى الامام والوراء . ومن أجل الفضة يدور (٢٢) مرة . ويبدو الأمر كما لو أن لدى الطبيعة ترميز بسيط وسهل لتحديد هوية كل مادة .

ولايتحسس النواس بالمواد وحسب بل أيضا يتحسس للألوان ، الألوان الطبيعية للأزهار مثلاً: (٢٢) إنش من أجل الرمادي ، (٢٩) إنش للأصفر ، (٣٠) إنش للأخضر وهكذا . وقد وجد (ليثبريدج) نفسه يتساءل عما إذا كان النواس يتحسس للأفكار والمشاعر كما يتحسس بالمواد الألوان . وقد أقنعته تجربة بسيطة مؤلفة من قسمين ، بأن الأمر هو كذلك فعلاً . فقد جمع (ليثبريدج) أثناء حفرياته قرب (كامبريدج) عددا من الأحجار التي كانت تستخدم للقذف من حصن من العصر الحديدي . وجرب نواسه فوقها فوجد أنها تتفاعل عند الـ(٢٤)إنش وأيضاً عند الـ(٤٠) إنش . وجلب ملء دلو من أحجار الشاطىء واختبر النواس فوقها فوجد أنها لاتتفاعل عند اي معدل ، والآن قسم هذه الأحجار في كومتين وطلب من زوجته (مينا) (Mina) ان تلقي نصفها عند الجدار في حين القى ماتبقى

منها هو بنفسه .

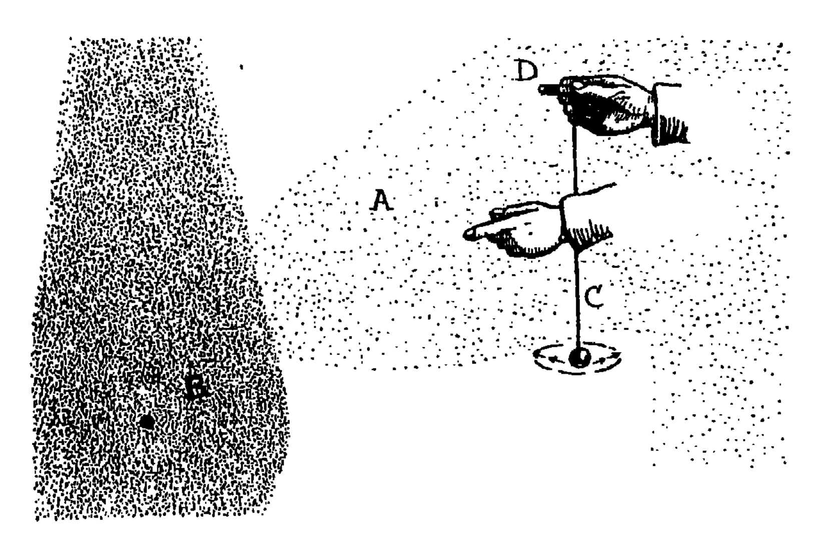
وجرب النواس مرة أخرى . الآن تفاعلت كل أحجار (مينا) من أجل (٢٩) إنش (المعدّل من أجل الإناث) في حين أن تلك التي ألقاها هو تفاعلت عند الـ(٢٤) إنش كأحجار العصر الحديدي . لذا يبدو أن أحجار العصر الحديدي تلك قد تم قذفها من قبل رجال . ولكن ماذا عن تفاعلها مع نواس ذي (٤٠) إنش ؟ هل يمكن يتساءل (ليثبريدج) أن يكون ذلك المعدل للغضب أو الموت ؟ جعل (ليثبريدج) طول نواسه مساويا (٤٠) إنشا وفكر حول شيء ما يجعله يغضب . وفجأة بدأ النواس يدور . وبذلك فإنه يبدو فعلا أن الـ(٤٠) هو المعدل من أجل الغضب . وقد تأكد له فيما بعد أنه كان أيضاً معدل الموت والبرودة والظلمة .



زاوية في ساحة الدار في بيت (ليثبريدج) . (البيت المقدس) في (ديفون) حيث كشف التنقيب بالنواس عن عدد من الاشياء المدفونة .

حتى الآن يبدو كل مانسلم به منافيا للعقل ، غير أن (ليثبريدج) أعاد التجارب اثنتي عشرة مرة وحصل في كل مرة على نفس النتيجة . لقد تفاعل النواس مستجيبا لأفكار مثل النمو والكبرياء والحياة والحظر ، والخداع ، تماما كما تفاعل مع المواد. والأكثر من ذلك هو أن (مينا) أيضا حصلت على نفس النتائج . وقد وجد

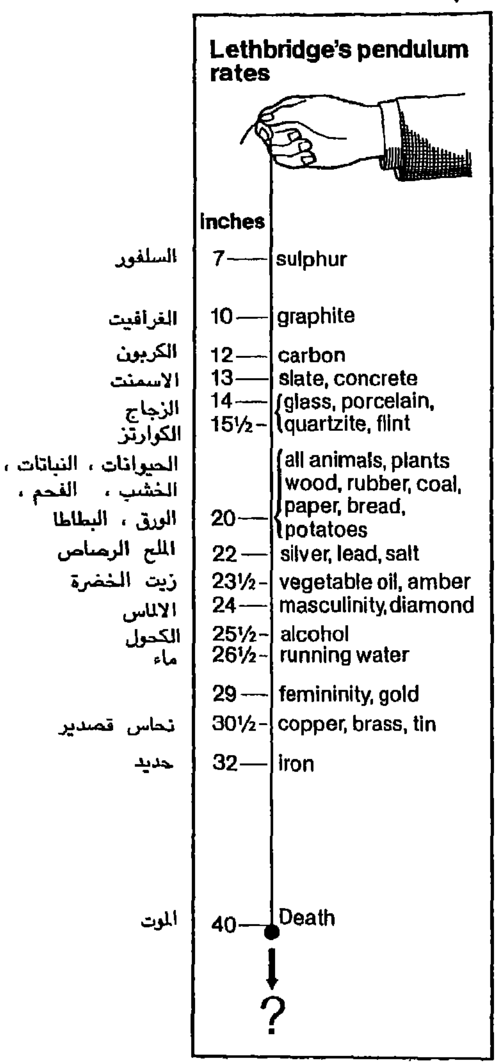
(ليثبريدج) من خلال خبرته في القياسات النفسية آنه لايوجد هناك اي شيء غريب أو تصادفي في استجابة النواس للأفكار . فإذا كان الانسان «الحساس»يستطيع عندما يحمل رسالة غير مفتوحة ان يشعر بشكل ما بمشاعر الشخص الذي كتبها ، فإنه أمر معقول أن نفترض أن للكائنات البشرية «حس» ما يسجل مثل هذه الأشياء تماما كما تسجل أعيننا الألوان والأشكال ، وربما كان «حاسة سادسة» ؟ وبالحقيقة يمكننا ان نقول أن النواس يساعد بشكل ما في القياسات النفسية . فالشخص الذي يقوم بالقياسات النفسية أو «الحساس» يمكنه ان يلتقط هذه الاهتزازات مباشرة . في حين أن الأشخاص غير الحساسين مثل (ليثبريدج) يمكنهم فقط ان يحسوا بها بشكل غير مباشر عبر النواس .



كيف يعمل التنقيب بالنواس : (A) الحقل الروحي للمنقب ، (B) الحقل الساكن للجسم
(c)النواس وحيث (A)يُلاقي (B) يبدأ النواس بالدوران في دائرة .
(d) كيف يتحكم المنقب بطول النواس .

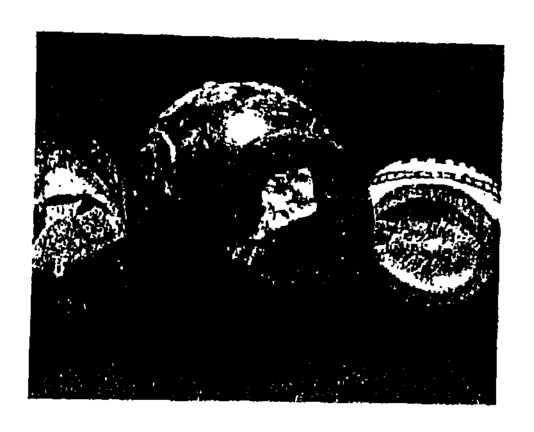
وبعد أشهر من التجارب بالنواس ، وضع (ليثبريدج) قائمة بالمعدلات المختلفة . وغدا واضحا ان المعدل(٤٠) إنش كان نوعا من النهاية أو الحد . في حين تقع كل مادة اختبرها في مكان مابين الصفر والـ(٤٠) انش . عند هذه النقطة اكتشف (ليثبريدج) شيئاً ما هو أكثر غرابة ، فالكبريت يتفاعل عند الـ(٧) إنش

للنواس ، واذا ما مدد طول النواس حتى (٤٧) إنشا (٤٠ زائدا ٧) فإنه يظل يستجيب لكومة الكبريت . ولكن ليس عندما يكون النواس مباشرة فوق الكومة ، وانما فقط عندما يكون النواس منزاحا قليلاً الى جانب واحد وظل نفس الشيء صحيحا من اجل كل شيء آخر جربه بعد الـ(٤٠) . النواس يتفاعل ، ولكنه يكون منزاحا قليلاً الى جانب واحد .



جدول معدلات النواس التي اكتشفها (توم ليثبريدج) في مجرى إختباراته . ومن خلال التجربة والخطأ وصل إلى أن النواس يتفاعل بشكل دقيق وعند أطوال معينة بالضبط ، من أجل مواد معينة وكذلك الصفات والأفكار المطلقة .





قدور واوان أعيد تصليحها .. وكانت قد وجدت على شكل بحر في باحة الدار او السكان في (البيت المقدس) وبالإعتماد على التنقيب بالنواس فقط ، وقد استطاع (ليثبريدج) أن يحدد عمرها بنفس الطريقة . والتواريخ التي اتى بها برهنت على درجة عالية من الدقة فلقد تبين أن التواريخ التي حددها لأحجار هامة : قد أثبتت صحتها فيما بعد بواسطة الكربون المشع . وكما يقول هو ، قد يبدو ذلك منافيا للعقل ، غير انه يحدث .

إن الـ (٤٠) إنش هو أيضاً المعدّل من أجل الموت . ويتساءل (ليثبريدج) ، هل يمكن للنواس عندما يسجل شيئاً بعد الـ(٤٠) إنش . أن يكون إنما يسجل عالم ما بعد الموت أو بعداً آخر ؟ وتذكر تجربة له عندما يكون عند الطبيب الأسنان ، تحت تأثير مخدر ، أنه يجد نفسه خارج جسده يحوّم في الهواء ، وقليلاً إلى اليسار ، تماماً كتفاعل الانزياح للنواس فوق كومة الكبريت .

ولاحظ شيئاً غريباً آخر ، فتحت الـ (٤٠) إنش لا يوجد معدل لمفهوم الزمن فالنواس ببساطة لا يقوم بأي استجابة . ولكن استجابة . ولكن عندما أطال النواس حتى الـ (٦٠) إنش حصل على تفاعل قوي من أجل مفهوم الزمن . وقد فسر ذلك أنه بسبب كون عالمنا - أي العالم الذي يجري التسجيل فيه بمعدلات أقل من (٤٠) - هو في الزمن ، فليس هناك تفاعل لمفهوم الزمن نفسه . تماماً كما يكون الأمر عندما لا يمكنك أن تقدر سرعة النهر إذا كنت تنجرف إلى أسفله بسرعة تساوي سرعة تياره . ولكن هناك تفاعل مع فكرة الزمن في هذا العالم الواقع ما بعد الموت . أكثر من ذلك ، وجد (ليثبريدج) أنه إذا ما أطال النواس إلى ما بعد الـ (٨٠) إنش فإنه يحصل على نفس النتيجة مرة أخرى ، كما لو أن هناك أيضاً عالم آخر ، أو أبعاد أخرى ، بعد العالم السابق . وهذا العالم الثالث له أيضاً استجابة للزمن . ولكن عندما أطال (ليثبريدج) النواس إلى ما بعد الـ (١٢٠) إنش إكتشف أن (العالم) خلف ذلك الحد ليس له أي تفاعل مع الزمن .

أسرار «أنت الآخر» :

إن تفسير (ليثبريدج) الشخصي لهذه (القدرة الغريبة للنواس) : هي أن هناك جزءاً من دماغ الانسان - ربما كا اللاشعور أو اللاوعي - يعرف أجوبة كل الأسئلة ولا يمكن ، لسوء الحظ ، نقل هذه الأجوبة إلى «أنت اليومي العادي» ، تلك الذات الواعية المشغولة دوماً ، والتي تصرف كل وقتها في مصارعة القضايا العملية . غير أن هذا الـ «أنت الآخر» يمكنه أن يوصل رسائله عن طريق قضيب التنقيب أو النواس ، بملاءمة التحكم بالعضلات .

لقد بدأت (ليثبريدج) كباحث مرح متشكك ، محاولاً أن يفهم رموز الطبيعة الخفية التي تستخدمها في توصيل ونقل المعلومات . وقادته أبحاثه إلى حقائق غريبة محّيرة، حيث تظهر كل أفكاره العادّية مقلوبة رأساً على عقب، ويقارن نفسه بالرجل

الذي يسير على الجليد ، عندما ينهار الجليد تحته فجأة ويجد نفسه يتخبط في الماء المتجمد البارد . وعن هذا الوقوع المفاجىء في الأفكار الجديدة . يقول : «يبدو أني قد وقعت فجأة من حيث كنت أحيا حياةً عادية في عالم ذي ثلاث أبعاد إلى عالم توجد فيه أبعاد أكثر إن الحياة ذات الأبعاد الثلاثة تمضي كالعادة ، غير أن الإنسان يجب أن يضبط تفكيره على الآخر» . لقد فعل (ليثبريدج) أكثر مما هو لأفكاره . إنه شرع يكتشف البعد الرابع بجرأة . ووصل إلى نتائج عالية الأهمية .

مفقودون يعتقد أنهم خطفوا

بعد حملة (غاليبولي) ـ Gallipoli ـ العسكرية بخمسين سنة . تقدم ثلاثة جنود قدماء بقصة غريبة عن اختطاف جماعي جرى لفوج كامل . (بول بيج) يلقي ضوءاً جديدا على هذا الاختفاء الغامض .



القطعات البريطانية تمضي «فوق القمة» خلال حملة (غاليبولي) . ١٩١٥ . كان هؤلاء الجنود قسماً من القطعة البحرية المشكلة بسرعة ، بحارة بشكل أساسي ، كانوا يفتقدون للتدريب الحقيقي في القتال على اليابسة . القطعات الأخرى التي نشرت في غاليبولي كانت على نفس القدر من قلة التدريب . لقد تألق النوردفوك ، مثلاً ، بشكل أساسي من جنود جدد ومن «جنود السبت» (من الأقاليم) الذين كان تعرضهم للظروف في (غاليبولي) أمراً وحشياً وفي كثير من الأحيان صدمة قاسية

في ١٢ آب ١٩١٥ اختفى أفضل قسم من الكتيبة الأولى الخامسة من فوج النوردفوك الملكي (Royal Nordfolk) ووجدت فيما بعد الجثث المتحللة لحوالي نصف كتيبة منها . غير أن المصير الدقيق للقطعات الباقية ظل لغزا محيراً . وقد يكون تفسيره في القصة التي رسمت ملامحها في عدة كتب عن الأجسام الطائرة المجهولة

UFOs ، والظواهر الأخرى التي تتعلق بها. ووفقاً لتصريح قدمه ثلاثة من الشهود الفعليين فإن عناصر من سرية الميدان النيوزيلاندية شاهدوا عددا من القطعات أو الوحدات العسكرية البريطانية تسوقها غيمة غريبة ، ربما كانت من الأجسام الطائرة المجهولة UFO ، وقد تعرفوا على الوحدات على أنها النوردفوك الأولى الرابعة ، ويدعى ان الحادثة جرت في ٢١ آب وطالما ان هناك برهان مسهب على أن النوردفوك الأولى الرابعة لم تختف ، يبدو ان قصة النيوزيلانديين إما أن تكون مختلقة بشكل كامل ، أو أنها تصف مصير مجموعة أخرى من الرجال ، ربما كان اختفاء الكتيبة النوردفوك الأولى الخامسة في ١٢ آب .

إن مايدعي النيوزيلانديين أنهم قد شاهدوه موصوف هنا في إفادة موقعة من قبل ثلاثة من الشهود الأصليين .

٢١ اب ١٩١٥ :

فيما يلي رواية عن حادثة غريبة ، جرت في التاريخ المذكور أعلاه وعند الصباح أثناء أعنف وآخر مرحلة من القتال الذي جرى في التلة (٦٠) في خليج سولفا (Sulva) في أنزاك (ANZAC) .

انبلج النهار نظيفاً خاليا من أية غيمة ترى في السماء ، كما يمكن أن نتوقعه من أي نهار متوسطي جميل أن يكون . غير أن الاستثناء كان عددا من ست أو ربما ثمان غيمات لها شكل (أرغفة الخبز) - كلها لها نفس الشكل - كانت تحوم فوق التلة (٦٠) . ولوحظ أنه على الرغم من أن النسيم كان يهب من الجنوب بسرعة أربعة أو خمسة أميال بالساعة (٦ - ٨ كيلو مترات بالساعة) فإن هذه الغيمات لم تكن لتتحرك من مواضعها أو تغير من هيئتها بأي شكل ، ولم تنجرف بعيدا أيضاً بفعل النسيم القوي . لقد كانت تحوم على ارتفاع حوالي (٦٠) درجة كما ترى من نقطة مراقبتنا ، على علو (٥٠٠) قدم (١٥٠مترا) وكانت هناك أيضاً غيمة تقف ساكنة على الأرض تحت تلك المجموعة من الغيمات تماما ، تماثلها بالشكل ويبلغ طو لها حوالي ٨٠٠ قدماً (٢٤٥مترا) وارتفاعها ٢٢٠ قدما (٦٥مترا) وعرضها حوالي ٢٠٠ قدم (٦٠مترا) . وكانت هذه الغيمة كثيفة تماما ، وتبدو كما لو أن لها بنية صلبة ، وتتمركز على بعد من ٩٠٠ الى ١١٠٠ مترا من المعركة الجارية في الأراضي التي يسيطر عليها البريطانيون . كل هذا شاهده إثنان وعشرون رجلاً من القطاع رقم (٣) ، من السرية الميدانية رقم(١) (N.Z.E) ، بما فيهم أنا نفسي ، منخنادقنا على

الرأس الوردي ـ (رودود يندرون سبور ـ Rhododendron Spur) الواقعة على بعد ٢٥٠٠ ياردة (١٣٥٠ مترا) جنوبي غربي الغيمة التي كانت على الأرض . كانت نقطتنا المفضلة تشرف على التلة (٦٠) من حوالي ٣٠٠ قدماً (٩٠ مترا) وكما تبين لنا مؤخرا فان هذه الغيمة الغربية كانت تستقر على سرير نهري جاف او طريق غائر . . وقد تمكنا من الحصول على رؤية كاملة لجوانب الغيمة ونهاياتها أثناء استقرارها على الأرض. كان لونها رماديا فاتحا ، كلون الغيمات الأخرى .

ثم رأينا فوجا بريطانيا هوالاول الرابع من النوردفوك مؤلف من عدة مئات من الرجال ، يسير نحو هذا الطريق باتجاه التلة (٦٠) . ولكن عندما وصلوا الى هذه الغيمة ساروا مباشرة الى داخلها بدون تردد . ولكن لم يخرج منهم أحد أبداً بعد ذلك لينتشر ويقاتل عند التلة (٦٠) ، وبعد ساعة من ذلك ، بعد أن اختفى آخر رتل من القطعة في الغيمة، ارتفعت هذه الغيمة عن الأرض بدون أي تثاقل ، وكما تفعل أي غيمة أو ضباب آخر ارتفعت ببطء حتى اجتمعت الى الغيمات المماثلة الأخرى التي ذكرناها في بداية هذه الرواية . وعند النظر إليها ثانية بدت جميعا كحبات البازلاء المصفوفة في قرن البازلاء . وخلال كل هذا الوقت كانت مجموعة الغيمات تحوم في نفس المكان ، ولكن حالما ارتفعت الغيمة المنعزلة إلى سويتها تحركت جميعها بعيدا نحو الشمال ، اي نحو (Thace) ـ بلغاريا . وفي حوالي ثلاث أرباع الساعة اختفت جميعا عن الأنظار. وسجل الفوج المذكور على أنه مفقود . وشطبت قيوده ، وعند إستسلام تركيا في ١٩١٨ ، كان الشيء الاول الذي طلبته بريطانيا من تركيا هو عودة هذا الفوج من الأسر . فأجابت تركيا أنها لم تأسر هذه الكتيبة ، وأنها حتى لم تحتك بها في المعارك وأنها لاتعرف بوجودها . فوج بريطاني في ١٩١٤ ـ ١٩١٨ يتألف من عدد يتراوح مابين ٤٠٠ و٨٠٠ رجل . وهؤلاء الذين شاهدوا هذه الحادثة شهدوا على حقيقة أن تركيا لم تأسر هذا الفوج مطلقا ولادخلت في تماس معه . ونحن غير المقصودين، على الرغم من التأخر في الزمن فالآن هو اليوبيل ـ الذكرى الخمسين لأنزاك ANZAC ، نصرح بأن الحادثة الموصوفة مسبقا هي صحيحة في كل كلمة منها .

توقيع الشهود :

٤/١٦٥ المهندس العسكري ـ اللغام سابر (ف . ريتشارد) Sapper F.Reichardt من (ماتاتا) ـ Matata خليج (بلينتي) ـ Plenty .

١٣/٤١٦ المهندس العسكري ـ اللغام (ر. نيونز) R.Newns (١٥٧) شارع كين Kin كامبريدج .

ج. ل. نيومان J.L.Newman.

(Vo) شارع فرايبرغ (Freyberg) أوكتوموكتاي ، (octumoctai) تورانجا (tauranga) .

وترفق هذه الرواية في بعض الأوقات ، باقتباس يعود الى حادثة غير محددة عاما في «التاريخ الرسمي» لحملة (غاليبولي) العسكرية .

لقد ابتلعهم ضباب في غير أوانه . وهذا الضباب عكس أشعة الشمس بطريقة جعلت مستطلعي المدفعية ينبهرون من وهيجها وغير قادرين على دغمها بالنيران ، ولم يشاهد أو يسمع عن المائتين وخمسين رجلاً ، أي شيء ، منذ ذلك الحين .



يرى من بعد المعسكر الحليف عند (ووكرز ريدج) **(Walkers Ridge)** (غاليبولي) وهو يبدو منظما بشكل كاف . غير أن الحقيقة كانت مختلفة تماما ، فالخيام كانت تقدم وقاية ضئيلة من الحرارة القاسية للرجال الذين فوق ذلك، أصابتهم الأمراض .

تتضمن رواية النيوزيلانديين عدة أخطاء واضحة : لم يكن ANZAC مكانا في أي وقت من الأوقات (على الرغم من أن هناك احتمال ضعيف في أنهم لم يكونوا يقصدون أن المكان كان يدعى بذلك الاسم) . أن هذه الكلمة ليست إلا الحروف الأولى من العبارة Australia and New Zeland Army Corps .



خندق غير جديد يزدحم بالمشاة الجرحى ونقالات الإسعاف . كانت العناية الطبية الإبتدائية تقدم للجرحى حتى يغدوا قادرين على الانتقال ويمكن حملهم الى سفن المستشفيات الراسية عند الشاطىء . غير ان الحرارة والغبار وذباب الجثث الحاضر دائما انضمت جميعها لينتج عنها الحمى والعدوى ، التي مسحت الآلاف من الجرحى .

وكانت النوردفوك الأولى الرابعة عبارة عن كتيبة من الفوج ـ فوج النوردفوك الملكي ـ ولم تكن هي نفسها فوجاً . ومن الصعب أن نصدق أن أي إنسان يعرف الجيش البريطاني أو حملة غاليبولي العسكرية يقع في أخطاء مثل هذه ، الأمر الذي يفترض أن الافادة يمكن أن تكون قد كتبت من قبل أحد ما غير هؤلاء الذين وقعوا عليها ، وأن التواقيع جرت دون أن تقرأ النص ويتحقق من دقته .

غير أن الأمر الاكثر أهمية ، هو طبعاً ، حقيقة أن النوردفوك الأولى الرابعة لم تختف وإنما تقوم بالخدمة الفعالة خلال حملة (غاليبولي) العسكرية . والنوردفوكان الوحيدة التي اختفت كانت الكتيبة الأولى الخامسة . وقد اختفت في ١٢ آب وليس في ٢١ آب وربما كان ممكنا على الرغم من أنه مستبعد جدا أن تكون الأولى الخامسة قد فقدت الاتجاه وضاعت بعد القتال ، وراحت تضرب على غير هدى حول الـ(Sulva Plain) سهل سولفا لفترة تسعة ايام . غير ان التفسير الأكثر إحتمالا

للفروق في التواريخ (بفرض أن رواية النيوزيلانديين تتعلق بالأولى الخامسة) هي أن (سابر ريتشارد) الذي يبدو أنه المسؤول عن سرد القصة قد أخطأ بالتاريخ . وبعد كل شيء فإن الـ(٢١) هو معكوس الـ(١٢) .



بقايا حملة غاليبولي

غيمة غير مادية :

بما أن أكثر البحوث جدية ، للتحقق من رواية (ريتشارد) (Reichardt) ، قد أخفقت في تحديد أي تسجيل لـ«غيمة خاطفة» قبل التاريخ المدون في الإفادة (عدا عن أن الدخول المزعوم في «التاريخ الرسمي» لدينا ما نتكلم عنه كثيرا فيما بعد) وأن الرواية - الإفادة لاتتعاصر مع الأحداث التي تصفها ، وقد جرى توقيعها عند التقاء الرفاق القدامى للاحتفال بالذكرى الخمسين لإنزال الـ(ANZAC) وبالذات في ١٩٦٥ . لايمكن للانسان إلا أن يتساءل لماذا لم يكتب السيد (ريتشارد) وزملاءه تقريرهم عن هذه الحادثة غير العادية في حينها ، أو على الأقل عندما لم يمكن حل لغزها فيما بعد . ربما خافوا من السخرية . ومهما كان السبب فإن القصة تستند الى شهادة هؤلاء الذين وقعوا هذه الإفادة .

سابر فريدريك ريتشارد (Sapper F.REichardt) . هو بحار . إسمه مدرج في القطاع البريطاني لقوات حملة نيوزيلاندا في ٨ أكتوبر - تشرين(١) ١٩١٤ كعضو في القطاع رقم(٣) . في السرية القتالية للفرقة الأولى ، من مهندسي نيوزيلاندا . وقد عين في (غاليبولي) في ١٢ نيسان ١٩١٥ .

ويجب أن نعيد الى ذاكرتنا أن سهل (سوفلا) تشغله نصف دائرة من التلال تمتد من الشمال الى الجنوب ، وأكثرها بعدا نحو الشمال هي (ساري بير) (Sari Bair) التي لها ثلاث قمم هي (كوجاتشيمان تيبي) (Koja cheman Tepe) و(بيسم تيبي) (Besim Tepe) و(تشانوك بير) (chunuk Bair) . والطريق العملي أكثر من غيره الى قمة (تشانوك بير) هو على طول الرأس الوردي - (رودوندرون سبور) - وهو الاسم الذي أطلقه عليه الاليسون (The Allies) الحلفاء ، بسبب الورود الحمراء (وليس الوردية (rhodo dendron) التي تفتحت على طوله خلال الأيام الأولى من الحملة . ومن الرأس الوردي - (رودندرون سبور) - كان (ريتشارد) قد صرح أنه شاهد إختطاف النوردفوك الأولى الرابعة .

إلى الشمال من (تشانوك بير) بنصف ميل وميل (حوالي ٢,٥ كيلو متر) توجد رابية صغيرة يطلق عليها اسم التلة(٦٠) (60) Hill - وهي التي قال (ريتشارد) عنها أن القطعات كانت تسير نحوها عندما اختطفتها الغيمة . أبعد من ذلك بثلاثة أميال (٥ كيلو مترات) شمالا توجد (تشوتشوك أنافارتا أوفا) (Kuchuk Anafarta Ova) مسرح تقدم النوردفوك في (١٢) آب .

ووفقا ليوميات الحرب (War diary) للسرية الميدانية للفرقة الأولى ظل القطاع رقم(٣) بعيدا عن الرأس الوردي - رودودوندرون سبور - حتى (١٣) آب . وقد انتقل الى هناك في ذلك التاريخ . وإذا كانت هذه هي الحالة فإن (ريتشارد) ورفاقه لم يكونوا في وضع يمكنهم من مراقبة تقدم النوردفوك بعد ظهيرة يوم (١٢) آب . ولكن من الممكن أن يكون القطاع(٣) قد تحرك الى الرأس (Spur) خلال (١٢) آب حتى يكون هناك عند فجر اليوم التالي . وكان بإمكان (ريتشارد) أن يحصل على مشهد لاعائق أمامه، لتقدم النوردفوك، ولكنه كان على بعد أربعة أميال ونصف (٧كيلومترات) على الأقل . وكان يجب أن تكون لديه مقدرات على المراقبة الحارة حتى يستطيع أن يرى بدقة ما الذي كان يجري على هذا البعد وفي خضم المعركة .



مواطنين أتراك يبحثون بين القبور

وللأسف أن موقع (ريتشارد) لايؤكد ولاينفي روايته طالما أنه يقول أن الوحدات (الفصائل) كانت تسير نحو التلة (٦٠) الواقع على بعد ثلاثة أميال (٥كيلو مترات) جنوبي مسرح تقدم النوردفوركيين ، وبالتالي يبرز السؤال مرة أخرى كما إذا كان النوردفوكيين ، التائهين ، تجولوا بشكل أعمى حول سهل (سوڤلا) فترة تصل الى تسع أيام ، واجدين أنفسهم فجأة يتقدمون نحو التلة(٦٠) الذي كان الأعداء قدسيطرواعليه في ذلك الوقت . وهذا ممكن طبعاً ولكنه من غير المحتمل إلى درجة كبيرة لأن النوردفوكيين كانوا سيقعون إما في أيدي الحلفاء (Allies) أو الأعداء .

عندما نأخذ هذا بعين الاعتبار في آخر الأمر يكون من المستحيل أن لانضعه موازناً للأخطاء الواردة في رواية (ريتشارد) : فهو يخطىء في تسمية الكتيبة ، ويدعوها بالفوج ، ويعطي تاريخ (٢١) آب اي بعد تسعة أيام من اختفاء الأولى الخامسة . ويقول أن الفصائل كانت على بعد ثلاثة أميال (٥كيلو مترات) من المكان الذي غابت فيه جماعات النوردفوك الأولى الخامسة عن النظر وكانت تسير نحو المنطقة المعادية . وهو يدعو (ANZAC) مكانا . وينتظر (٥٠) عاما حتى يدلي بروايته وهذه كلها تزن مقابل تصديق صحة روايته .

إن الأمر الوحيد الذي يمكن أن يميّل المقاييس ـ الميزان ـ لصالحه هو الرجوع الى سجل الحادثة في «التاريخ الرسمي» غير المحدد لحملة (غاليبولي).

لايحتوي أي من «التواريخ الرسمية» المادة المسجلة التي يستشهد بها ذوي العلاقة برواية (ريتشارد) . ولكن في التقرير النهائي عن مهمة الدردنيل على الصفحة التي تسجل تقدم الأولى الخامسة في (١٢) آب ، هناك ما يلي :

«بنزوةغريبة من نزوات الطبيعة غطّت خليج وسهل (سوڤلا) غلالة ضباب رقيقة غريبة بعد ظهيرة (٢١) آب ، وكان تقديرنا أن هذا يشكل سوء حظ كامل بالنسبة لمدفعيي الأعداء الذين سيعمى عليهم بسبب الشمس المائلة . وعلى خنادق الأتراك التي ستنكشف أمامنا بوضوح استثنائي بسبب شمس الغروب . وفي الواقع استطعنا بالكاد وبصعوبة بالغة أن نرى خطوط الأعداء عصر هذا اليوم ، في حين أن الأهداف التي كانت في جبهة الغرب بدت ظاهرة بوضوح وجلاء لأنها كانت تقابل ضوءاً قوياً ساطعاً»

فوضى مابعد الظهيرة :

لايمكن أن يكون هناك اي شك في أن هذا هو نص الإسناد المستخدم في دعم رواية (ريتشارد) وهو يعود الى الأحداث التي جرت يوم (٢١) آب ١٩١٥ !

«نزوة غريبة من نزوات الطبيعية» ، «غلالة ضباب رقيقة غريبة» ، «ضوء قوي ساطع» هذه العبارات هي لممارسة تأثير سحري فقط غير أن التقرير ، في الحقيقة ، يتكلم عن ضباب رقيق في غير أوانه ، إلا أنه عادي تماما ، يهبط الى مسافة قريبة من سطح الأرض بعد ظهيرة يوم (٢١) آب ويسبب الفوضى في أعظم هجوم يشن في حملة (غاليبولي) العسكرية .

خلال فترة بعد الظهيرة تلك هاجمت قوة مركبة مؤلفة من (٣٠٠٠) رجل التلة (٦٠) وكان من الممكن أن تستمر المعركة اسبوعا قبل انسحاب الحلفاء (Allies) تاركين خلفهم الفيالق متناثرة بفوضى ، وكان في وقت متأخر من بعد الظهيرة ، كما يقول (التقرير النهائي) ، عندما عكست غلالة الضباب الرقيقة أشعة الشمس ولم يستطع الـ(Sherwood Rangers) الذين يقودهم السير (جون ميلبانك) ـ Johm Milbanke vc ـ أن يرى الأعداء ، إلا أن الأعداء استطاعوا رؤية الـ(Rangers) فقط بشكل جيد ومسحوهم من المعركة .

هذه هي الحادثة التي يبدو أن (ريتشارد) قد اختلطت عليه مع حادثة اختفاء النوردفوك الأول الخامس ، لينتج عن ذلك قصة الغيمة الخاطفة . لقد وضعت كلتا الحادثتين على حواشي صفحات (التقرير النهائي) المذكور ، ومن المهم أن نلاحظ أن الطبعة المنشورة (المسموح بنشرها) من التقرير كانت قد صدرت في ١٩٦٥ . أي نفس السنة التي قص فيها (ريتشارد) قصته . غير أن مصير النوردفوك لايزال غامضا وفي كل الاحتمالات سوف يظل كذلك ، ولكننا نعرض الأمر أمامك لتقرر بنفسك مدى غموض حادثة إختفائهم . والناس عادة يختفون في أزمان الحروب فمن ٣٤٠٠٠ بريطاني وفصائل الامبراطورية (Empire) ـ الذين ماتوا في (غاليبولي) ، ليست لـ٢٧٠٠٠ منهم أية قبور معروفة . وعلى ضوء مثل هذه الأشلاء المتناثرة بعيدا ، فتساءل كم «إختفاء عجيب» آخر ، يمكن ان تغطي هذه الإحصاءات الجرداء ؟؟

التقمصات

طالما أنه ترسخ لدى معظمنا حقيقة أننا نعيش حياة واحدة فهذا مقبول لدى الجميع ولكن هنالك من الأنام من يقسمون بأنهم كانوا على وجه هذه البسيطة من قبل وليس لمرة واحدة فقط وإنما لعدة مرات ولقد فتح التنويم المغناطيسي على ما يبدو آفاق جديدة من خلال خضوع الأشخاص فيه لعملية ارتكاس نفسي حتى يتكلمون وكأنهم كانوا أناس آخرين في قرون ماضية .

جوان غرانت :

تعتقد الكاتبة الروائية التاريخية «جوان غرانت» بأنها قد تواجدت على أرضنا هذه لأربعين مرة على الأقل من قبل وقد كان لذاكرتها البعيدة حول أشكال الحياة الماضية التي عاشتها الفضل في تزويد كتبها بالمادة القصصية المفيدة لها . إن هذه المرأة التي تمتاز بالجمال في شبابها والتي تعتبر مدهشة بآرائها تذكر بأنه في الأشكال السابقة لحياتها كانت ممثلة هزلية ايطالية وعاهرة فرنسية وعرافة وهندية حمراء وكاهنة فرعونية حاكمة ، وكما تدعي فإنها تستطيع ان تتذكر كل واحدة من حالات موتها وحتى التجربة الأكثر إيلاماً في عودة الولادة من جديد ، إن ذاكرتها البعيدة لا شك بأنها تنكفىء الى الوراء بوصف نابض بالحياة لوقت يتعدى آلاف السنين .

إن كتاب «جوان غرانت» الأكثر شهرة والمسمى «فوعون ذو الجناح» والذي صدر في عام ١٩٣٧ وترجم الى أربعين لغة وما يزال يطبع الى الآن والذي كتب بدون اجراء بحث لنقل وقائع حول أفكاره كان مثل كتبها الروائية التاريخية السبعة الاخرى وكما تدعي بأن التفاصيل في الكتاب تخصها هي بالذات لأنها قصة حياتها عندما كانت «سيكتيا» ابنة فرعون والتي أصبحت قديسة حاكمة ، وتصف «غرانت» تقنياتها في عملية استذكار واسترجاع الوجودات السابقة من خلال انها تتصور الزمن بمثابة دولاب واسع تقع هي في مركزه حيث تحدق باشعاعات متساوية الاتجاهات باتجاه اطار ذلك الدولاب ومن ثم تلتقط الصدى البعيد لما كانت هي عليه ذات مرة وفي بعض الأحيان تأتي تفاصيل ذلك الدفق من المعلومات الى الوراء ضمن أحلامها وبمرات اخرى من خلال تكهن نفسي يتم من قبلها ويكتسي شيئاً من الأهمية وبعد استعراضنا السابق لأشكال حياتها السابقة نعود الى حياتها الراهنة التي تهمنا . فلقد

أتت «غرانت» الى وجه البسيطة في الثاني من نيسان عام ١٩٠٧ بوصفها ابنة لوالدين موسرين الحال ، فلقد كان والدها «جاك مارشال» باحث دراسي متألق أصبح من كبار خبراء العالم في معهد علم البعوض البريطاني وقد اتصف والدها أيضاً بأنه مذكر لوجود الله وقد أطرت عليه ذلك ، أما والدتها «بلانشه» فكما تعتقد بأنها كانت مخطئة حول آرائها .

لقد كانت «غرانت» مغتاظة من تصور نفسها قد خلقت في الـ /بلوكروتو/ بـ /كابري/ الايطالية وهي تتذكر تلك اللحظة التي وقعت بها في شرك تجسدها بجسد طفلة مرة ثانية هناك ، وقد كان لها أيضاً لمحات خاطفة حول أشكال حياتها الاخرى وخصوصاً عندما كانت طفلة صغيرة وقد سردت قصصاً مختلفة حول من كانت هي في السابق قبيل أن تكون /جوان غرانت/ ولكن لم يصدقها أحد ، ومن أقرب الذاكرات المختلطة والمختزنة لها حول ماضيها هي تذكرها لأيام العطل التي كانت تقضيها على الشواطيء المنبسطة لجزيرة /هايلنغ/ حيث تعلم ذات مرة بأنها قد مشت على طول هذا الشاطيء المرح كما انها تتذكر نفسها عندما كانت طفلاً يونانياً يتدرب لبصبح متسابقاً في العدو وهي تعلم بالشعور والألم اللذين ينتابان عضلاته جراء ذلك وخصوصاً عندما كان يجري لمسافات طويلة ، لقد عاشت عائلة «غرانت» في منزل جميل يعود لعصر الملك ادوارد ويقع في /بريمورس هيل رود/ بلندن وهي تقر في مذكراتها التي عرفتها باسم /أوقات خارج الفكر/ بأنها عندما كانت طالبة تأخرت طويلاً لكي تصبح نموذجاً للانسان المتباكي الذي يبقى بمأمن من الغير على نحو مقبول ، ولكن كانت لها أحلام الحرب التي كانت تتميز بأنها شديدة جداً وواقعية جداً وقد جعلتها رائحة النتنة فيها تقع مريضة وقد حاولت لعدة اسابيع أن تبعد نفسها عن النوم وذلك بواسطة الجلوس على مشمع أرضية يتصف ببرودته ويقع في أعلى الدرج بالبيت اضافة لأنها كانت تسحب نسيج الأرضية الواحدة تلو الأخرى .

وانطلاقاً من تقربها الشديد لأبوها العالم فقد كانت تقريباً مقنعة لنفسها بأن انتهاجها لسبيل التطلع بعين واحدة من خلال المجاهر وهو طريقها في الحياة العملية ، وبعدئذ جاء دور الكاتب الشهير /إتش رجي رويلز/ ليأخذ حيزاً في حياتها لقد كان هذا الكاتب من أوائل الأشخاص الذين وثقت بهم في حياتها ولفترة طويلة وقد أخبرته /جوان غرانت/ حول الأبعاد الثلاثة ذلك الجزء السري من

حياتها وقد نصحها حول ذلك بالعبارات التالية : /احفظي ذلك لنفسك يا جوان حتى تكوني بمرحلة ما قادرة على تحمل الضحك عليك من قبل الحمقى ولا تدعي نفسك تنسى هذه النصيحة أبداً وعندما تجدين نفسك بأنك قادرة وعلى استعداد اكتبي ما تعرفين حول الموضوع . . . إنه من الأهمية بمكان أن تصبحين كاتبة/ .

وعاشت «جوان غرانت» حياة الشباب بمرحها فكانت تذهب لتلقف الكرات وربح الكؤوس في لعبة الغولف ولكن على الدوام كان هناك الجانب الآخر من شخصيتها ، إن منظر مجموعة من الراهبات في ثيابهم الفضفاضة السوداء ربما كان يرسل تفكيرها الى الوراء حيث بعض الخوف الذي حصل في القرن السادس عشر وحيث كانت تدير عيونها بعيداً وتعدو على عجل في اتجاه معاكس ، لقد وقعت «جوان غرانت» بالحب عدة مرات وهجرته أيضاً مثلها فلقد فسخت خطوبتها الاولى نظراً لأن والدي خطيبها اعتقدا بأنها كانت تتكلم كلاماً سيئاً دون معنى وذلك عندما أخبرتهم حول أشكال حياتها السابقة والتي كانت تأتي اليها كلما تقدمت بالعمر على شكل أحلام شديدة ونشيطة ، ومن ثم قابلت خطيبها الثاني المدعو «ايزوند» وذلك أثناء قضائها لعطلة تزلج على الثلج ، لقد شعر الاثنان بأنهما قد تقابلا من قبل وأصبحا خطيبين خلال اربعة وعشرين ساعة فقط ومن ثم خططا للزواج بعدما كان هو في رحلة عمل الى فرنسا ، لقد قضى خطيبها ليلته الأخيرة قبيل مغادرته برحلة الى القارة الاوروبية في منزلها ولكن عندما كانت «جوان غرانت» تراه يذهب في طريقه الى سفرته عبر نزوله الى الرواق الطويل المؤدي لغرفته كان لها نوع من الحدس المسبق بأنها سوف لن تراه مرة ثانية وفعلاً فقد كانت محقة بتخمينها الحزين ، فقبيل أن يكون بطريق عودته من السفر الى بلده انكلترا مات في حادثة اطلاق نار .

وفي بعض الأحيان بعد ذلك كان لها حلماً سمعت فيه صوتاً يقول لها بوضوح : /اذهبي الى ليسلي/ وعندها لم تكن تعرف ماذا يعني ذلك ولكن في النهاية علمت المعنى فقد قابلت وتزوجت /ليسلي غرانت/ الذي كان متفهماً ومتعاطفاً معها تجاه ظواهرها وتجاربها النفسية الخارقة ، فلقد تعهد مهمة تدوين ذاكرتها البعيدة المستمدة من الأحلام وذلك عن طريق ما كانت تمليه عليه ولهذا فقد سجلت كافة الأحداث المتعلقة بحياتها منذ الدقيقة التي تستيقظ فيها كل يوم وفي ذات مرة وقفت في المتحف البريطاني تتطلع على بعض التماثيل المنحوتة القديمة حيث كان هنالك شخصية ذات

أجنحة ولها رأس انسان يشبه الثور وتعود الى قصر الملك صارغون الثاني ملك الآشوريين ومؤرخ عليها عام ٧٢١ قبل الميلاد ، وتدريجياً بدأ مشهد يأخذ شكله أمام ناظريها فقد رأت نفسها كجندي يقف على مدخل القصر وعلى رأس مجموعة متواصلة من آثار الأقدام حيث يمكن رؤية منظر آثار الخطوات الممتدة والثيران الرابضة التي يقع خلفها صفين مضاعفين من أشجار النخيل وعلى طول المشهد يظهر موكب من الجنود العائدين من الحرب يقتادون أسراهم ويحملون غنائمهم التي حصلوا عليها ، وقد رأت في احدى عربات الثيران بقرة ذهبية مقدسة مزينة بطوق فيه جواهر حول عنقها ، وعلى نحو مفاجىء كانت هنالك صرخات قوية ذكرت فيها العبارات التالية : /هاتور العظيم ، هاتور الرائع/ ومن ثم أدخل الملك عبر المدخل ذو الجو البارد للقصر وذلك بواسطة حمالة ذهبية ، وقد رأت بوضوح أيضاً كيف أن شعر رأسه وذقنه قد لفوا باتقان أما أطراف جسمه فقد تراكمت عليها المجوهرات بدون نظام وأظافره دهنت باللون القرمزي ، أما عنف معاملة الجنود لأسراهم فقد أصبحت على نحو كبير لم تعد تحتمله ، وعلى نحو مفاجىء انقطع حلم «جوان غرانت» الذي كانت تراه وذلك عندما أتى الرجل الدليل للمتحف وبصحبته مجموعة ليشرح لها عن موجوداته ، ان «جوان غرانت» على ما يبدو كان لها أشكال مختلفة من الحياة في مصر القديمة ولم تكن في تلك الأشكال دائماً امرأة ، ففي احدى المرات كانت رجلاً يدعى «را ـ اب ـ هوتيب» وقد استعملت قصته في كتابين لها وهما «عين هوروس» و«سيد الأفق» وفيما بعد كانت أيضاً رجلاً معاصراً للفرعون رمسيس الثاني ، أما العديد من تقمصاتها الاخرى فقد كانت على نحو مماثل لما سبق نابضة بالحيوية ، ففي العصور الوسطى كانت عرافة ساحرة أحرقت شداً الى عامود بسبب بدعها المزيفة ، وفي القرن السادس عشر أصبحت مغنية مع بعض الممثلين الجوالين بمسرحهم في ايطاليا ، أما في انكلترا فقد عاشت حياة بنت موسرة من عصر الملكة فيكتوريا لغاية سقوطها من على حصانها وكسر ظهرها ، كما أنها كانت في حياتها بصفة «سيكتيا» الكاهنة الحاكمة للسلالة الاولى بمصر القديمة وذلك بتاريخ يقع بالألف الثالثة قبل الميلاد وقد وجدت في هذا التقمص بأنه الأكثر حيوية ونشاطاً في اظهار شخصيتها وهويتها .

وفي أيلول عام ١٩٣٦ كانت جالسة مع سيدة كبيرة صديقة للعائلة تدعى /دايسي سارتوريوس/ في احدى الليالي عندما أعطيت خنفسة فيروزية زرقاء

وأمسكتها ووضعتها على مقدمة رأسها وقد ذكرت بأنها قد شعرت بأن فيها حرارة وحيوية مع أنها هي بالذات كانت ترتجف من البرد ، أما في الساعة التالية لذلك فقد نامت لتجد نفسها في شكل جديد لوجودها فقد وصفت ما كانت ترى بحلمها حيث أخذت فتاة تدعى «سيكتيا» مع معبد «آتيت» وذلك من أجل خضوعها لعملية محاكمة بدائية يجب عليها أثناءها ان تغادر جسدها لمدة أربعة أيام وأربعة ليالي ثم تعود بعدها في نهايتها لتملي على ناسخ العملية ما قد عانته بتجربتها ، وتعمقت درجة التحدد بهوية هذه الشخصية أكثر حتى سماعها لصوت يأتي من بعيد يدعوها باسمها بعبارات يا(جوان) يا(جوان) وعندما فتحت عينيها رأت زوجها منحنياً فوق رأسها يربت برفق فوق رأسها بيده حتى تسنى له نزع تلك الخنفسة ولكن بعد ذلك أخذت ليلة بعد اخرى تعود الى شكل حياتها القديم المتمثل في «سيكتيا» عبر مراحل تطورها بالحياة من حيث كونها طفلة بين ثلاثة أطفال يلعبون بجانب بركة زرقاء فيها أسماك قرمزية صغيرة وفيما بعد من حيث كونها فتاة شابة تقع في الحب وبعد ذلك بصفة كاهنة حاكمة ، وأكثر أمر يدعو للدهشة بخصوص ما سيعد هو ما جاء بكتابها «فرعون ذو الجناح» حيث ذكرت بأن وجود /دايسي سارتوريس/ بالنسبة لها بكونها «سيكتيا» هو أن /دايسي/ كانت أمها ، وهذا ما خلق لدى /جوان غرانت/ شعوراً مصحوباً بالحب قوي تنامى بينهما .

وهنالك علاقة على نحو مشابه وجدت بين أشكال حياتها السابقة وزوجها الثالث الطبيب والمحلل النفسي المدعو /دينيس كيلسي/ حيث تقابل الاثنان في عام ١٩٥٨ ووجدا بأن لديهما إلفة صميمة وصلة قريبة ، فلقد كانت /جوان/ واثقة من حيث أنهما كانا مع بعض منذ وقت مضى وأن لقائهما لم يتم لمرة واحدة وإنما مرتين ، فعندما كانت إمرأة شابة ذات مقام اجتماعي في عصر الرومان اتخذته كطبيب في منزلها ومن ثم وقعت بحبه وعندما لم يستجب لها أمرته بقطع شرايين معصميها ، أما فيما بعد فكما تقول أنهما تقاسما حياتهما معاً مرة ثانية بصفتهما رجل وامرأة انكليزيين من القرن الثامن عشر .

ولكن بعد زواجهم الحالي فقد عمل الاثنان كفريق عمل في بيتهما الكائن في /بانغبورن/ د/بيركشاير/ ، لقد اكتسبت «جوان» كمية كبيرة من تجارب التحليل النفسي أثناء الحرب وهي الآن مع الطبيب /كيلسي/ تقدم المساعدة للعديد من الناس الذين يعانون اضطرابات نفسية وحيدة الشكل من حيث الأخذ بالحسبان

لأشكال الحياة السابقة ، إن «جوان» تعتقد بتفكيرها العميق أن الحوادث التي في الوجودات السابقة لا بد وأن لها تأثيراً على حوادث الحاضر ، فمثلاً هي تجد نفسها غير قادرة على استجماع شجاعتها من أجل أن تلمس دودة تتحرك ببطء على الرغم من أنها تعلم بأنه لن يكون هناك أي خطر إن فعلت ولكنها تردف قائلة حول ذلك بأنه في حادثتي تقمص سابقتين لها ماتت من عضة ثعبان .

وعندما سئلت بمقابلة أجريت لها في الاذاعة البريطانية عن الفترة التي تختار أن تعيش فيها فيما إذا منحت حق الاختيار لذلك أجابت «جوان» على الفور انها فترة السلالة الحاكمة الاولى في مصر الفرعونية القديمة ، وعند سؤالها لماذا كان هذا الاختيار أجابت بأنها تعتقد بأن الأخلاقيات الحميدة لتلك الحضارة تعطي الفرصة الأفضل لأي شخص لكي يكون سعيداً على أكثر مما هو متاح له بيومنا الحاضر .

/ أي ـ جيه ـ ستيوارت / :

منذ أن كانت /آدا ـ اف ـ كاي/ طفلة وحتى كونها كاتبة مسرحيات وكاتبة تمثيليات للاذاعة البريطانية كان يلاحقها دوماً الشعور بأنها كانت بوقت ما شخصاً آخر ، فالحركات الخفية لوعيها واللمحات الخاطفة في المرآة لوجه آخر فيها والمشاهد التي تعود الى قرون اخرى وكل هذه الأشياء التي كانت تتراءى أمام ناظريها جعلتها قلقة ومفتونة بها وأدت بها الى الاقتراب من حافة انهيار عصبي وأقنعتها بأنها قد عاشت من قبل ذات مرة ، ولكن من يكون ذلك الشخص ؟ انه لسؤال طالما راودها في البداية وذلك لكون الالتصاق به كان يتلاشى بسرعة لحين قدوم احدى ليالي شهر آب عام ١٩٦٧ وبينما كانت جالسة بمنزل في /جيدبره/ تلك المدينة القديمة الواقعة على الحدود بين انكلترا واسكتلندا ، تسنى لها معرفة ما كانت تعتقده بأنه حقيقة ، وان نفسها السابقة الاخرى لم تكن سوى الملك الاسكتلندي جيمس الرابع الذي قتل بمعركة /فلورين/ في عام ١٥١٣ عندما ذبحت القوات الانكليزية الاسكتلندنيين ، ان تلك الليلة في /جيدبره/ لم تتيح لها أن تغمض عينيها إلا بصعوبة عندما سمعت قعقعة مسموعة الصوت تقريباً وعن وعي وجدت نفسها في مكان يبدو وكأنه ميداناً لمعركة في القرن السادس عشر حيث على بعد بضعة أمتار تظهر مجموعة من الخيالة كانت تعلم بأنهم من الانكليز وبينهم كان فارساً يمتطي

صهوة فرس بيضاء معدة للقتال ويحمل بيده راية المعركة ، وبعد ذلك فإن ما حدث في اللحظة التالية هو انفجار في التخيلات التي في رأسها فقد ذكرت ما يلي حول ما حدث : «لقد كنت أبدو بأنني مضطجعة على ظهري أحدى للأعلى حيث يوجد نفعه من نصول السيوف وقنى الرماح وفوقهم كانت توجد أيادي ووجوه لرجال لا يرحمون ويبغون قتلي ، لقد رفعت ذراعي اليسرى لكي أغطي رأسي من أجل تفادي ضربات قد تهوي عليه لقد كان كل عالم الكراهية متركزاً في ذاتي بتلك اللحظة ولم يستطع ايقافه لقد نبحت نباح حيوان يعاني من الخوف الصرف وذلك عندما اندفعت نصول السيوف باتجاهي لتحت» . لقد كانت لصرخات النباح التي نطقتها الأثر في جعل مضيفها يركض من غرفة اخرى ليجد مضيفته وحيدة ولكنها مصدومة بالغرق بنوم عميق ، ومن ثم أخبرته بعد ذلك كل شيء حول طفولتها وتجاربها فيها وحول توقها وحبها الغريب لاسكتلندا وكيفية تدرج إدارتها لهذا الحب وذلك عندما بحثت في مواد قصصية لمسرحيتها حول «جيمس الرابع» الذي هو ربما الجزء الآخر لحياتها السابقة .

وفي اليوم الثاني أخذها مضيفها الى /فلودين/ التي تبعد بضعة كيلومترات عن /جيدبره/ وقد أصابها بعض الوهن تقريباً عندما توقفت على الرابية حيث نوجد دم جيمس الذي أريق هناك وعلى نحو مفاجىء أيقنت بأن تجربة معاناتها في شعورها بالليلة السابقة وعندما كانت في /فلودين/ تولدت لديها القناعة بأنها كانت جيمس الرابع في الحياة السابقة .

إن /آدا ـ إف ـ كاي/ تعتبر بأن لديها ما يسمى بـ /الداكرة الأثرية/ وذلك منذ الطفولة المبكرة لها فقد ولدت في الخامس من آذار عام ١٩٢٩ في منطقة /توتبنغتون/ بمدينة /لانكشاير/ وكان أبوها المدعو /آرنست كاي/ يشغل وظيفة مدير مدرسة مع وجود اهتمام خاص له بالتاريخ ، وإن أحد أول الذكريات لها كان رؤيتها لنفسها كأميرة شابة مسحوبة من يدها ضمن مجموعة من حاشية البلاط الملكي وبعد ذلك أوقفت على كرسي وذلك لكي تقدم من قبل الملك الى سادته الكبار في المجلس ، وفيما بعد رأت نفسها كولد له أورية قرمزية مكتسي بها وله سلسلة ذهبية للكتف ويمتطي جواداً يمر به من خلال بوابة وكان على رأس مجموعة صغيرة من الخيالة الرائعة التي كانت تحاول إخبارهما بها ، وانتقلت العائلة الى منطقة /ثورنتون كليفليس/ الواقعة على ساحل /لانكشاير/ وذلك بتاريخ كانون الثاني من

عام ١٩٣٢ ولكن رغم ذلك فإن ذاكرة /آدا/ الأثرية انتقلت معها ، لقد كانت تشعر على الدوام بأنها اسكوتلندية وكانت لديها رغبة جامحة في الرجوع الى شمال بريطانيا ، وفي ذات يوم بينما كانت تنتظر مع والديها قدوم القطار حيث كانت واقفة على رصيف المحطة رأت اعلاناً طرقياً يظهر صورة لقلعة /ستيرلنغ/ عندها شعرت بالاعياء والدهشة ونسيت الدمية الجديدة التي كانت قد أعطيت لها من قبل ، وحاولت أن تتمنى لنفسها ان تكون داخل بوابات القلعة وفي عالم آخر مختلف عن الذي تعيشه ، وأثناء المراحل المبكرة لمراهقتها كانت على نحو نسبي حرة مما كانت تشمئز منه بسخرية وتدعوه بالتشويش العقلي الخلفي ، أما عن طاقتها المتدفقة حول التذكرات فكانت تجد لها قنوات التعبير من خلال موهبتها الكبيرة في الكتابة وحيث كانت أشياء معينة تثير لديها الذكريات ، فلقد كان منظر النسور والصقور يذكرها بالسماوات الواسعة وبالهضاب والجبال المنبسطة ، أما مظهر والدتها في ثياب السهرة الضاربة للسواد والبياض فقد كان يعطيها دفعة للحنين الى وطن الماضي الذي كان لها رغم ان هذه الألوان لم تكن الألوان الملكية التي كانت لها .

وعندما كان عمرها ثمانية عشر عاماً آثرت ان تختار الانضمام الى فرقة كشافة الجيش الواقعة في /كوينز كاوب/ بـ /غيلدفورد/ وذلك بدلاً من أن تذهب الى الجامعة وهناك كان يوجد فريق من الاسكتلنديين استطاعت ان تحدد هويتهم بشكل كامل وأن تشعر بتمايزهم وبنوعية سلوكهم الأجنبية وعندما احتشدوا للتجمع من أجل العودة الى بلادهم اسكوتلندا وأخذوا يغنون أغنية اسكتلندية ، شعرت وكأنها ذاهبة معهم ، ولحسن حظها وسعادتها فقد عينت بعد وقت قصير في /ادنبره/ عاصمة اسكوتلندا .

وعندما عبر القطار منطقة /تويير/ والحدود شعرت بنفسها منتزعة من أي نوم عميق قد يراودها وذلك بسبب تفكيرها بأنها قد عادت الى اسكوتلندا ، وعندما رأت /ادنبره/ ضمن ضبابها ومطر الفجر فيها لأول مرة لها ضحكت بسعادة فقد كانت تنتظر هذا الحدث بقرارة نفسها منذ ثمانية عشر عاماً .

لقد كانت /آدا/ تحب الجيش ومركز تعيينها الجديد الذي كان بمثابة هبة لها من الإله ، وبعد ثلاثة أسابيع من إقامتها هناك وصل اليها والديها الذين سافرا من انكلترا لرؤيتها وقد أقنعتهما بأن تأخذهما لرؤية بعض الأماكن التاريخية ونزولاً عند رغبتها فقد رافقاها الى قلعة /ادنبره/ حيث كان هنالك معهم أيضاً مئات السياح

الآخرين وعلى نحو مفاجيء وجدت نفسها منحشرة ضمن الجموع في غرفة البرج التي كانت تحتوي على رموز وألبسة ملكية اسكتلندية ، لقد كانت زابطة تعلقها بالتاج الموجود بين تلك الرموز على وسادة مخملية يبلغ على ما يبدو حداً شخصياً قوياً شديداً جعلها لا تتطلع اليه وبدلاً من ذلك فقد حدقت على السيف الملكي الذي تبدو آثار قطرات الدماء سائلة عليه ، وانطلاقاً من الأمل في نفسها بأنها لن تسقط من الاهتياج الشديد الذي حدث لها من المنظر فقد تماسكت بنفسها بأعصابها وانقشع اللون الأحمر الذي عبثت به عينيها ، أما عبارات امها التي قالتها وهي : / هل أنت بخير يا آدا/ فقد بدا لها بأنه آت من مسافة بعيدة ، وقد ابتدأت صحتها بعد ذلك بالتراجع وأخذت تعاني من بعض الانهيارات العصبية العميقة ، ولكنها رغم ذلك فقد كانت لها على الدوام لقطات خاطفة في نفسها لما كانت عليه ادنبره في القرن السادس عشر وقد كانت حدود تصوراتها لشمال ادنبره تبلغ الى منطقة /شارع الاميرات/ فيها وفيما بعد ذلك فإنها بمكان متفرع عن المنطقة كانت تعلم بأنها ستكون طريدة للصيد فذلك المكان الذي يعتبر أرضاً تابعة للقصر الملكي حافل بالمآسي المرة والأحداث التي تومض بذاكرتها ، لقد أخذت /آدا/ طريقها مشياً من خلال الطرق المسماة بادنبره بطرق الحلفاء وذلك بهدف البحث عن ماضيها وكما تقول بمذكراتها : /انني لم أكن ألتمس بحثاً عن الأشباح ولكنني كنت أبحث عن ماهية حقيقة نفسي/ ، وفي احدى الليالي رأت من منطقة /لاون ماركت/ باباً مفتوحاً ودرجاً حجرياً حلزونياً مضاء على نحو خافت من الضوء المعتمد على مصباح غازي مثبت على مسند بشكل زاوية في الحائط لقد شعرت عندها بأن أناس ينتظرونها ليحيوها على مائدة العشاء وظهر مضيفها وانحنى للأسفل ليقدم لها التحية وأخذ يرشدها الى الطابق العلوي ولكن بعد ذلك كل شيء اختفى ، وفي اليوم الثاني حاولت أن تعثر على نفس المنزل مرة اخرى ولكنه اختفى تماماً ، ولكن أشباحها ابتدأت بالتداخل معها في حياتها بالجيش ، فمن نافذتها حيث تقيم كانت تستطيع رؤية السفن بمنطقة /فورث/ تتقدم باتجاه /روثين لوفال دوكيارد/ ، لقد كانت تلك السفن كبيرة الحجم وتتميز بلون خشبها الأسود وكانت تعلم بأنها تنتمي لحقبة تاريخية مختلفة عن التي تعيش ، لقد أصبحت هذه الانطباعات السريعة التلاشي وتجارب ملاحقة الأشباح على نحو شديد بالنسبة لها لذا فقد طلبت أن تجتمع بالمحلل النفساني التابع للجيش وقرر هذا بأن توازنها العقلي قد لحقه بعض

الاضطراب وانها تتجه نحو انهيار عصبي ، وقررت الهيئة الطبية للجيش انه من المفضل لها ان تذهب الى بيتها ، لقد كان لفصلها من الجيش وبالتالي ابتعادها عن اسكوتلندا الأثر البالغ في جعلها تصاب بصدمة كبيرة جداً جعلتها تتأثر جسدياً وتصاب بالمرض ، وعندما كان القطار يقلها بطريق العودة الى انكلترا شاقاً جنح الليل بسرعة رأت انعكاساً لشخصيتها في نافذة الغرفة التي كانت بها في القطار ، لقد ظهر لها وجهها بأنه أكثر كبراً يبدو عليه الضيق والكآبة مثل وجهها الحقيقي نفسه ولكنه كان وجهاً مذكراً أكثر من كونه أنثوياً وكان يبدو بأن له عقدة صغيرة في أعلاه تومض باشارات ضوئية زرقاء مائلة للون الأخضر ولكنها اعتبرت كل ما رأته على انه خدعة بصرية ، وعندما عادت الى البيت في انكلترا أجهشت بالبكاء واتجهت رأساً الى سريرها ونامت لثلاثة أيام وليالي ، أما بالنسبة لاسترجاع ما قد انقطع من أواصر في حياتها مرة اخرى فلم يكن سهلاً بالنسبة لها ولكن كونها شابة جذابة وشعرها لونه أحمر وهي في العشرين من عمرها أفادوها في هذا الاسترجاع فابتدأت تكتب المسرحيات على مستوى كاف لكي تقودها الى عالم الاحتراف لفن المسرح وكان نجاحها الحقيقي الأول في مسرحية /قلعة الورق المقوى/ والتي كتبتها خلال اسبوع .

لقد ذهبت /آدا/ الى لندن في عام ١٩٥٤ وكان بحوزتها عشرة جنيهات نقدية وحقيبتان جلديتان فقط ولكنها اختارت أن تصنع من نفسها كاتبة مسرحية من الصنف الأول وقد دعيت الى الانضمام الى فريق هيئة الاذاعة البريطانية للكتابة ، ولقد كانت مسرحيتها المسماة /رجل من تيرموبايل/ والتي قدمت لأول مرة من قبل الممثلين /آليك كلونيز/ و/ليونيل جيفريز/ وذلك بعام ١٩٥٦ بمثابة النجاح الحاسم لها .

لقد قابلت /آدا/ فيما بعد المهندس المعماري /بيترستيوارت/ وتزوجته وقد مكنها هذا الرجل من حيازة هوية زواج لم تكلفه شيئاً ولكنها كانت تعني الكثير لها ألا وهي الاسم واللقب الاسكتلندي ، لقد كانت حياتها الزوجية تسير بصعوبة بسبب حنينها المتكرر الى اسكوتلندا ولكنهما كانا يبدوان سعيدين من خلال العمل الغزير الذي بين يديها و/بيتر/ كان ملتفاً دوماً الى لوحة الرسم بينما هي منكبة على الآلة الكاتبة .

واقترح /بيتر/ بأن يشتريا بيتاً في /هامبستيد/ آملاً في قرارة نفسه أن يعطيها

بعض جذور الارتباط بانكلترا ، وفي عام ١٩٥٩ قادتها كتابة مسرحية مرة أخرى الى غلاسكو هذه العودة التي كانت أول عودة ظاهرة لها الى اسكتلندا منذ رفضها من الجيش ، وأدركت على نحو مفاجيء كيف أنها تعلم القليل عن التاريخ الاسكتلندي وكان عليها أن تشق طريقاً صعباً لبلوغ ذلك وفي صفحات كتاب قديم اكتشفت بأن جيمس الرابع يتميز بلون شعره الأحمر الذي يماثل لون شعرها وبوجه يبدو على نحو غريب مشابه لها ، ومنذ تلك اللحظة أصبحت كلمة /فلودين/ بمثابة شيء يهز كيانها .

وبعد عدة سنوات قليلة قامت بزيارة انكلترا فقط من أجل بعض الترتيبات المتعلقة بضرورة عملها من حيث مناقشة المسرحيات والمؤتمرات التي تعقد حول الكتابة المسرحية في هيئة الإذاعة البريطانية ، إن /آدا/ كانت بشكل ظاهر امرأة ناجحة برزت في مجال الأدب الأنيق وكتابة المسرحيات الرائعة ولكنها في العمق كانت ممتلئة بالشكوك والخوف تجاه حقيقة من تكون هي بالفعل ، وفي ذات مرة وبينما كانت خارجة من غرفة الاستحمام التقطت نظرة خاطفة بالمرآة لشكل له شعر أحمر ويرتدي معطفاً للفرسان لونه أبيض وأسود وذلك فوق بذة حربية لفارس .

وبحلول عام ١٩٦٣ كانت نادراً ما تغادر أدنبرة باستثناء بعض الوقت لقضاء العطل على جزيرة /آران/ وكانت نادراً ما ترى أبويها ، ومنذ زواجها قبل ثمانية سنوات قررت لأول مرة هي و /بيتر/ أن ينفصلا حيث أنها عملياً قد عاشت ست سنوات من السنوات الثمانية بعيدة عنه في اسكوتلندا ، واستمر طلب المزيد من المسرحيات منها وفي كانون الثاني عام ١٩٦٦ قررت أن تكتب مسرحية حول جيمس الرابع على أمل أنها سوف تدع شبحه جانباً لقد شعرت بكل الفترة التي عاشها في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الخامس عشر والعقد الأول من القرن السادس عشر كان وكأنه من خاصتها هي وباستعمال هذا الشعور كخلفية ثقافية للكتابة استطاعت أن تعبر عن مشاعرها حول العظمة الاسكتلندية .

لقد كانت الكتابة بمثابة المتعاطف الوحيد مع مشكلتها المتمثلة في محاولتها لاخراج شخصية جيمس الرابع بأبعادها الثلاثة من أعماقها ، لقد ابتدأت /آدا/ تلبس السترة السوداء الطويلة والأردية المحكمة التي لها حزام ذهبي حول الخصر ، وعندما أعطيت مجموعة محفوظة لرسائل جيمس بدا عليها بأنها قد استدرجت بعمق الى شخصيته وبعد ذلك جاءت الليلة المؤثرة في /جيدبرده/ ، فلقد فضلت الآن

بأن تسمى بـ /آدا جيمس ستيوارت/ فقد كتبت الكتاب حول جيمس وجعلته يعود للحياة على صفحاته ، ولكونها كانت ربما ترغب في أن تتكيف مع حالة الاعياء التي تصيبها كل سنة في الذكرى المخصصة لوفاته فقد حاولت أن تقدم حوله تفاصيل حياته بشكل جيد ومنظم وهذا ما لمسه فيها الكاتب /إيان ويلسون/ وذلك عندما زارها بشقتها في أدنبرة في عام ١٩٧٨ ، فتحت شعرها الأحمر ومعالم وجهها المثيرة فان /آداجيمس/ التي كانت ترغب بأن تسمى كذلك كانت تلبس الثياب السوداء والتنورة الفضفاضة أيضاً باستثناء الياقة البيضاء والثنيات في التنورة ، بينما يبدو بوضوح الدبوس الذهبي المزين بصقر على مكان حنجرتها بينما في قدميها تنتعل حذاء أسود وجوارب سوداء أيضاً ، أما شقتها فقد نظمت في سلسلة من الرسومات والأشكال حول جيمس والشخصيات المختلفة في بلاطه ، ولقد وجد /إيان/ بأن لديها من خلال ما ذكر سابقاً قوة ارتباط عنيفة بشخصية جيمس وما تمثله تلك الشخصية من خلفية لديها .

وبقي شيء نذكره في النهاية حول ما كتبته بنفسها /آدا جيمس ستيوارت/ فبرأيها أنه ما يزال هناك من بين كل الأشياء واحد متأكدة منه ، فلو أنها قد ولدت أديباً في ثقافة تسمح لإمكانية أن يكون للمرء أكثر من شكل للحياة فإنها ونظراً لكونها متأكدة من حقيقة ما كتبت هي بالذات فإنها لن توفر أية امكانية للتعبير عن الألم في نفسها لو كانت تلك الثقافة موجودة فعلاً .

برايدي مورفي :

لم يكن هنالك ثمة من شيء يفترض بأن لدى السيدة /فيرجينيا تايه/ تلك المرأة الأنيقة وحسنة المظهر وسيدة البيت الأمريكية الشابة التي تعيش في /بابلو/ بـ /كولورادو/ أداة تفتح لها غابر الماضي من الأزمان فلقد كان لديها زوجها /ريكس/ الذي كان جزء من الحالة الاجتماعية المعاصرة السعيدة لهما حيث كانت حياتها مليئة بالحفلات والسهرات والرقص في النوادي الليلية ، وعلى كل فإن السيدة /تايه/ وتحت تأثير التنويم المغناطيسي أصبحت شخصية مختلفة تماماً عما هي عليه فقد أضحت تحت تأثيره فتاة صغيرة تعيش في القرن التاسع عشر بايرلندا وتدعى /برايدي مورفي/ .

ان قصة /برايدي مورفي/ تعتبر إحدى أكثر القصص شهرة في سجلات التنويم المغناطيسي المنكفىء بأحداثه الى الوراء ، حيث أن هذا النوع من التقنية في التنويم يدعى بأنها تأخذ ببعض الأحيان الشخص الخاضع له الى الزمن الماضي حيث يظهر هناك أشكال متعددة للحياة .

لقد ابتدأت كل الأحداث المتعلقة بموضوعنا في ليلة التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٢ ، فلقد اكتشف /موري بيرنشتاين/ رجل الأعمال المعروف في /كولورادو/ وهاوي التنويم المغناطيسي بأن لدى السيدة /فيرجينيا تايه/ ما يمكن تسميته لديه بأنه مادة جيدة جديرة بالاهتمام لهوايته ، فقد كان لدى السيدة المذكورة مقدرة على الإنغماس بسهولة في نشوة عميقة جداً لذا طلب منها إن كانت ترغب بالتعاون معه في تجربته التي سيأخذها بها بالعودة إلى الوراء حيث طفولتها وبعدئذ ربما أبعد من تلك المرحلة مع أنه لم يحاول ذلك من قبل ، لقد كان لدى /فيرجينيا/ نوع من الشعور المكبوت بالدهشة عندما وصلت الى بيته في تلك الليلة ، لقد جعلها في وضع استرخاء مريح على الأريكة التي تمددت عليها ومن ثم قام بايقاد شمعة بعد أن أطفأ كل الأضواء عدا مصباح واحد . وانطلقت /فيرجينيا/ باندفاع سهل الى ماضي السنين وبدأت تعيش بذاكرتها مشاهد الطفولة حتى بلوغها السنة من العمر عندها قال لها /بيرنشتاين/ بأن عقلها باستطاعته أن يذهب أبعد من ذلك الى الوراء حيث المشاهد المختلفة في بعض الأوقات الأخرى ، ثم سألها بلطف بعبارة /ماذا تشاهدين ؟/ ثم انحنى أمامها ملتقطاً نفسه وقال لها بصوت يشبه صوت طفل وبلهجة ايرلندية ناعمة ما يلي : /لقد محيت كل الدهان من على سريري حالما دهنته إنني لا أريده أن يكون جميلاً ، لقد كان سريراً معدنياً وأنا محيت الدهان عنه بالحفر بأظافري في كل مركز له ولقد خربته ، لقد كان عملاً مزعجاً/ وأتى الجواب التالي لما سبق وعلى شكل سؤال هو : /لماذا فعلت ذلك ؟/ فأتى الرد : /ألا تعرف بأنني مجنونة نلت على فعلي توبيخاً كريهاً/ ثم أخبرته باسمها الذي كان /بريدجيت أوبرايدي مورفي/ وبأن عمرها أربعة سنوات وأن شعرها أحمر اللون وتعيش في منزل بـ /كورك/ وأن لها أخ اسمه /دونكان/ وأن أبوها اسمه /دونكان/ أيضاً .

وهكذا بدأت قصة /برايدي مورفي/ تتجمع ببطء على مدى عدة جلسات للتنويم خضعت لها /فيرجينيا تايه/ التي أرجعت إلى حياة وشخصية مختلفة عن

شخصيتها ، فلقد ولدت كما تقول في /كورك/ في العشرين من كانون الأول عام ١٧٩٨ وكانت ابنة لـ /دونكان/ و /كاثلين مورفي/ حيث أن الاثنين كانا على المذهب البروتستانتي وكان أبوها يعمل محام عام في /كورك/ وقد عاشوا في منزل مبني من الخشب الأبيض في منطقة تدعى المروج الخضراء وتقع في ضواحي المدينة ، لقد كان لها أخ يدعى /دونكان/ أيضاً وهو يكبرها بسنتين من عمره ، وعندما كان عمرها خمسة عشر عاماً ذهبت للالتحاق بمدرسة نهارية تدار من قبل سيدة تدعى /ستراين/ ، وعندما كانت تسأل ماذا قد تعلمت في المدرسة فكانت /برايدي/ تجيب بالتالي : /طبعاً أن أصبح سيدة .... أحفظ الأشياء المنزلية .... الأشياء المناسبة فقط/ ، لقد تزوج أخوها ابنة السيدة /ستراين/ التي تدعى /إيميه/ ، وفي عام ١٨١٨ تقابلت /برايدي/ مع محام من /بلفاست/ يدعى /شين براين ماكارثي/ وكان أبوه محام عام أيضاً وبدا على العائلتين بأنهما مسرورتين لهذا التجانس الطبقي رغم أنها لم تكن تحبه عندما قبلت عرضه للزواج ، وكما تقول حول ذلك : /لقد ذهبت معه فقط كنوع من الأمور المسلم بحدوثها على ما أعتقد/ ، ولقد كان هنالك بعض الصعوبات المعينة في بداية حياتها فـ /برايان/ حسب ما كانت تفضل أن تدعوه بهذا الاسم كان على المذهب الكاثوليكي وبعد أن كانت قد تزوجته لإرضاء أهلها وذلك في مدينة /كروك/ كان عليها أن تذهب إلى مدينة /بلفاست/ لحضور مراسيم زواج أخرى هناك ارضاء لزوجها ، وقاما فعلاً بالرحلة إلى الشمال بواسطة الخيل والعربة ، وقد وضعت /برايدي/ الأماكن التي مروا من خلالها ، ولكن /برايدي/ لم تستمتع بالعيش في بلفاست مثلما كانت تستمتع به في /كروك/ ولكن على ما يبدو كانت سعيدة لحد كاف مع /برايان/ وفخورة بحقيقة أنه كان يقوم بالتدريس في جامعة /كوين/ ، لقد كان الاثنان يحضران الصلوات في كنيسة القديسة /تيريزا/ حيث كان هناك القديس الأب /جوان غورمان/ ولكن لم يكن يسمح لهما بحضور مراسيم الاعتراف والعشاء الرباني في الكنيسة .

ولقد كانت /برايدي/ تتزود بمؤنها من عند بقال يدعى /فار/ أما الفواكه فكانت تشتريها هي والخضار من منطقة /كارنيغتون/ أما الستر والألبسة النسوية فكانت تأخذها من الـ /كاون هاوس/ ، ونظراً لكونها لم ترزق بأطفال أبداً فكانت على ما يبدو تستمتع بزيارة الأصدقاء في منازلهم أو تنتهز المناسبات للقيام برحل إلى

البحر ، ولقد كانت مهتمة أيضاً بالأساطير الايرلندية وكانت تعرف بعض الأغاني الايرلندية وتجيد رقص الجيغ الايرلندية ببراعة وحول ذلك نرى ان السيدة /فرجينيا تايه/ قد قامت باحدى الجلسات وهي على غير وعي تام بالرقص حول الغرفة بنفس الرقصة أي الجيغ .

ولغاية النهاية من حياة /برايدي/ كانت على موعد مع السقوط في الموت وقد كان موتها بدون ألم تماماً وتم أثناء وجود زوجها بالكنيسة في يوم أحد ، وقد تذكرت بأنهم قد عزفوا على الأورغن عند مراسم جنازتها وقد تحدثت أيضاً عن كيفية رؤية عملية دفنها ووصفته ووصفت حالتها بعد الموت ، وبطريقة ما عادت للولادة من جديد بأمريكا ولكنها لم تستطع أن تفسر كيف حصل ذلك .

لقد انتهى /موري بيرنشتاين/ من جلساته مع /برايدي مورفي/ في تشرين أول عام ١٩٥٣ وبعد ثلاث سنوات أصدر أفضل كتاب لاقى رواجاً حول هذه القضية وهو بعنوان /البحث عن برايدي مورفي/ وحول موضوع الكتاب فقد أعطاها اسماً مستعاراً يدعى /روث سيمونز/ .

ومنذ لحظة ظهور قصة /برايدي مورفي/ الى حيز الطباعة فقد بدأ الزحف لرؤية من باستطاعته أن يدقق بالحقائق أولاً فاندفع المحققون الباحثون والصحفيون الى ايرلندا حيث بدأوا يقلبون السجلات ويتحدثون الى السكان المتقدمين بالعمر ويتفحصون الخرائط الجغرافية للأحداث ، ولقد ظلت بعض الحقائق بدون تحقيق حولها ، فلم يكن هنالك من امكانية على سبيل المثال لإثبات تواريخ الزواج والموت في مدينة /كورك/ فلم يكن هنالك سجلات محفوظة هناك حتى عام ١٨٦٤ ، وفي الجانب السلبي الآخر فإنه لم توجد معلومة يمكن استخراجها حول المنزل الخشبي الأبيض في المروج الخضراء أو كنيسة القديسة /تيريزا والأب /غورمان/ ، ولكن نلاحظ في الجانب الايجابي للقضية بأنها قد أعطت وصفاً دقيقاً لساحل /أنتريم/ وللرحلة من مدينة /كورك/ إلى /بلفاست/ ، وقد اكتشف أيضا بان المحلات التي ذكرتها بأنها محلات بيع كانت كلها موجودة أما حول العملة التي ذكرتها بأنها كانت تستعملها في عمليات تسوقها فقد كانت كلها تنتمي الى الفترة ذاتها التي عاشتها أما حول الأرغن الخاص الذي استعمل ليؤدي الموسيقى عند جنازتها فقد كان ذلك ممكناً بالفعل لأن العادة السائدة هناك هي استعمال هذه الأنواع الخاصة نظراً لنعومة نغماتها .

وبغض النظر عن التباينات المحددة المختلفة حول القصة فإنه ما من شك بأن قصة /برايدي/ تعطي على نحو مفصل كشف حساب مفصل لحياة نموذج من الأشخاص أصحاب الامتيازات من الطبقات أصحاب الحرف في القرن التاسع عشر بايرلندا لقد كانت مليئة بنوع من الأمور البسيطة العادية والمعلومات القريبة للأذهان والتي نادراً ما تدون في الكتب ولكنها تدخل في حيز المعاناة والتجربة .

لقد أكدت السيدة /تايه/ عن طريق النفي الذي لا يقبل الشك بأنها لم تزور ايرلندا ولم يكن لها أية ارتباطات بالشعب الإيرلندي ، ولكن حقيقة تبعث على الاهتمام بزغت الى ساحة الأحداث وذلك بعد نشر كتاب /بيرنشتاين/ ، فقد تبين بأنها قد ولدت في /ماديسون/ بـ/ويسكونسين/ حيث عاشت هناك مع والدتها ووالدها حتى أصبح عمرها ثلاثة سنين ولقد كان لكلا والديها جانب وأصل ايرلندي ، وقد أحضرت فيها بعد الى شيكاغو من قبل عم لها نرويجي وزوجته التي تدعي بأن هناك دم إيرلندي في موضع ما في العائلة ، وهنا يراودنا التساؤل التالي بعدما ذكر فهل يا ترى قد اختزنت /فيرجينيا/ هذه المعارف التي سمعتها عندما كانت طفلة ؟ إنه حتى سؤالنا هذا لا يبدو بأنه كاف لتفسير كيف استطاعت أن تكون /برايدي مورفي/ وكيف أنها قد استطاعت أن تدخل الى شخصيتها بدون أن يكون لها موهبة معينة مؤثرة وبالتالي جعلتها في النهاية تبدو بأنها شخصية حقيقية .

جين ايفانز :

إن /جين ايڤانز/ ربة المنزل التي من مدينة /كادريف/ تعتبر من أكثر الظواهر في التقمص شهرة وعلى شكل واسع بمصداقيتها حيث أن تلك المرأة قد أخذت تخضع لتجربة التنويم المغناطيسي فقط من أجل أن تجد نفسها تعطي تفاصيلاً عن أشكال حياتها السابقة ومن ضمنها عندما كانت امرأة يهودية في القرن الخامس عشر بمدينة /يورك/ .

ولقد كانت السيدة /ايڤانز/ تأخذ عبر الوقت الى الوراء بواسطة تقنية في التنويم تدعى الانكفاء حيث تتقشر طبقات الذاكرة فيها مثل قشور البصل وقد أمكن للمنوم المغناطيسي /أرنال بلوكسهام/ تحقيق ذلك وأصبحت تعرف جلساته باسم /سجلات بلوكسهام/ . ولقد شاهدها الملايين على شاشة التلفاز وذلك في البرنامج المقدم من قبل /ماغنوس ماغنوسون/ عام ١٩٧٦ حيث كان لوقتها /بلوكهام/ قد

أنجز أربعمائة جلسة من نوع الإنكفاء مع أشخاص مختلفين ولكن /جين ايڤانز/ قدمت أكثر النتائج إثارة في التجارب ، فلقد كانت صرختها النابعة من الخوف عندما واجهت موتها على أيدي بعض الرعاع في مذبحة تاريخية بدت وكأنها صرخة من القلب تجاه أكثر الناس اللذين شاهدوها ، وان بعض التفاصيل التي نلمسها وتبدو ظاهرة في حياة /جين ايڤانز/ وعلى حدة من غيرها هي كونها قد ولدت في عام ١٩٣٩ وتلقت تعليماً عادياً في الثانوية ومن ثم التحقت بكلية سكرتارية وبعد زواجها انصرفت بحياتها الى عائلتها وقد قيل بأنه لم يتاح لها لذلك السبب أن تتمعن التاريخ في الاعماق مما قد يتيح لها أن تلجأ للخداع في جلسات تنويم الإنكفاء لو سنح لها ذلك .

تحت إرشادات /آرنال بلوكسهام/ ظهر بأنها قد عاشت في ستة أشكال للوجود، أولها عندما كانت امرأة ذات مركز اجتماعي في عصر الرومان تدعى /ليفونيا/ وتعيش في بريطانيا المحتلة بالقرن الرابع الميلادي ولقد ارتبط مصيرها مع /كوستانتين/ ذلك المبعوث البابوي في عصر الرومان والذي أصبح فيما بعد امبراطوراً وقد كانت زوجته /هيلينا/ وابنهما /كوستانتين/ الذي أصبح امبراطور هو أيضاً للرومان في ذات يوم ، ولقد تزوجت /ليفونيا/ من /تيتوس/ الذي يعتبر مشرفاً خاصاً على /كوستانتين/ وقد عاشا على شكل حسن حتى تحولها بديانتهما الى الديانة المسيحية ، ولقد وضعت /جين/ تحت تأثير التنويم المغناطيسي الساعات الاخيرة لحياتها تلك وذلك عندما ركضت هي وزوجها عبر الشوارع التي كانت فيها منازل المسيحيين حتى على ما يبدو واجهت هي وزوجها نهاية عنيفة لحياتهما ، ولقد أفاد الخبراء في تاريخ وجود الرومان في بريطانيا بأن /ليفونيا/ على ما يبدو تعرف حقائق يعرفها فقط المهتمون بتاريخ الرومان والذين لديهم معلومات جاهزة حول هذا النوع من العلوم التاريخية ، وقد اعتبر الخبراء بأن وقتاً طويلاً يتطلبه البحث من أي شخص لكي يخترع مثل هذه القصص ، أما في الشكل الثاني لحياتها . فقد كانت /أليسون/ تلك الخادمة الجميلة الشابة في قصر من القرن الخامس عشر يملكه التاجر الأمير /جاك كور/ حيث وصفت بدقة قصره الكبير الواقع في وادي /لورا/ مع الباحات الرائعة وطراز العمران الجذاب فيه ، وقد أظهرت أيضا معرفة مفصلة بتاريخ فرنسا والحياة فيها في ذلك الوقت حيث كان يتواجد القصر ، وبقدر ما كان القارىء العادي مهتماً بمن يكون /جاك كور/ فإنه قد أقر بأنه تاريخياً معروف على

نحو قليل ولذا فقد أشار المتشككون فيها بأنها ربما قد أخذت كمية كبيرة من المعلومات حول /جاك كور/ من عمل قصصي تركز حول حياته وأنها قد استعملت هذه المعلومات عن غير إرادة وعلم .

وبايجاز واختصار فقد كانت شخصيتها الثالثة أيضاً هي /آنا/ تلك الوصيفة لابنة ملك اسبانيا التي تدعى /كاثرين آرغون/ حيث اصطحبتها هذه معها الى انكلترا في عام ١٥٠١ من أجل أن تتزوج الأمير /آرثر/ الابن الأكبر للملك هنري السابع اما الشكل الاخر لحياتها فكان /آن تاسكر/ المرأة التي تحيك الثياب في عصر الملكة /آن/ ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر أما التقمص الاخير لها قبيل حياتها الحالية فكان الأخت /غرايس/ عضوة دير راهبات مقيمات دائمات في /دير مونيه/ بـ/أيوا/ ، لقد كانت /جين/ بكل أشكال الحياة السابقة تظهر معرفة معاصرة لكل الحوادث في الأشكال السابقة وهذا لا يمكن توقعه من امرأة ويلزيه وربة منزل من القرن العشرين ويبقى أكثر الاشكال للحياة السابقة إثارة اليها هو الشكل الثاني في دورة التقمص وهو الحياة المفترضة بأنها قد دخلت حيز الوجود بعد أن عاشت بصفة /ليفونيا/ الامرأة من العصر الروماني ، لقد كان ذلك التشكل لها هو في شخصية /جيفري إيفرسون/ التي كانت موضوع البرنامج الذي قدم في التلفاز البريطاني حول سجلات /بلوكسهام/ حيث أخذها التنويم المغناطيسي الى الوراء للقرن الثاني عشر في /يورك/ حيث حصلت مذبحة يهودية في عام ١١٩٠ ، فلقد قالت ان اسمها هو /ريبيكا/ وبأنها زوجة تاجر يهودي موسر في تلك المدينة وقد عاشت حياة راحة ورفاهية حتى معاناتها من موجة مرة معادية للسامية التهمت ودمرت كل شيء كانت تعرفه ، فقد وصفت كيف لوحقت مع العديد من العائلات اليهودية في شوارع /يورك/ الضيقة والملتوية وكيف اختبأت مع أولادها في سرداب كنيسة وعندما اكتشفت بأنها كانت مخبئة هناك لقت حتفها ، ولقد كان رعبها عند دخول القتلة الى السرداب حقيقياً جداً حتى أن المستمعين شعروا وكأنهم كانوا هناك عند لحظة موتها الحقيقية ، إن مذبحة اليهود في /يورك/ رغم أنها كانت معروفة بكونها حقيقة تاريخية ولكنها لا تكتسي كونها حلقة على درجة من التفصيل في الكتب التاريخية المعروفة ولكن الاستاذ /باري دوبسون/ من جامعة /يورك/ والذي يعتبر خبيراً متمرساً في التاريخ اليهودي علق على قصة السيدة /جين/ بقوله أنها حقيقية للقدر المعروف من الحوادث التاريخية حولها .

لقد أظهرت سجلات /بلوكسهام/ بأن /ريبيكا/ اليهودية لم تعطي اسم الكنيسة التي اختبأت فيها مع عائلتها ولكنها ذكرت بأنها تقع خارج أبواب المدينة بالقرب من بوابة /كوبر/ وضمن نطاق مرأى ومسمع المتواجدين في قلعة /يورك/ ولقد أكد الاستاذ /دوبسون/ عند سماعه ذلك بأن الكنيسة لا بد وأن تكون كنيسة القديسة /ماري/ الواقعة في بوابة القلعة رغم انه حسب ما يعلم فان هذه الكنيسة ليس لها سرداباً ولكن في ايلول عام ١٩٧٥ وبعدما كانت السيدة /جين ايفانز/ قد قدمت ذكرياتها الفاترة على سجل أمام برنامج في التلفاز قد بث جاءت الحيوية والحرارة لسجلها عندما كان عمال يقومون بالاصلاحات في كنيسة القديسة /ماري/ وعثروا على اكتشافاً فقد وجدوا على ما يبدو أنه سرداباً قديماً تحت المذبح في الكنيسة ولكن من دون تقدير لأهميته قاموا بتغطيته قبيل أن يتاح لعلماء الآثار أن يمحصوا فيه ، ولقد قالت /جين إيفانز/ أثناء عملها مع بلوكسهام في سجلاته بأنها كانت في زيارة لمدينة /يوركشاير/ ذات مرة ولكنها لم تقم أبداً في حياتها الحالية بزيارة لمدينة /يورك/ نفسها ، أما عن معرفتها التاريخية فقد ذكرت بأنها تشابه أية معرفة لدى طالبة المدرسة ، ولقد تمتعت بالقراءة ولكنها لم تكن تقرأ كتب التاريخ أو حتى القصص التاريخية التي تحتوي مثل هذه المعلومات وهي تعلم بحقيقة أن اليهود قد اضطهدوا في كل أنحاء العالم ولكنها لم تسمع أبداً بهذه المذبحة المحددة المعالم في /يورك/ وكما تقول : /ان التفسير الوحيد الذي يمكن أن أعطيه هو أنه لا بد وان لي أشكال سابقة من الحياة/ .

منذ عدة سنين يلاحظ السواح الذين يزورون المعبد القديم في /أبي دوس/ الواقع على ضفاف نهر النيل امرأة انكليزية كبيرة في العمر تركت هنالك ويبدو عليها وكأنها تنتمي الى تلك المنطقة ان اسمها بالواقع هو /دوروثي إيدي/ ، ولكنها تعتبر نفسها بان اسمها هو /أم سعدي/ وتعتقد بأنها من كهنة مصر الحقيقيين لقد ولدت /دوروثي/ في عام ١٩٠٣ من عائلة موسرة بجنوب لندن وعندما كانت طفلة وقعت من سلم عال ومع أنه اعتقد الجميع بأنها ماتت على إثر ذلك ولكنها حققت استشفاء سريع مثير للدهشة واستعادت عافيتها ، ولكنها بعد ذلك لم يبدو عليها بأنها نفس الطفلة /دوروثي/ التي كانت فقد كانت بعد ذلك تكرر طلبها بالرغبة في العودة الى الوطن وبعد عدة سنوات وبينما كانت تزور صالات العرض بمتحف مصري تصرفت بغرابة وبدون انضباط معتقدة بأن هؤلاء هم شعبه وبالتالي انهمكت بعدها في دراسة

للمصريين القدماء ، ومن ثم تزوجت شخصاً مصرياً وذهبت الى مصر لتجد الوطن الذي بمخيلتها ، لقد كان ولدهما الوحيد هو /سعدي/ ومن ثم أخذت تسمى بعدها بأم سعدي ولقد كانت رحلتها الأولى الى /ابيدوس/ موقع معبد /سعدي/ وضريح /اوسيروس/ في عام ١٩٥٢ ، وبعد سنتين عادت لتعيش بقية حياتها هناك نظراً للشعور الذي كان متغلباً عليها حول ذاك المكان ، وفي عام ١٩٧٣ طلبت من القيمين على المعبد ان كان باستطاعتها أن تدفن في أراضي المعبد عندما تموت وقد حاولت اقناعهم بأن طلبها ودعواها هذه تأخذ بعداً غير عادي واستطاعت أن تقنعهم وأعطوا لها الأذن بذلك عندما تموت .

كائنات من عالم آخر ؟

بعد أن قمنا بدراسة خصائص الأطباق الطائرة والأشباح والأقزام ، يبقى لدينا بلاغات عن كيانات مبهمة لاتنطبق على أي من هذه الفئات . وقد تمتلك هذه الفئة في بعض الأحيان خصائص مماثلة للفئات المذكورة أعلاه ـ إذ يقوم أحد الأشخاص بالإبلاغ عن مشاهدة طبق طائر ، لكن أحداً غيره لايراه ، وتبدو بعض الكيانات صغيرة الحجم ، لكن هل هي من نفس نوعية الأقزام رغم اختلاف طبيعة ظهورها ؟ كما أنّ لبعض الكيانات صفات مماثلة لصفات الأشباح ، لكنّها لايمكن أن تصنف مع الأشباح بسبب شكلها غير المحدد . كما نذكر فيما يلي كائنات هي أنصاف حيوانات وفئات أخرى غير التي أوردناها سابقا ، مما يوحي بأنّ كل هذه الفئات ليست بذات أهمية جوهرية ، ولكنها ببساطة تصنيفات مفيدة يستخدمها الباحثون لترتيب منهجية البلاغات ، وأنه يمكن أن تكون هنالك علاقة متبادلة بين المجموعات المختلفة يجب البحث عنها .

إنّ الحالتين اللتين سنبدأ بهما ستوضحان لنا التعقيدات المحيرة ، لأنهما تتضمنان كائنات صغيرة ـ إما أن تكون أقزاماً أو أطباقا طائرة . فالسيد إرنست سادارز كان ، في الحالة الأولى ، يقود سيارته الشاحنة بالقرب من منزله الواقع في براد فورد (غربي مقاطعة يورك) في الساعة الرابعة صباحاً من يوم ١٦ آب ١٩٥٥ عندما رأى هو وابنه الجالس إلى جواره مخلوقاً أسوداً صغيراً طوله حوالي ٤ أقدام بدا واضحاً تحت أضواء الشارع الجانبية . كان المخلوق يرتدي ثياباً سوداء ويتقدم للأمام بخطوات واسعة . كما رأى الشاهدان المستغربان قرصاً فضياً على صدره تحت عنقه . وقد اختفى المخلوق عن الأنظار بعد فترة ، ولم يقوما بملاحقته ؛ لأنهما كان خائفين . لقد أبلغا الشرطة في نهاية الأمر عما شاهداه ، لكن رجال الشرطة لم يجدوا شيئا عندما قاموا بالبحث . وقال أحد الأشخاص للسيد سادارز فيما بعد بأنه رأى هو الآخر جسماً مضيئاً طوله حوالي ١٢ قدم ينتصب في أحد الحقول ، ويصدر عنه صوت طنين عالي ـ لكن لايبدو أن هنالك علاقة بين ما رآه السيد سادارز وهذه المشاهدة ، رغم أنها وقعت بعد ثلاثة أيام من بلاغ السيد سادارز .

وبعد أربعة سنوات ، شاهد أحد الرجال مع زوجته وإحدى صديقاتها جسماً مشابهاً في مقاطعة ستافورد ، أثناء عودتهم إلى المنزل بعد انتهاء عملهم . ففي صيف عام ١٩٥٩ ، كانوا عائدين بالسيارة عندما تعطلت قرب بلدة بروكتون ، وكانوا سينزولون ليقوموا بدفعها عندما أدركوا فجأة بأنّ معهم شخصاً صغيراً طوله حوالي ٣ أقدام و٦ إنشات يرتدي ثياباً سوداء اللون . وكان لهذا الشخص الصغير رأس ضخم ، أكبر من الحجم الطبيعي للرأس بثلاث أو أربع مرات ، وقد غطاه بقبعة قماشية شفافة . سألهم الكائن إن كانوا يواجهون أية مشكلة . ولما عرف بتعطل السيارة بدأ يدفعها ، فتحركت السيارة ـ التي تزن أكثر من طن ـ بسرعة إلى أعلى الهضبة . وتمكن السائق من تشغيل المحرك ثانية ، لكنه عندما استدار ليشكر الكائن الذي ساعدهم لم يجده في أي مكان .

أما في الحالات القليلة التالية فقد كانت الكائنات أطول بكثير وكانوا جميعا يجوبون الحقول أو الحدائق ، وكان مظهرهم شبيهاً بالكائنات السابقة من عدة نواحي محددة. فقد كان الكائنان اللذان شاهدتهما السيدة وود وابنيها ليلاً ـ في شهر أيلول ١٩٧١ في بلدة أولتون المجاورة لستون (بمقاطعة ستافورد) ـ بطول ٦ أقدام على الأقل ، وكانا يرتديان «ملابس الغوص» ويتحركان مثل «رواد الفضاء على سطح القمر» في حقل قريب من منزل عائلة وود . وكان أحدهما يجول حول المنطقة كأنه يبحث عن شيء ما ، بينما بقي الثاني ثابتا في مكانه . كانا براقين في الظلمة ، وكان أحدهما متوهجاً أكثر من الآخر . وقد راقبت السيدة وود الشخصين لمدة عشر دقائق تقريبا حتى اختفيا . وحصلنا على تقرير مشابه عن مواجهة حصلت في شوتون بمقاطعة كلويد ، عندما كان أحد الشبان يمشي في منتصف الليل مع كلبه (ويجب أن نشير هنا إلى أن مواجهة أولتون كانت في الساعة الحادية عشرة وأربع وثلاثين دقيقة قبل منتصف الليل) في يوم ١٠ كانون الثاني ١٩٧٧. إذ رأى الكلب الشخص الأبيض الطويل أولاً ، فلفت انتباه صاحبه إليه عندما توقف ساكنا ورفع قائمتيه الأماميتين . وعلى بعد ياردات قليلة فقط ، خلف سياج ، كان يقف شخص يرتدي ثياب رواد الفضاء البيضاء ، وكان متوهجا وقد وضع على رأسه خوذة معدنية . ومشى المخلوق بتثاقل وهو يرفع إحدى يديه ، لكن الشاهد لم يبقى طويلاً ، بل اندفع الى المنزل ، ولحق به كلبه (الذي بقي طيلة الليل تحت الكرسي) .

وقد شوهدت كائنات مشابهة في الحدائق ـ كتلك القضية الغريبة التي حصلت في هويتون (في منطقة ميرسيسايد) في عام ١٩٧٧ . فعندما خرج ابن السيدة ستريت من المنزل في الساعة ٤,٣٠ مساء ، شاهد رأسا بين الأغصان في آخر الحديقة . وعندما تحرت السيدة ستريت هذا الجسم الذي أخبرها عند ابنها ، شاهدت كائنا يصل طوله إلى ٩ أقدام ويرتدي ثيابا وخوذة بيضاء ، فصرخت به لتبعده ، لكنه وقف ينظر إليها دون أن يتزحزح من مكانه ، فأسرعت إلى المنزل وأقفلت الباب وراءها . ثم وقفت تنظر إليه وهو يقترب من المنزل . ثم جاءت إحدى صديقاتها ورأت الشخص أيضاً . فخرجت تركض وهي تلوح بمكنسة كانت تحملها في يدها ، وتصيح به كي يبتعد ، لكنها تراجعت هي الأخرى عندما نظر إليها الكائن ببرود ولم يهرب من أمامها . وصادف مرور عدة أشخاص من أمام المنزل ، فأسرع أحدهم وعاد ومعه رجال الشرطة الذين تقدموا لمواجهة الكائن ، لكنه اختفى فجأة كما كان صبي يبلغ من العمر عشر سنوات هو الشاهد الوحيد على ظهور كائن آخر في حديقة بمنطقة هاندسوورث التابعة لمدينة شيفيلد (جنوبي مقاطعة يورك) في ٤ تشرين الأول ١٩٧٩ . فقد رأى شخصاً فضياً طوله ٧ أقدام يحفر حفرة في أرض إحدى الحدائق بأنبوب كان يحمله في يده . ولمح الكائن الصبي عندما تحرك ، فاختفى وسط غيمة من الدخان الوردي اللون . ولما استدعي أحد المحققين الى المكان الذي شوهد فيه الكائن ، وجد آثار أقدام غير بشرية وحفرة صغيرة ، لكنها طُمِست عندما هطل المطر، فلم يقدروا على أخذ مجسمات لها .

لقد شوهدت جميع هذه الكائنات الطويلة التي كانت ترتدي ثيابا بيضاء خلال السبعينات من هذا القرن ـ وهي الفترة التي شاهد فيها سائقوا دراجات نارية كائنات مشابهة في ثلاث مرات مختلفة على الطريق العام . ففي يوم ١٠ تموز ١٩٧٥ ، كان السيد والسيدة تايلور عائدين الى منزلها في إيولو (بمنطقة كلويد) عندما شاهدا كائنا طويلاً (طوله حوالي ٧ أقدام تقريباً) يرتدي ثيابا فضية اللون . وقد وقف الكائن على جانب الطريق رافعا ذراعيه، واستدار ليواجههما عندما مرا بجواره ، ثم انحنى كما لو أنه يريد أن يلتقط شيئا ما من على الأرض بيده اليسرى . وبعد سنوات قليلة ، كان فرانك روسين يقود دراجته على الطريق العام في جزيرة شيبي (التابعة لمقاطعة كنت) في الساعة ١٠,٣٠ ليلاً من يوم ٢٢ آذار ١٩٧٩ عندما رأى كائنا ، يرتدي ثيابا ضيقة فضية اللون ، يقفز على جانب الطريق ، كان الثوب

الذي يرتديه من قطعة واحدة ، كما لاحظ السيد روسين بأن الكائن كان يضع خوذة على رأسه عندما مر بجواره . كما أبلغ سائقوا دراجات آخرين عن رؤيتهم لهذا الكائن ، وشاهد زوجان في نفس ذلك اليوم ضوء أحمر تحيط به هالة من الاضواء البيضاء في السماء فوق جزيرة شيبي .

ربما كان بلاغ المهندس كين إدواردز عن مشاهدته للكائن المجهول قبل عودته الى المنزل في مساء يوم ٧ آذار ١٩٧٨ هو الأغرب على الإطلاق فاثناء ما كان متجها لتفقد مفاعل الطاقة الذرية في رايزلي (بمقاطعة تشي) ، رأى كائنا غريبا . وقد بدا الكائن وكأنه يمشي على جانب الطريق بتثاقل واضح ثم توقف . كان طوله حوالي ٧ أقدام ويرتدي ثيابا فضية . وما إن استدار وواجه لين إدواردز حتى انطلق شعاعان من الضوء من عينيه أصابا كين ، أثناء ما كان هذا الأخير جالسا في سيارته يراقب الكائن الغريب . ثم مضى الكائن يعبر الطريق ببطيء ، ثم اخترق سياجا امنيا في أعلاه أسلاك شائكة . وبعد ذلك عاد كين إدواردز بسيارته الى منزله وهو يرتجف من أثر ماشاهده ، وقد تعطل جهاز اللاسلكي الموجود في سيارته بعد ذلك ، كما لو أنه أوصل بطاقة كهربائية عالية الشدة . وبعد عامين من هذه الحادثة الغريبة ، أصيب كين إدواردز بمرض السرطان ، وتوفي في عام ١٩٨٢ ، عن عمر يناهز الأربعين سنة . ولاندري فيما اذا كان أول شخص بريطاني يموت لأنه واجه كائنا من الفضاء ـ إذ أننا لانعرف من كان ذلك الكائن ، ولا إن كان السبب بالإصابة بمرض السرطان .

لقد ذكرنا هذه الحالات السبعة بالتفصيل بسبب الشبه الكبير بين الكائنات المشاهدة في كل منها ، وسلوكها في تلك الأوقات . ومن غير المحتمل أن الشهود كانوا على علم ببلاغات سابقة من هذا النوع . لقد تم الإبلاغ عن كائنات غريبة ترتدي ثيابا فضية اللون خلال السبعينات من هذا القرن ، لكنها كانت مرتبطة دوما بالأطباق الطائرة . ولو أنّ الكائنات التي ذكرناها آنفا كانت من الفضاء الخارجي ، فأين كانت الأطباق الطائرة ، التي جاؤوا بها ، عندما شوهدوا ؟ وهل بإمكان الأطباق الطائرة أن تصبح غير مرئية أو غير مادية كما تفعل الكائنات الغريبة ؟ تبقى هذه الأسئلة بلا إجابات في الوقت الحاضر ، لكن يبدو واضحا أن الناس البسطاء في بريطانيا كانوا يرون كائنات غريبة خلال فترة السبعينات ، ورغم أننا نأخذ بعين الإعتبار احتمال أن يكون بعض تلك البلاغات مجرد احتيال من مخادعين ، إلا أنها

لايمكن أن تكون كلها بلاغات كاذبة . ومن جهة أخرى ، فقد كان على سائقي الدراجات الذين لمحوا الكائنات الغريبة أن يعودوا للتأكد مما رأوه . اذ حدث مرة أننا كنا نمر بالقرب من بلدة لانغولن (في منطقة كلويد) عندما لمحنا على طرف البحيرة مابدا وكأنه جماعة من الكائنات الغريبة يرتدون ثيابا برتقالية اللون ورؤوسهم كبيرة الحجم . ولم نرد أن نبقى نتخبط في الشك فيما اذا كنا قد شاهدنا كائنات غريبة بالفعل أم لا ، فعدنا أدراجنا واقتربنا بحذر من ذاك المكان لنواجه الكائنات ، فتبين أنهم كانوا جماعة من المتنزهين المحاطين بأضواء النيون المحمولة ويرتدون قبعات واقية من المطر . وإننا لنتساءل كم عدد البلاغات الأخرى عن الكائنات الغريبة التي كان سيتضح بأنها وهماً لو اقترب الشهود منها ليتحققوا أمرها وقتذاك ـ لكن هذا الاقتراب يعتبر مغامرة محفوفة بالمخاطر إذا ما قرر المخلوق ذو القدرات المجهولة ان يهاجم الكائن البشري المتطفل ، هذا عدا عن مخاطر التعرض للإشعاع لذا ينصح من يشاهد كائنات كهذه بأن يراقبها من بعيد ويستخدم نظارات مقربة ان كانت متوفرة .

لا نعرف بالتحديد إن كانت هذه الكائنات جزء مما يُعْرَفُ بإسم ظاهرة الأطباق الطائرة ام لا . فعلى سبيل المثال ، كان صبي يبلغ من العمر ثماني سنوات مستلقياً في سريره بين الساعة التاسعة والعاشرة مساءً ، عندما سمع همهمة وضجة غريبة فنظر الى خارج منزله الواقع في بادلي غرين (بمقاطعة ستافورد) وفوجىء برؤية رجلين يطيران من امام نافذة غرفته على بُعْدِ قَدَمٍ واحد فقط من مكان وقوفه . وقد بدا الرجلان بطُول ٤ أقدام ويرتديان ثياباً بيضاء وقبعة سوداء اللون . كانا يطيران بوضعٍ افقي وقدما كل منهما متلصقتان ، وقد كان باستطاعة الشاهد أن يراهما لأنّهما كانا قريبين منه جداً وكانت أنوار الشارع مضاءة . ورأى الشاهد بأنّ كل كائن يحمل صندوقاً أبيض اللون على ظهره . إننا سنقول بأنّ هذا البلاغ ليس فريداً من نوعه ـ ما لم يَعْتَبِر القارىء أنّ هذا البلاغ غريب جداً ولا يمكن أن يكون سوى وهماً من مُخَيِّلَةِ الصبي ـ رغم أنّ هذا النوع من البلاغات يُعْتَبَرُ نادراً .

تستحقّ أغرب الحادثات في هذا الفصل صفحات أكثر من تلك التي أفردناها لها . إنّها مثال تقليدي على أنّ الأطفال يبلغون عن أغرب الحوادث ، فَهُمْ يَرَوْنَ أشياء لا يَتَقَبَّلُهَا عقل الكبار . لكننا لا نُقَلِلُ هنا من أهَمِيَّةِ ما يرونه ، اذ أن بإمكان الأطفال ، الذين لا تُؤَرِقُهُم مشاكل الكبار ، أن يروا الجانب الآخر من الواقع .

لقد ذكرنا في فصل الأقزامَ حوادث غريبة متعددة أبلغ عنها الأطفال، وسَنُضِيْفُ إليهم هذه الحادثة ـ وإن كان طول الكائن في هذه المرة حوالي ٧ أقدام إذ وَاجَهَتْ فتاة في السابعة من العمر وصبيّ في مثل سِنها كائناً ملوناً، في اوائل . شهر أيار من عام ١٩٧٣ ، بالقرب من مطار سانداون الواقع على جزيرة ويت. وقد تحدث الكائن الغريب مع الأولاد وقام بإطلاعهم على داخل كوخ معدني لا نوافذ له ـ وقال لهما بأنّه صَنَعَهُ لِلتّوّ . كان الكوخ مؤلّفاً من طابقين ـ احتوى الأول على سَخّانٍ كهربائي وأثاث خشبي بسيط ، بينما بقي الطابق العلوي أقلّ ازدحاماً بالأثاث . وقد ارتدى الكائن قبعة صفراء مدببة ، في اعلاها كرة صغيرة سوداء وهوائي إرسال واستقبال ، وبنطالاً أبيض . وعلى وجهه كان يوجد مثلثاً مكان العينين وانفاً بُنِياً مربعاً وشفتين صفراويتي اللون لم تتحرّكا مطلقاً . وكان له ثلاثة أصابع فقط في كلّ يد وقد لبس قفازات في يديه ، كما كان له ثلاثة أصابع في قدمه البيضاء . وعندما سأله الأولاد إنّ كان شبحاً ، أجاب «ليس تماماً ، وإنما أُشْبِهُ الأشباح نوعاً ما» وعندما سألاه «فماذا تكون إذاً؟» قال لهما: «كما تعرفان» ولم يزد حرفاً على ذلك . وقد قال فيما بعد بأنّه لا إسم له ، وأنّ هنالك آخرون من بني جنسه . وشاهداه يشرب من ماء النهر ، بعد أن صفّاه ، ويأكل التوت البرّي .

لم يُصَدّق والد الفتاة رواية ابنته عندما اخبرته عمّا شاهدته في بادىء الأمر، لكنه اقتنع فيما بعد بأنّها كانت تقول الحقيقة . يبقى ان نُشير الى أنّ اثنين من العمال كانا يقومان بإصلاح مكتب مُجَاوِر للبريد ، ولم يلتفتا الى الكوخ أو الكائن ، كما لو أنهما لم يستطيعا أن يشاهدوهما.

وفيما يلي خمس بلاغات نذكرها لكم بالترتيب حسب تسلسلها التاريخي . ففي شهر تشرين الثاني من عام ١٩٥١ ، كان ويليام روتليدج يعمل في فناء إصلاح السُّفُن في منطقة غارستون بمدينة ليفربول ، عندما شاهد مخلوقاً يرتدي ملابس ضيقة زاهية الألوان ، وبدا طوله حوالي ٦ أقدام . وقد ذُهِلَ السيد ويليام عندما رأى شعرِ المخلوق وقد انتصب من رأسه بارتفاع خمسة إنشات . وعندما مشى الكائن الغريب اخترقته أضواء السيارات دون أن تنقطع أشعتها ، وقد شاهده شخصان كانا جالسين بالقرب من ويليام . وبعد بضع سنوات ـ في ٢٦ حزيران ١٩٥٩ تحديداً ـ كان السيد ر. تايلور يمشي في شارع الإسكندر في منطقة وايتفيلد (ببلدة مانشستر) عندما لاحظ رجلين يمشيان أمامه. كان طولهما يقارب ٦ أقدام

وشعرهما أشقر وطويل (وهو أَمْرٌ غير طبيعي في عام ١٩٥٩) وكانا يرتديان بناطيل ضيقة وأحذية ضخمة وانعطف الشخصان ودخلا في شارع جانبي ، وفوجىء السيد تايلور بأنهما قد اختفيا عندما حاول اللحاق بهما .

والبلاغ التالي هو الوحيد الذي وصلنا من شمال إنكلترا . فقد احتار سائقوا الدراجات العابرين في منطقة كاترهام (بمقاطعة سيوري) في ٢٨ تموز ١٩٦٣ عندما شاهدوا ثماني رجال يركضون ويقفزون على الطريق لكن حركتهم كانت صامتة وغريبة جدّاً . كما احتار العامل البالغ من العمر تسعة عشر عاماً عندما رأى شخصاً غريباً أثناء ما كان مقيماً مع صَدِيْقه في مُخَيَّم بمنطقة كلوبريدج (بمقاطعة لانكا) في ٢٨ تموز ١٩٧٧ (ولعل هذه تُعْتَبَر صُدْفَةٌ غريبة أن الحادثة الغريبة قد وقعت بعد أربعة عشر عاماً بالضبط من البلاغ السابق) . ففي الساعة ٢,٣٠ صباحاً ، خرج الشاب ليشرب بعض الماء ، فشاهد شخصاً طوله ثماني أقدام وله لحية وشعر كثيف ويرتدي ثوباً أبيض يقف على مَبْعَدَةٍ مئة ياردة منه . وقد اختفى الكائن الغريب عندما نادى الشابُّ صَدِيْقَهُ . أما الشهود في الحالة الخامسة فَهُمَا زوجان كانا يتمشيان مع كلبهما عندما فوجئا برؤية كائنين مرعبين . اذ شاهدا رَجُلَيْن يرتديان ثياباً زرقاء اللون ، ولهما وجهين شاحبين ووجنتين غائرتين ـ كما لو أنهما تمثالين من الشمع . فما كان من الزوجين إلاّ أن فرا هاربين ، وعندما نظر الزوج الى الوراء كان الكائنان قد اختفيا . وعاد الزوجان الى نفس المنطقة التي وجدا فيها الرُّجُلين فلم يجدا أثراً لهما .

لقد كانت جميع الحوادث التي ذكرناها سابقاً منعزلة . وكما نَعْلَمُ فإن الأشباح تظهر في موقع واحد فقط ، لكن هذه الميزة لا تعني بالضرورة أن الكائن شبح ففي حادثة الرجل الرمادي الضخم (الذي ظهر في منطقة غرامبيان) لايمكننا التأكد فيما اذا ما شوهد هو شبح أم لا ـ لكن من الواضح بأن العديد من الاشخاص يرون كائنات غريبة في المنطقة . فالسيد نورمان كولي ـ وهو أستاذ في الكيمياء الحيوية ـ قد مَرّ بتجربة مرعبة أثناء ما كان يقوم بِتَسَلُّق الجبال في تلك المنطقة في عام ١٨٩٠ .

«لقد كنت عائداً بعد أن تسلقت قمة الجبل . وفجأة سمعت شيئاً آخر غير خطواتي . وبعد دقيقة واحدة تقريباً ، سمعت صوت خطوات شخص يتبعني .

قلت لنفسي : «إن هذا تخريف» ، ثم أصغيت وسمعت الصوت مرة ثانية لكنني لم أستطع أن أرى شيئاً بسبب الضباب الكثيف . وأحاط بي رعب شديد فتوقفت عن المشي ودَقَّقْتُ النظر في الغابة المجاورة التي كان يغطيها الضباب .

لست أدري ما الذي كان يتبعني ، لكن تلك المنطقة مشهورة بحوادثها الغريبة . وإنني لن أجرؤ على العودة إلى هناك مرة ثانية بمفردي أبداً .

وسَمِعَ آخرون صوت وقع خطوات ، في السنوات القليلة التالية ، فانتابهم ذُعْرٌ شديد . بينما قال أحد الأشخاص بأنّه رأى مخلوقاً ضخماً بني اللون ينحدر بسرعة من أعلى الهضبة . كان له رأساً ضخماً وأكتافاً عريضة وذراعين طويلين ، لكنه لم يُكُنْ يُشْبِهُ القرد . وقد وصل طوله إلى ٢٠ قدماً . وقد قضى هذا البلاغ على آمالنا بإيجادِ قِرْدٍ ضخم يجوب الجبال في اسكتلندا . وقد ذكرنا في كتابنا **الدليل على وجود الإنسان المتوحش وذوي القدم الكبيرة** بأن أوروبا هي القارة الوحيدة التي لا يوجد فيها إنسان متوحش ؛ رغم وجود بعض البلاغات التي تفتقر إلى الدليل عن مشاهدة مخلوقٍ كهذا . فعلى سبيل المثال : أبلغت فتاتان من بيلسينغتون (بمقاطعة كِنْتْ) في عام ١٩٦١ عن رؤيتها «لشيء يشبه رجل الثلج» ، لكنّ المخلوق الذي شاهدتاه كان «له ذيل ، وقد كان يركض بين الأشجار في الغابة» . كما أنّ معظم البلاغات التي تَرِدُنا عن مخلوقٍ له قدم كبيرة تكون من الولايات المتحدة ، وتفتقد الدليل الملموس على صحتها دائماً . وقد مَرَّ صبيان بتجربة كهذه (في مقاطعة نوتنغهام) في خريف عام ١٩٦٦ ، لكنّهما كانا من المهتمينّ بمتابعة أخبار الأطباق الطائرة ، لذا لم تُؤخذ شهادتهما على مَحْمَلِ الجِدّ . كان الشاهد الرئيسي في هذه المرة يُدْعى فرانك إراب ، وقد وصف الكائن الذي ظهر بالقُرْب من فتاة مُهْمَلَة بقَوْلِهِ :

«لم يَبْدُ الكائن [الذي كان طوله ٦ أقدام] مُجَسَّمًا ، لكنّهُ بَدا مُسَطَّحاً ؛ كما لو أنه مقصوص من ورقٍ مقوى . كان رأسه ملتصق بكتفيه مباشرة . ولم يكن واضح المعالم من بعيد ، لكنه ترك انطباعاً عندي بأنّ جسمه كان مغطى بالشعر من رأسه الى قدميه . وكانت ذراعاه طويلتان جداً مقارنة مع كَامِلِ جسمه ، ولم تكن في نهايتهما يدان ، بل إصبع واحد فقط انعقف للداخل مثل الخُطّاف .

ولاحظت بأنّه كان يحمل بهما قضيبين متوهجين طول كُلٍّ منهما حوالي ١٠ بوصات . كما كانت قدماه مستقيمتان ، لكنني لم أستطع رؤيتهما بالكامل ؛ إذ لم تكونا ظاهرتين من الركبة إلى الأسفل . وكان الضباب يحيط بأسفل جسمه لكنه لم يكن يتحرّك أثناء تَقدّمه . ولو تخيلنا بأنّ ذلك الجزء من قدميه لم يكن موجوداً فهذا يعني بأنّه كان يطير فوق الأرض» .

وقد فَرَّ الصَّبِيَّانِ هاربين عندما شاهداه ، وبقي صبي ثالث (لم يكن منتبهاً لما

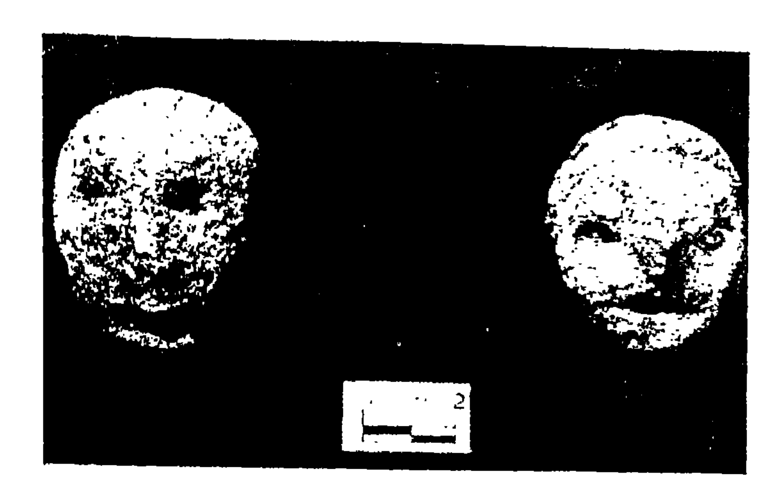
يجري) واقفاً يسألها عن سبب هروبها .

ونتابع سردنا الآن للبلاغات المُقَدَّمةُ عن مشاهدة كائنات لها صفات حيوانيّة ، ولا نستطيع هنا أن نُغْفِلَ أساطير «رؤوس هكسهام» التي لا تُصَدَّقْ . و «رؤوس هكسهام» هذه هي : رأسين حجريين صغيرين اكْتُشِفا في عام ١٩٧٢ في حديقة بمنطقة هكسهام (بمقاطعة نورثامبرلاند) . وقد بدأت الأرواح الشريرة تعيث فساداً وتخريباً في منزل العائلة التي وجدت الرأسين ، ولم يَنْجُ الجيران أيضاً منها ، فشعروا بذعر شديد عندما شاهدوا كائناً نصفه بشري والنصف الآخر وحشي يدخل غرفة النوم عندهم ثم يُغَادِرها وينزل إلى الطابق السُّفلي . وعندما أُرْسِلَ الرأسان إلى ساوثها مبتون لتقوم خبيرة الآثار الدكتورة آن روز بفحصهما ، جاءها زائر غير مرغوب فيه :

«لقد أفقت في منتصف الليل وأنا أشْعُرُ بخوف شديد. كان من عادتنا أن نُبْقِي النور مُضَاءً والأبواب مفتوحة لأنّ ابننا الصغير يخاف قليلاً من الظُّلْمَة ـ لذا يدخل الضوء ليلاً إلى غرفتنا . لقد كان جَوٌ مُريع من البرودة يحيط بي ، فَصِرْتُ أرتجف ، ونظرت إلى ناحية الباب فرأيت هذا . . . الشيء . . . يخرج منه . كان طوله ٦ أقدام ، وقد بدا أسود اللون عندما أصبح الباب الأبيض وراءه . لقد رأيت بوضوح ، وكان نصفه إنسان والنصف الآخر حيوان . . . وربما عَلَيَّ أن أوَضِح هنا بأنّ نصفه الأعلى كان ذئباً ونصفه السفلي كان بَشَراً ، وقد غطى جسمه بالكامل نوع من الفرو الغامق اللون . وعندما خرجت من الغرفة شاهدته بوضوح ، ولكنه أختفى بعد فترة ، ووجدت نفسي مُجْبَرَةً على اللحاق به . فنهضت من سريري ، وركضت باتجاهه ، لكنني فَقَدْتُهُ خلف المنزل ولم أعد أراه . فعدت أدراجي والخوف يكاد يعصف بي . . .

وبعد بضعة أيام ، رأيته مرة أخرى . كنّا يومها في مدينة لندن . كانت ابنتي الصغرى تحمل مفتاح المنزل لتستطيع الدخول في غيابنا عند عودتها من المدرسة في الساعة الرابعة مساءً ، وقد وصلنا إلى المنزل في الساعة السادسة مساءً . وعندما دخلنا المنزل وجدناها ترتجف من الخوف ووجهها شاحب . واستطعت في نهاية الأمر من أن أعرف منها ما حدث أثناء غيابنا ، فقد فتحت ابنتي الباب الأمامي للمنزل، فرأت شيئاً أسود (قالت بأنّه يُشْبِهُ الذئب إلى حَدٍّ بعيد). واندفع ذلك الكائن إلى المنزل ، فوجدت نفسها مدفوعة للحاق به ـ لكنّ ذلك الكائن اختفى فجأة

بعدما دخل غرفة الموسيقا التي تقع في آخر الممر ، وعندها شعرت ابنتي بخوف شديد . وقد شَعَرَ الجميع براحة كبيرة بعد أن أبعدنا الرأسين عن المنزل . ولم نعد نرى ذلك الكائن الغريب من يومها» .



الراسان اللذان وُجِدا في إحدى الحدائق بمنطقة هكسهام في شهر شباط من عام ١٩٧٢



إلى يسار الصورة ، نرى الراس الذي صَنَعَهُ ديزموند كارياجي في محاولة لإثبات انه صنع النسخة الأصليّة من رؤوس هكسهام ؛ والى يمين الصورة ، نرى الراس الذي صنعه أحد الأولاد قبل اكتشاف الرؤوس الغامضة في حديقة منزله بوقت قصير .

وظهرت الإشاعات القائلة بأن لعنة قديمة ترافق الرأسين ، لكنّ الموضوع بأسْرِهِ أصْبَحَ مُحَيِّراً إلى درجة كبيرة عندما أعلن ديزموند كارياجي بأنّه هو من صنع الرؤوس لابنته في عام ١٩٥٦ ، أثناء ما كانت عائلة كارياجي تعيش في منزل بمنطقة هكسهام آنذاك ، وقد أثبت الأستاذ ديرمان من جامعة نيوكاسل بأنهما صُبَّا ولم يُنْحَتا من حجر ـ لكنهما قريبي الشَّبَهِ بالرؤوس الأثرية القديمة . ولم يستطع أيُّ شخص تفسير ظاهرة الأرواح الشريرة التي ترافقهما .

ونُنْهي هذا الفصل بِذِكْرِ البلاغات الواردة عن مشاهدة الكائنات النصف بشرية التي يعتقد غالبيَّة النَّاس بأنها لا توجد إلاّ في الأساطير الشعبيّة التراثيّة ، أو أنها خيال ناجم عن خطأ في شرح سراب أو التعرف على كلاب البحر التي تخرج لتتمدّد على الصخور القريبة من الشاطىء . ونشير هنا بالطبع إلى حوريّات البحر . فمن المثير للدهشة وجود بلاغات عن مشاهدات عن قُرْب لكائنات كهذه ؛ خصوصاً في القرن التاسع عشر . ولا يتسع لنا المجال إلاّ لِذِكْرِ واحدة من هذه المشاهدات فقط ، وهي من شخص شاهد ولمس هنا المخلوق الغريب . ففي حوالي عام ١٨٣٠ ، سمع بعض الأشخاص الذين كانوا يقطعون أعشاباً بحريّة على شاطىء جزيرة بينبكيولا (الواقعة في الجُزُرِ الغربية) صوت إرتطام شيء بالمياه ، وشاهدوا مخلوقاً في البحر . وكان هذا الكائن على شكل امرأة مكتملة النمو . وقد قاومت هذه المخلوقة الأسر ، لكنها جُرِحت جروحاً بالغة من الحجارة التي رُمِيَتْ بها ، وَوُجِدَت ميتة على الشاطىء بعد عدة أيام . وقد وُصفت بأنّها : «بحجم طفلة في الثالثة أو الرابعة من العمر صدرها مكتمل النمو بشكل غير طبيعي ، وكان شعرها طويلاً وغامقاً وبشرتها بيضاء ناعمة . لكنّ الجزء السفلي من جسمها كان مثل السمكة ، لكن بدون حراشف» . وقد اقتنع صاحب الأرض التي وُجِدَت مرميّة عليها بأنها كانت إنسانة ولو جزئيّاً ، فأمَرَ لها بكفن وتابوت ، ودُفِنت بالقُرْب من البحر . وكنّا نتمنى لو تَمَّ اكتشاف موقع هذا القبر الآن .

وتمّ الإبلاغ عن مشاهدات وَقَعَتْ مُؤخّراً في اسكتلندا . ففي عام ١٩٠٠ ، شاهد الكسندر غان حورية بحر على المنطقة الحدوديّة في ساندوود (في منطقة هايلاندز) . فقد نبح كلبه ولفت انتباهه إلى تلك المخلوقة التي كانت تتمدّد على الشاطىء بالقُرْب منهم . كانت بحجم الكائن البشري ، جميلة المنظر وشعرها أشقر وعيناها زرقاوتان . وعندما رأتهما نظرت إليهما بغضب وفزع ، ثم فَرَّت هاربة من

أمامهما . لكنّه أصرَّ فيما بعد بأنّ ما رآه كان حقيقة : «لقد رأيتها فعلاً . لقد واجهت حورية بحر حقيقية» . ويبدو أنّ حورية البحر تلك كانت تنتظر المَدَّ لتعود إلى البحر .

وفي عام ١٩٤٧ ، شاهد صيّاد سمك عجوز حوريّة في البحر على مَقْرُبَةٍ من جزيرة ماك (بمنطقة هايلاندز) . كانت تجلس على لوح خشبي طافٍ فوق سطح الماء تُمشِّطُ شعرها ، لكنها غطست في البحر عندما لاحظت بأنّه رآها .



قيل بأنّ البحّار جون روبنسون قد شاهد حورية بحر تجلس على الصخرة السوداء القريبة من مرفأ مدينة ليفربول . وقد اندفع طاقم السفينة المرافق له كالإعصار ليُشاهدوها وهي تُغطيهِ بوصلة وتنصحه بأن يتجه نجو الجنوب الغربي ، ففعل كما قالت له ووصل إلى البر بأمان .

لا يستطيع أيّ إنسان يعيش في عصرنا الحالي أن يُصَدِّق بوجود حوريات البحر التي تسبح بالقرب من شواطىء اسكوتلندا ، ولاأن يقتنع بأنّ الأشباح تظهر في منزل واقعٍ في ساوثهامبتون ، ولا أنّ كائنات عملاقة تجوب شوارع الريف البريطاني ليلاً . لكنّ الناس مازالوا يبلغون عن مشاهدتهم لمخلوقات كهذه رغم تأكدهم من أنهم سَيُقَابَلوْنَ بالسُّخْرِيَةِ ، لكننا مقتنعين تماماً بأنهم يُصَدّقون ما يعتقدون بأنهم شاهدوه وقاموا بوصفه . ولا يمكننا اعتبار جميع هذه البلاغات بأنّها

هَلْوَسَةٌ لا تُفَسِرُ شيئاً . لكنّ معرفة الجنس البشري بغوامض الكوكب الأرضي تبقى محدودة ، لذا فإننا نُبْقي التفسير ضمن مدارك المقارنة . وهكذا يبقى ظهور الأشباح ظاهرة غريبة تترك مشاهدها مذهولاً وخائفاً لعدم قدرته على تفسيرها .

الأشباح الضاجة

تنقسم الآراء عند محاولة تفسير ظاهرة الأشباح الضّاجّة لدى السؤال عن دور الأرواح (أو الكائنات الغير فيزيولوجية) في هذه الظاهرة . لا شك بأنَّ هنالك اختلاف ، لكنْ توجد أيضاً بعض أوجُه التشابُه الواضحة ـ خصوصاً تلك التي تتعَلّق بتحريك الأثاث الثقيل من مكانه ، وصوت وقْع الأقدام والقَرْع على الأبواب ، وأصوات الضجيج الأُخْرى ؛ أو قدف الأجسام الصلبة في الهواء ، وتحطيم الأفران وأساليب التدمير الأخرى ؛ أو إتلاف الطعام ، والقذف بالحجارة ، وتَدَفّق المياه والسوائل الأخرى . ويبدون نشاطُها مُوَجّهاً في غالبية الأحيان كما لو أَنَّ نوعاً من المقدرة الذكائية يتحكم بها ـ فنرى في بعض الأحيان ظهور رسائل مكتوبة ـ كما يبدو بأنّ تلك الأرواح مَرِحَة .

بدأت الأرواح الضّاجّة تَعِيْثُ فساداً في مزرعة ببلدة كود كيرنيو في عام ١٩٠٤ . فأُلِقَي بِرُزْمَةٍ من القش إلى فناء الدّار ، وقُلبت الصُّورُ المُعَلَّقَةُ على الجدران ، ورُمِيَتِ الأواني الزجاجية من على رفوف المطبخ ولم تنكَسِر أَيَّةُ لآنيةٍ منها ، وبُعْثِرت أغطية السرير وأُلقيَّ جزء منها إلى خارج غرفة النوم ، وَوُضَعت الكريمة على مخلل الملفوف ، وكُتِبَ اسم الزوج الأوَّل لِزَوجَةِ صاحب المزرعة على أحد المصابيح . وفي أحد الأيام ، جلس عشرة أشخاص ليلاً ليُراقبوا قُدوم الشبح ، لكن المكانَ بَقِيَ هادئاً ، ربّما لأنّ أحد رجال الشرطة كان من ضِمْنِ الحاضرين . ثم سُمِعَتْ ضجة ، وأصابت قطعة من الزبدة وجه رَجُلِ الشرطة . وقد أظهرت الأرواح الضّاجّة روحاً مَرِحَة قبل عدة أعوام في دورويستون (بمقاطعة دورسِتْ) . فالسيّد نيومان كان حاضراً عندما بدأ عَبَثُ الأشباح الضّاجّة في عام ١٨٩٥ ، فرأى آنذاك فردة حذاء تُقْذَفُ إلى داخل كوخه من النافذة ، فما كان منه إلّا أنْ رماها للخارج ، لكنّه عاد مرة ثانية . وعندها وضع السيّد نيومان قدمَهُ فوق فردة الحذاء ، وقال : «إنني أتحد أيّاً كان أن يُزَحْزِحَ فردة الحذاء هذه من تحت قدمي» . وعندما أبعد قدمه عنها ، ارتفعت فردة الحذاء من وراءه وأطاحت بالقبعة من على رأسه . وأخافت الأرواح الضّاجة الناس في بونتيفراكت (غربي مقاطعة يورك) في

أواخر الستينات من هذا القرن عندما حَرَّكت زوجاً من القفازات في الهواء . وقد صرخت العمّة مود بيرس بهما بأعلى صوتها طالِبَةً منهما الابتعاد ، لكنّ أحد القفازين شَكَّلَ قبضَة وضربها ، وعندها بدأتْ تُرَتِلُ نشيد المحاربين المسيحين الشجعان ، فصار القفازان يدقّان على الباب مع إيقاع النشيد .



كانت الأرواح الشريرة ، المتواجدة في رانكورن (بمقاطعة تشي) عام ١٩٥٢ ، مولعة بتحريك الأثاث وبعثرة الغرف ؛ وحتى عندما وضع رجال الشرطة أفخاخاً وراقبوا المكان بدقة ، اسْتَمرَّ العَبَثُ . ونرى في الصورة جون غلين يعيد ترتيب أثاث غرفة نومه المُبَعْثَرْ .

إنّ الأشباح الضّاجّة واحدة من الظواهر المعروفة . لأنّها شوهدت في جميع أرجاء العالم . وتعود أقدم حادثة لظهور هذه الأشباح إلى عام ٣٥٠ ميلادي ، عندما اشتكى ديكون هيلبيديوس ـ الذي كان يعيش في مدينة راڤينيا الإيطالية من أنّ وابلاً من الحجارة كان يُمطِرُ منزله على الدوام وقد بارك القديس كيساريوس المنزل ، ومن وقتها توقف الإزعاج . وما زالت مشكلة القذف بالحجارة قائمة حتى وقتنا الحاضر ، ولا تزال المُبارَكة هي العلاج المُتّبع حتى الآن !

وبعيداً عن التحريك الفعلي للأجسام الصغيرة والأثاث ـ والتي هي ظاهرة غريبة بِحَدّ ذاتها ـ فإنّ بعض أفعال الأشباح الضاجة الأخرى تتحدّى قوانين الطبيعة . فالأجسام المقذوفة في الهواء كانت تتحرّك ببطىء حسبما جاء في مقولة السيد نيومان :

«لقد شاهدت كميّة من الشظايا الصغيرة آتية من خلف الباب . ودارت حول الباب على ارتفاع خمسة أقدام ، ثم تقدمت الشظايا الواحدة بعد الأخرى . . . وكان تقدمهم بطيئاً جداً . بحيث أنهم كانوا سيسقطون قبل وصولهم إليَّ في الأحوال العاديّة»

كما تبدو الأجسام في بعض الأحيان كما لو أنّها خارجة من الهواء ، وتظهر السوائل من مكان مجهول . ففي قضيّة بونتيفراكت ، ظهرت المياه على أرض المطبخ . وكان أسفل الأرضية جافاً ، ولم يكن هنالك مصدرٌ واضح لانبثاق الماء . كما ظهر سائل على أرضية إحدى المحلاّت في بلدة دورينغتون (بمقاطعة تشي) فجأة وظنّ من رآها بأنها بول . وقال السيد ستان إيڤانز (مدير قسم تصنيع الخيام في المحل) عن هذا السائل :

«كُنّا نَجِدُ تلك البركة كُلَّ صباح لمدة ٧ أيام ، وكانت تجفّ خلال النهار تاركة أثراً أبيض اللون دائري الشكل . ولم يكن لدينا هرة في المحل الذي كان مغلقاً ومقفولاً كل ليلة . وكنت أشعر بالحرج الشديد كلما نظر إليها أحد الزبائن الذين كانوا يرتادون مَحَلَّنَا . وقد أوضحنا لإحدى زبائننا سبب هذه المشكلة - وكانت مُتَدَيِّنَة جداً - فعرضت علينا أن تُصلّي كي تبتعد هذه الظاهرة الغريبة عن هذا المكان . ولكنها عادت بعد أربعة أيام وهي منزعجة فقد لحقت بها الظاهرة إلى منزلها وأُغْرِقَتْ ثيابُها بالبول .

كانت المنطقة التي ظهرت فيها البركة على الأرضية في منتصف غرفة معرض الخيام . وحيث لم يكن هنالك تَسَرُّب مياه من الطابق العلوي أو تمديدات للمياه في الطابق السفلي ، لم نتمكن من التأكد بأنّها كانت مياه . . . ولم نقم بتحليل المياه . لكننا افترضنا بأنها بول لأنَّهُ قيل بأنها كانت تُنْتَجُ من على ارتفاع حوالي ١٨ إنش . واعتقدنا بأنّ لها علاقة بالأشباح» .

بدأت ظاهرة الأشباح الضاجّة بالظهور في سوانتون (بمقاطعة نورفولك) (اعتباراً من ٨ آب وحتى ٨ أيلول ١٩١٩) ، وكانت على شكل سوائل تنزل من الجدران والسقف . وقد تمّ تميّز البارافين والنفط والميثيلين وزيت خشب الصندل والماء من هذه السوائل . كانت السوائل تَرْشحُ من الجدران في بعض الأحيان ، وتَتَدفّق منها في أحيانٍ أخرى ، وجاء في تقرير مؤرّخ في ٢ أيلول بأنّهُ جُمِعَ حوالي خمسين غالون من النفط في ذاك اليوم . وقال صاحب المنزل لأحد الصحفيين الذين

شاهدوا تَسَرُّب زيت البارافين من الجدران : «في المرة القادمة ستكون روح الميثيلين أو مُجَرَّد ماء . . . إنني آسف لأنك لن تقدر على رؤيتها وهي تَتَدَفَّقْ من السقف . . . فغالونات عديدة من المياه تنزل منه . . . لكنّ الأمر الغريب هو أنّ السقف وورق الجدران جافين تماماً .

وما زالت أمورٌ أكثر غرابة تحدث في النصف الثاني من القرن العشرين ، ومن الصعب علينا أن ننتقي من الأمثلة الكثيرة التي بين أيدينا . فهنالك مثلاً العديد من الشهود على المصعد المسكون بالأشباح في فندق بالاس ببلدة ساوثبورت (في ميرسيسايد) ، الذي ازدادت شهرته في شهر نيسان من عام ١٩٦٩ . ففريق عُمّالٍ مؤلف من عشرة رجال كانوا عازمين على النوم في الفندق ، لكنهم غيّروا رأيهم وقرروا النوم خارجه في الخيام ، ولم يقبلوا أن يعملوا إلاّ في أثناء النهار ، بعد أن سمعوا أصواتاً غريبة ليلاً وبدأ المصعد وقتها يتحرّك على هواه . وحتى عندما قطعوا التيار الكهربائي بَقِيَ المصعد يتحرك صعوداً وهبوطاً ، وتنفتح أبوابه تلقائياً ، وأنواره مضاءة ! وقال العامل فريدوولي : «لقد عاد تسعة أشخاص ذات ليلة ودخلوا المصعد ، فأُغلِقَ بَابُهُ عليهم واندفع بهم إلى الطابق العلوي بسرعة كبيرة . وقالت شاهدة أخرى هي السيدة ك . تيمبلتون :

«لقد كنت عائدة مع أولئك الأشخاص عندما انغلق الباب وصعد بهم بسرعة . لم يكن له أيّ صوت على الإطلاق ـ وقد صعد للأعلى إلى الطابق الثاني ثم تَوَقّفْ . فأسرعت للأعلى مع أحد العاملين في الفندق . كان تَحَرُّك المصعد أمراً غريباً فهو كان مقفلاً» .

عندما قطع الرجال أسلاك المصعد ، لم يسقط . فحاولوا مرة ثانية وقطعوا الأسلاك الرافعة ، لكنّه لم يسقط . فنزلوا عليه بالمطارق مدة ٢٥ دقيقة ـ حتى سقط فجأة ودفن نفسه في عمق أربعة أقدام في الأرض .

ما زالت فاعلية الأرواح الضّاجّة ذاتها ونحن نقترب من نهاية القرن العشرين . وتتضمَّنُ عدة حوادث وقعت في الخمسة عشر عاماً الماضية ما يلي :

١ ـ الأشباح الضّاجّة في إنفليد (والتي وصفها غاي ليون بإسهاب في كتابه **هذا المنزل مَسْكونَ**) التي أزعجت عائلة لأكثر من عامٍ كامل .

٢ ـ الأشباح الضاجّة في بيرمنغهام (غربي ميدلاندز) التي كانت تُحرِك الأثاث من مكانه في منزل أحد الفنيين على مدى عدة أسابيع خلال عامي

١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ ، وقد هدأت تلك الظاهرة أخيرا عندما صَلّى أحد الرهبان في ذلك المنزل عدة مَرات (وقد شهد ذلك الراهب نفسه الأغطية وهي تُرْمَى من على السرير وتنزل على الدَّرَجْ . كما لو أنَّ لها أَرْجُلاً ، وتَقْذِفُ بنفسها على الباب الخارجي) .

٣ ـ الأشباح الضّاجّة في آيڤيبريدج (في ديڤون) والتي كانت تُرْعِبُ عائلة مؤلفة من ستة أفراد بأصوات القرقعة والروائح الكريهة والصُراخ وصوت وقع الأقدام وخيالات مُبْهَمَة ، خلال شهر تشرين الثاني ١٩٨٤ .

٤ ـ الأشباح الضاجة في ريدينغ (بمقاطعة بيرك) التي بدأت في أواخر عام ١٩٧٩ ، واستمرت ثمانية عشر شهراً ـ وسنقوم فيما يلي بِسَرْدِ تفاصيلها .



السيدة آدامز مع عَيِّنَةٍ من الأطباق المكسورة من قِبَلِ الأشباح الضَّاجَّة في منزلها الواقع ببلدة ريدينغ .

كانت السيّدة آدامز وابنتها بولين هما الضحّيتان في هذه المرّة . وبدأ الأمر عندما شاهدتا الأثاث يتحرّك من مكانه ، ثم بدأ تحطيم الأجسام الضخمة كجهاز التلفاز والراديو . إنَّ الأشباح الضاجّة لا تكون عنيفة ومُحَطِّمة عادةً كهذا النوع . فعندما كانتا تجلسان في الطابق السفلي كانت الأطباق تنهال عليهما ، وقد تَحَطَّمَتْ مُعْظَمُ أدوات المطبخ التي لديهما بهذه الطريقة ـ ولحسن الحظ لم تصابا بإذى ـ وحتى الأثاث تَمزَّق . وكانت الكهرباء تنقطع بلا مبرر والساعات الحائطيّة تتوقّف ، ويَغَرقُ الحمام بالمياه دونما سبب ، وحصل تَسَرُّبٌ للغاز لم يُعْرَفْ مَصْدَرُه . ولم تتوقف الأشباح الضاجّة عند هذا الحد ، بل تجاوزته إلى إتلاف الأوراق النقدية ، ففقدت بولين ٥٠ جنيهاً بهذا الشكل .

وفي أحد الأيام كان ستيفن (حفيد السيدة آدامز) واقفاً في غرفة الجلوس بالطابق الأرضي عندما طارت الثياب عن جسده وتلاشت عن الأنظار ، وبقي بثيابه الداخلية فقط . ووقف ستيفن حائراً ، وطلب من الروح الشريرة أن تُعيد له ثيابه ففعلت ! ورأى ثيابه تدخل من الباب قطعة قطعة . وعلّقَ ستيفن : «لقد كان عَلَيَّ أن أَفُكَّ أزرار قميصي كلها وأفكَ رباط الحذاء قبل أن أتمكن من ارتدائهم ثانية . لقد عادت ثيابي كلها مقفلة الأزرار مثلما كانت عندما كُنْتُ مُرْتَدِيَها» . واختفت مواد أخرى على مدى شهور عديدة ، بما في ذلك سبعة أزواج أحذية لبولين ـ وقد عادت ثلاثة عشرة فردة حذاء منها بعد عودة ثياب ستيفن ، لكنّ فردة الحذاء الرابعة عشرة ما زالت مفقودة . وهنالك المزيد عن ظاهرة الأشباح الضاجّة .

نادراً ما تؤذي الأشباح الضّاجّة أجساد الناس ، إذ أنها تخيفهمفقط . فكما لاحظنا سابقاً فإنّ أشباح ريدينغ الضاجّة كانت عنيفة ، وقد سببت الأذى عِدَّةَ مرات . وقد أُصِيْبَتْ صديقة للعائلة بقطعة زبدة أُخِذَتْ من سَلْتِها ، كما أُصيْبَ زوجها باللوحة المعدنية التي عليها رقم المنزل ، عندما طارت باتجاهه أثناء ما كان يقوم بالتقاط صورة لمدخل المنزل . وهذه اللوحة المعدنية تعود في الأصل للمنزل المجاور لكنها وضعت نفسها بنفسها على باب منزل عائلة آدامز ، فحوّلت رقم منزلهم من ١٢١ إلى ١٢٣١ ـ وكان يحاول أن يلتقط لها صورة لتكون دليلاً على ذلك ، لكنْ يبدو أن الأرواح الشريرة لم توافق على ذلك . وأَسْوَأ ما في الأمر أنّ السيدة آدامز أُصِيْبَتْ بعلبة دواء جرحت رأسها واحتاج جرحها إلى غرزتين .

ودعت العائلة أحد الرهبان ليطرد هذه الأرواح الشريرة بالصلاة ، وفعلت

الصلاة مفعولها لفترة قصيرة ، ثم عادت الظاهرة مَرَّة أخرى لتُزْعِجَهُمْ . فما كان منهم إلاّ أن باعوا المنزل ، وانتقلوا إلى منزل آخر هرباً من الشقاء .

تُلْقي السُّلُطات باللوم على الأطفال الذين يلعبون لعبة الأشباح مع آبائهم مستخدمين أساليب لا يعرفها هؤلاء الآباء . وحقيقيٌ أن الأولاد يُغالون في بعض الأحيان ـ خصوصاً عندما يجدون أنفسهم موضع اهتمام رجال الإعلام الذين يأتون لزيارتهم ـ لكنّ الخُبرَاءَ يشعرون بأنّ اللوم لا يقع دوماً على الأولاد . فالمحققين لا يتمكنون دوماً من الوصول إلى موقع الأحداث في الوقت المناسب ليشهدوا الظاهرة بأنفسهم ، مما يفسح المجال أمام المُضَلِّلين كي يتلاعبوا بهم أكثر ، ولا يُدرك أولئك المحققون بأنّ الشخص الذي استجوبوه قد خدعهم إلا بعد فوات الأوان . لكن في قضيّة الأشباح الضّاجّة ، التي ظهرت في بلدة تايد (بمقاطعة لينكولن) في عام ١٩٥٧ ، تَمَكَّنَ محققون غير منحازين ـ قَدِمُوا من جمعية الأبحاث النفسية مع الصحفيين ـ من زيارة هاناث هول أثناء حدوث الظاهرة . كان آلان غولد وأ . د . كورنيل من ضِمْنِ أولئك المحققين وقد وصفا ما حدث معهما في كتابهما : «**الأشباح الضاجّة**» . فقد سَمِعَا طرقاً في الغرفة المسكونة ، التي أمضيا الليلة فيها . وعندما استخدما رمزاً بسيطاً ، وجدا تجاوباً من الشبح ، وقد ادعى ذلك الكائن بأنّه امرأة قُتِلَتْ في ذاك المنزل في عام ١٩٠٦ ، لكنهما لم يجدا دليلاً يؤيّدُ صِحّةَ ذلك . ولم تُعْرَف مَاهِيَّةُ تلك الأشباح . ويصف غولدو كورنيل عُمْق أبحاثهما ودقتها ، حول إمكانيّة أن تكون تلك الأشباح من صنع أحد المحتالين ، وكيف فحصا الأرضية بعدسة مكبّرة ، وبحثا عن أيّ شيء قد يُثِيْرُ الرِيْبَة . وليس أمامنا في حال عدم وجود أحد المخادعين ، الذينَ استطاع استغفالهما ، سوى أن نقول بأنهما هما قد لَفَّقَا هذه الروايةَ معاً !

لقد حَيَّرتْ ظاهرة الأشباح الضّاجة الجميع ، رغم أنّ بعض الباحثين يعتقدون بأنّ هذه الظّاهرة تنشأ عن تحرير طاقة من أحد الأشخاص الموجودين في مكان ظهورها ؛ وعادةً يكون هذا الشخص شاباً أو ممن لديه خبره في الإنعكاسات الذهنيّة أو الشعور المكبوت . وربما تكون هذه الطاقة مشابهة لتلك المستخدمة في علم قراءة الأفكار ـ باستخدام العقل كَمُؤَثِّرٍ على الذّات ـ أو ربما للمغناطيسية الكهربائية في الطبيعة تأثيراً في هذا المجال ، لكنّ الموضوع لا يزال يحتاج تجارب

أكثر حتى نكتشف طبيعة حدوث ظاهرة الأشباح الضاجّة . كما يَعْتَقِدُ آخرون بِأَنَّ المياه الباطنية تخلق حركات في طبقات الأرض والمباني تُسَبب بدورها الضجيج والحركات المدعوة بظاهرة الأشباح الضاجة (النظرية الجيوفيزيائية) ، لكن من المستحيل أن يكون سبب كلّ الحالات التي ذكرناها مياه جوفية ! أما النظرية الأكثر شيوعاً فهي تقول بوجود نوع من الكيان الذكائي وراء ظاهرة الأشباح الضاجة ، يمكن أن يأتي من شخص ميّت ، أو نوع آخر من الكائنات الحية أو من شخص حي بشكل غير مباشر . أما أبسط التفسيرات ، رغم ما يُؤْخَذُ عليه من نواقص ، فهو القائل بأن فرداً من أفراد الأسرة يسبب ويوجه هذه الظاهرة دونما وعيٍ منه ، مستخدماً الطاقة الذهنية ؛ لكن يجب علينا أن نؤكد هنا بأن هذا الشخص لا يستطيع التحكم بما يحدث ، ولا يقدر أن يمنع وقوع الحوادث بملء إرادته . وتتضمن معظم الحوادث التي وقعت فيها ظاهرة الأشباح الضاجة وجود شخص يلائم دور الوسيط ـ فعلى سبيل المثال تركز ظهور الأشباح الضاجة في ساوتشي (في المنطقة الوسطى) في شهر تشرين الثاني ١٩٦٠ على ڤيرجينيا كامبل البالغة من العمر أحد عشر عاماً . كانت ڤيرجينيا فتاة وحيدة ، تعيش مؤقتاً في منزل شقيقها الأكبر ، وتشارك ابنة عمها مارغريت في غرفة النوم ـ ويبدو أنها لم تكن تُحبُّ إبنة عمها تلك . وقد قالت مُدَرِّستها عنها بأنها هادئة وخجولة وذكية جداً . وفي إحدى الأمسيات ، سمع صوت ارتطام كرة بالأرض داخل المنزل ، وشوهد لوح خشبي وهو يتحرك من مكانه إلى مسافة بضعة إنشات ، ثم عاد ثانية إلى مكانه الأصلي . وسمع صوت قرع شديد في غرفتها أثناء ما كانت نائمة ، ولوحظ تحرك ملابسها التلقائي . ولاحقتها الظاهرة إلى المدرسة ، لكنها خفَّت شيئاً فشيئاً عندما استقرَّت ڤيرجينيا .

وننتقل لنروي لكم قصة الفتاة ڤويري إرڤينغ التي عاشت مع والديها في منزل ريفي منعزل على جزيرة مان . لقد كان عمرها ثلاثة عشر عاماً عندما بدأت الظاهرة في عام ١٩٣١ ، واستمرّت حتى عام ١٩٣٥ ، تاركة لنا أغرَبَ ما ضَمَّ سجلنا من الحوادث . تركزت الأحداث على ابن عرس المدعو (جيف) . كان حجمه بحجم فأر كبير ، وقد التقطت له ڤويري عدة صُوَرٍ لكنها غير واضحة . كان أغرب ما فيه أنّه كان يتكلّم ، وقد قال أحد الصحفيّين الذين سَمِعُوهُ :



ڤويري إرڤينغ في منزلها على جزيرة مان .

«هل تستطيع ڤويري إرڤينغ أَنْ تُميطَ اللثام عن سِرّ ابن عرس الناطق الغريب ؟ إنّ هذا السؤال يتبادر إلى الذهن فور سماع صوت هذا الوحش الصغير الذي له جسم ابن عرس . . .

لقد سمعته مساء أمس يتكلّم ، وقال بضعة جُمَل . . . كان الحديث بين السيدة إرڤينغ وصوت ابن عرس . كان السيدة إرڤينغ جالسة في غرفة مجاورة ، بينما جلست الفتاة بلا حراك على كرسي أمام المائدة . كان بإمكاني أن أرى انفعالاتها ، رغم أنها لم تَكنْ واضحة تماماً ، من المرآة الموضوعة على الجانب الآخر من المائدة . كانت قد وضعت أصابعها على فمها . . لم تتحرّك شفتاها ، حسبما رأيت ، لكنها أيضاً كانتا شبه مُخَبأتين خلف أصابعها . وعندما اقتربت منها توقف الصوت . وبقيت الفتاة جالسة بلا حراك ، دون أن تلتفت نحونا . واستطعت أن أرى بأنّها كانت تَلْعَقُ خيطاً» .

لن نَتَعَمَّقَ في تفاصيل هذه القصة أكثر من ذلك ، لكننا نَذْكُرُ هنا ما قاله ميلڤين هاريس في مقالته (الغير مُتَوَقَّعْ) التي تحدّث فيها عن (جيف) :

لم يكن لجيف أيّ وجود مستقل عن ڤويري . لقد أحضر أرانب إلى البيت كما فعلت ڤويري . وكان طعامه المفضل هو نفس طعامها . وقد شاركها اهتمامها بالأشياء الميكانيكية . وفوق ذلك كلّه فإن صوت جيف لم يُسْمَع إلاّ عندما كانت ڤويري تجلس وحدها في مكان لا يُرى منه فمها ، وقد وصف أحد الاشخاص صوت جيف بأنه (يُشبِهُ صوت فتاة عمرها ١٥ أو ١٦ عاماً ـ وهو صوت رفيع جداً) . وبكلمات أُخرى : من نفس نوع الصوت الذي يمكن أن تُقَلِّده ڤويري» .

هل كان الأمر مُجرَّد مزحة لم يعد بالإمكان تكذيبها ؟ أم أنّ جيف أصبح فارس أحلام فويري التي كانت تعيش لوحدها ؟ أم أنَّهُ تعبير غير عادي عن ظاهرة الأشباح الضاجّة ؟ مهما كانت الحقيقة ، فهذه القصة ممتعة وتستَحِقُّ القراءة .

نُنهي هذا الفصل مع أكثر الغوامض غرابة في بريطانيا ، مع تفاصيل وافية عن حوادث قذف الحجارة . ففي عام ١٨٨٧ ، كانت طاحونة تقع على ضفة نهر إيدن في آبلبي (بمنطقة كيومبريا) مركزاً لنشاط الأشباح الضاجّة طيلة الفترة من شهر آيار وحتى شهر أيلول ؛ حَيْثُ أُلقيت الحجارة إلى داخل الطاحونة من النوافذ . كان أول القذائف حجر كبير مستدير ما زال مبللاً من مياه الجدول ، لكن موقع الحجارة المقذوفة لم يكن محدَّداً . وكسر سيل من الحجارة المقذوفة نوافذ أحد المنازل في بلدة ساوثوودفورد . وقد طَوَّقَ رجال الشرطة المنطقة حول المنزلة طيلة يومي ١٣ و ١٤ آب ١٩٢٠ ، لكن قَذْفَ الحجارة اسْتَمَرَّ على المنزل ، ولم يستطع رجال الشرطة الأربعين من حل غموض هذا اللغز . وفي شهر أيار من عام ١٩٦٩ ، رُمِيَتْ قطعٌ من الآجر على أحد المنازل في نيوموستون (بمنطقة مانشستر ، ثم تبع ذلك إلقاء حجارة وزجاجات حليب فارغة ، لكنّ هذا الإلقاء كان يتوقف عندما يقوم رجال الشرطة بالمراقبة . وفي شهر تشرين الأول من عام ١٩٧٣ ، كان أحد المنازل في بلدة كرويدون هدفاً لأحجار كبيرة كانت تُلقى عليه . وقد كسر ١٥٠ حجراً منها أكثر من أربعين لوح زجاج خلال أسبوع واحد . وقد اعتقد رجال الشرطة بأن رجلاً يقذف المنزل بالحجارة بواسطة منجنيق ، لكنهم لم يعثروا لهذا الرجل على أيّ أثر . وبعد أشهر قليلة ، جاء دور منزل في سوالوفيلد (بمقاطعة بيرك) ، فأصيب بوابل من الحجارة على مدى تسعة أسابيع . وقد جمع أحد المحققين بعضاً من هذه الحجارة فوجد ثلاثة منها تنطبق على بعض لتُشكّلَ حجر صَوّان كبير مستدير . وأثناء هطول مطر غزير يوم ٢٢ حزيران ١٩٨٠ ، أصيبت المنازل الواقعة في مقاطعة

هامبشاير بوابل غزير من الحجارة ، لكن هل هنالك علاقة بين ظاهرة الأشباح الضّاجّة وما يَسْقُطُ من السماء ؟.

لقد استمر قذف خمسة منازل بشكل مركّز في ثورنتون رود عدّة سنوات ، بَدْءً من عام ١٩٧٩ ؛ ورغم تدّخل رجال الشرطة ، فإنّ الحجارة تنهال على المنازل في أوقات منتظمة . وقد اضْطَرَّ السكان إلى وَضْعِ زجاج بدخله أسلاك وواقيات فوق النوافذ . كانت الحجارة المرميَّة من نفس النوع الموجود في الحدائق ، لكن لم يكن عليها بصمات أصابع ، وتبدو وكأنها مغسولة قبل أن يُقْذَفَ بها . وقد أمضى رجال الشرطة أشهراً وهم يُراقبون المنازل ؛ وأمضى مُخْبِريْهِم أسابيع بلياليها في الحدائق الخلفية للمنازل . لقد كانوا يسمعون صوت وقوع الحجارة ، لكنهم لم يستطيعوا العثور على دليل يرشدهم إلى مكان انطلاقها ـ رغم استعمالهم لمعدّات حديثة ومتطورة ، كمناظير الليل ومكبرات الصورة والأشعة تحت الحمراء ، ومع نهاية عام ١٩٨٢ ، اعترفوا بأنهم ما زالوا عاجزين عن تفسير هذه الظاهرة بعد أن أمضوا ٣٥٠٠ ساعة مراقبة .

إنّ لظاهرة الأشباح الضّاجّة تاريخاً طويلاً وشهرة واسعة ـ خصوصاً فيما يتعلّق بقذف الأحجار . لكننا لن نُنهي هذا الفصل قبل الإشارة إلى حالات قذف أطباق الحلوى ـ وخصوصاً تلك الحادثة التي وقعت في كاسلتون (بمقاطعة ديربي). إذ قذف شخص ما (أو شيء ما) بأطباق الطعام على دُوْرِ المسِنّين خلال عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨ ـ بما في ذلك أطباق الزلابية والبيض والخبز والبندورة وحتى فخذ عجل . وكان أحد الضحايا رجل يبلغ من العمر ٧٤ عاماً ويُدْعَى فريدروبينسون . وقد قال : «لقد كانت أطباق الزلابية وحبات البندورة والبيض تُقْذَفُ على منزلي . ولم يكن وقت الهجوم منتظماً . إذ قد يتكرر بضع ليالٍ ثم يتوقف لمدة عدة أسابيع ، لكنَّ هذا الهجوم تَوَقَّفَ منذ أن استدعيت الشرطة . وآمل أن يبقى متوقّفاً» وقالت السيدة إثيل براملي : «لا تستطيع فعل شيء إن أصابت بيضة بابك !» وكان المعطي كريماً أيضاً ـ إذ ألقى طبق زلابية يزن رطلاً كاملاً ، وأرغفة كاملة من الخبز ودَزِينَة من البيض الكبير دفعة واحدة ، ولم يتم الإبلاغ عن سرقة طعام من هذا النوع ، كما لم يَشْتَرِ أحد كميّة إضافية من الزلابية في تلك المنطقة . لذا فقد كان ما حدث ـ وسيبقى ـ سراً غامضاً .

حيوانات غريبة تجوب الريف

واجه العمال في جمعية الرفق بالحيوان بمنطقة إكستر صعوبة بالسيطرة على الخفّاش الضخم « بيرتي » ، وكان هذا الخفّاش ، الذي يصل طول جناحيه إلى ٣ أقدام ، قَدْ وُجِدَ متعلّقاً بجهاز تدفئة إحدى السيارات في المدينة .

ذهب السائق مباشرة إلى أماكن تربية الكلاب التابعة لجمعية الرفق بالحيوان ، حيث تجنب المساعدون أسنان « بيرتي » الحادّة بحذر شديد ، ووضعوه في قفص هرّة كبير لفترة مؤقتة .

أراد المسؤولون بعد ذلك معرفة كيفية وصول هذا الخفّاش الإستوائي النباتي - والمحتمل أن يكون موطنه الأصلي غوايانا الجديدة - إلى منطقة إكستر .

وقالت المديرة المساعدة تيريزا جوسلين (٢٢ عاماً) : « لقد كان مندسّاً بين الموز والتفاح . وبدا أليفاً إلى حّدٍ كبير ، فأردنا معرفة مَالِكِهِ ، فيما لو كان هنالك شخص قد اشتراه فعلاً ، لأنّنا لم نكن نملك مكاناً واسعاً لإبقائه فيه » .

يُعْتَبَرُ « بيرتي » واحداً من نماذج عديدة من الحيوانات البرية المهاجرة التي تمّ تسجيلها في بريطانيا على مدى المئة سنة الماضية . وتتراوح الحيوانات التي تتم مشاهدتها بين كونها من تماسيح إلى ضباع ، ومن العوالق البحرية اليابانية (التي وُجِدَت في مصب نهر إيستشوري في مقاطعة كورنول) إلى الحشرات العَصَوِيَّة الينوزيلاندية (التي أصبح وجودها طبيعياً في كورنوول) . وحيث أن هنالك طرق منطقية لإيضاح كيفية وصول الحيوانات الصغيرة المهاجرة مثل الحشرات والفراشات والقشريات والرخويات والزواحف الصغيرة إلى إنكلترا (مخبأ ضمن البضائع المستوردة ، أو في بعض الحالات تم إحضارها على أنها حيوانات أليفة غريبة الشكل وقد تخلص منها أصحابها فيما بعد) ؛ ولأنَّ الطيور تكون في غالبية الأحيان هاربة من حديقة حيوان أو مهاجرة انحرفت عن مسار طيرانها ؛ ولأن الأسماك تسبح في بعض الأوقات إلى مسافات بعيدة عن المواقع المائية الطبيعية لتواجدها إذا ما اضطربت بفعل ظروف مناخية غير عادية ، فإنّنا لن نوردهم في هذا الفصل من الكتاب ، لكننا سنركّز على أنواع أضخم حجماً والتي يُعْتَبَرُ وجودها في إنكلترا أمراً يَصْعُبُ تفسيره .

ليس هنالك نقص في التفسيرات بالطبع ، لكن نادراً ما يدعم تلك التفسيرات دليل مادّي ، ومن المثير أنّ تلك التبريرات قد تكرر عرضها المرة تلو الأخرى .
ولعل من أكثر التفسيرات شيوعاً لمظاهر الحياة البرية الغريبة تلك ما يلي :

١ ـ **حالات الهروب من حدائق الحيوانات** ـ لكن المسؤولين عن حدائق الحيوانات المحلية يَدَّعُونَ غالباً بأن جميع نزلائهم من تلك الأنواع يرتعون بأمان في أقفاصهم ، كما أنّ أمر الحيوانات الهاربة من حديقة الحيوانات يذاع على نطاق واسع ويتم الإمساك بهم بسرعة ؛ حيث أنهم غير معتادين على الجرى بحرية ويمكن أن يشعروا بالخوف والجوع .

٢ ـ **حالات الهروب من فرق السيرك المتجولة** ـ تحدث هذه القصة القديمة عادةً عندما يتم الإبلاغ عن مشاهدة قردة أو دببة على سبيل المثال ، حتى لو لم يُضِعْ أيّ سيرك محلي أيّ حيوان ، وحتى في بعض الأحيان عندما لا يوجد سيرك إلا على بعد أميال .

٣ ـ **الحيوانات الأليفة التي هربت أو تخلص أصحابها منها** ـ وهو تفسير شائع آخر ، خصوصاً لدى الإبلاغ عن مشاهدة حيوان الكوجر ، وهي في بعض الأحيان صحيحة إلى حّدٍ ما ، لكن كما في حالات الهروب من حدائق الحيوانات ، يمكن أن لا تعود الحيوانات المستأنسة سابقاً قادرة على الدفاع عن أنفسها في البرية ، في حين أن الحيوانات البرية أصلاً قبل هجرتها تبدوا قادرة على البقاء على قيد الحياة بنجاح .

٤ ـ **الاخطاء في التَعَرُّف على الحيوانات المحلية** ـ وقد تنطبق هذه الحادثة على بعض الحالات ، خصوصاً إذا كانت الإضاءة خافتة أثناء ملاحظة الحيوان ، أو مشاهدة ذاك الحيوان لبرهة وجيزة فقط ، لكنّ اقتراحاص كهذا يُعْتَبَرُ بمثابة إهانة لشخص رأى مخلوقاً غريباً على مقربة دانِيّة وإضاءة جيدة .

كما يوجد أيضاً تفسيرات أكثر غرابة عن وجود حيوانات في غير بيئتها الطبيعيّة ، لكنّها لا تروق للسلطات التي يقع على عاتقها واجب الإمساك بهذه المخلوقات أو التأكيد لعامة الناس بعدم وجود خطر ـ وهو أمر يقومون به باقتراح أن الوشق ، على سبيل المثال ، الذي شوهد يطوف خلسة حول حديقة أحد الأشخاص لم يكن في الحقيقة سوى هرّة أليفة :

١ ـ **الإنتقال عن بُعْد** ـ وهو مفهوم ، إن ثبتت صلاحيته ، فقد يُقَدّمُ تفسيراً

للعديد من الحالات الغامضة . وهو يعني باختصار انتقال جسم أو كائن حيّ من مكانٍ لآخر بآلية غير معروفة حتى الآن . كما أنه تفسير ينطوي على نواحي مُلْفِتَة عن بعض التقارير التي تتضمن حالات هجرة الحيوانات البرية - حيث تتم رؤية حيوان واحد لبرهة وجيزة من الزمن ، ثم تبوء محاولات رؤيته مرة ثانية في نفس الموقع بالفشل . أو لا يُستطاع التعرف على أصله في حال الإمساك به . يمكن أن يبدو مفهوم الإنتقال عن بُعْد واهياً ، لكن بعض الحالات توحي بوجوده إلى درجة كبيرة ، وسيتم التنويه عنها .

٢ - **الأشباح** - يمكن أن تظهر بعض الحيوانات البرية المهاجرة ماديَّة وحقيقية ، كما في حالة الكلاب السوداء ، والتي بَدَتْ كَكِلَاب حيّة ، حتى اقترب منهم الأشخاص الذين شاهدوهم ليلمسوهم . وفي غالبية الحالات ، لا يقترب الأشخاص الذين يشهدون الحيوانات البرية المهاجرة ليتحققوا من الخنزير البري أو التمساح ، أو كائناً ما كان ، عن قرب ؛ لذا لا يتم التحقق من طبيعتها الشبحية التي تظهر فجأة .

٣ - **الإنبعاثات التلقائية** - وهي نظرية عَرَضَها كلٌّ من جون ميتشل وبوب ريكارد ، في كتابيهما « للظواهر الطبيعية » و« العجائب الحيّة » ، تقول بأنّ المخلوقات التي قَطَنَتْ منطقة ما في أحد الأوقات ثم انقرضت منها ، يمكنها أن تعاود العيش هناك . وقد قال الكاتبان : « لقد لاحظنا نزعة لدى الحيوانات في جميع أنحاء العالم للعودة إلى الأماكن التي كانت مأواهم الأصلي في الماضي ، وقد دَفَعَنا ذلك الأمر إلى إعادة النظر بالاعتقاد القديم القائل بأنّ كل جزء من الكرة الأرضية يُنْتِجُ بشكل طبيعي أشكال الحياة التي تميِّزه عن غيره من بقاع الأرض » .

نكتفي بما ذكرناه من تفسيرات ، ولنلق نظرةً على بعض تقارير المشاهدات . إن مُعظم الحيوانات التي تُشَاهَدُ في الغالب (بعيداً عن القطط الكبيرة ، وهي مشاهدات تفوق بعددها بقية الأجناس - هي الخنازير البرية والدببة والتماسيح وحيوانات الكنغر الصغيرة ، مع العديد من غيرها من الحيوانات التي تظهر نادراً ؛ مثل الذئاب وحيوانات الشيهم (الشبيهة بالقنفذ) وبنات آوى والقردة والضباع والذئاب القطبية وحيوانات الراكون والظباء وثيران التيبت طويلة الصوف . ومن المعروف عن بضع تلك الحيوانات بأنها استطاعت إنشاء مستعمرات عن طريق التوالد ، كحيوانات الكنغر التسمانية[1] الصغيرة التي أنشأت مستعمرة في منطقة دير

(١) التسماني : نسبة إلى تسمتنيا ، وهي ولاية في الكومونويلث الأسترالي .

بيشاير ومقاطعة ستافورد شاير منذ حوالي عام ١٩٤٠ ، بعدما تم إهمال المنطقة التي كانت ترتع فيها . كما وأن هنالك مستعمرات حيوانات كنغر صغيرة أُخرى في غابة آشداون (شرقي مقاطعة ساسكس) ، وتم الإبلاغ عن مشاهدات مماثلة في مقاطعات كنت /ساسكس/ هابشاير يمكننا ربطها بتلك المذكورة آنفاً . وتمَّتْ رؤية حيوان كنغر صغير في مركز بلدة هينلي على ضفاف نهر التايمز . (في مقاطعة أوكسفوردشاير) في ١٦ تشرين الأول ١٩٨٤ ، وشوهد آخرون في أطراف الرِيف المجاورة ، وقيل بأنهم من الحيوانات الهاربة من مجموعة مؤلفة من (١٢) كنغر صغير خاصة ، والتي عاشت في منطقة محدودة مساحتها ٧٠ فدّان محاطة بسياج إرتفاعه ٦ أقدام ، لكنّها تمكنت من حفر خندق تحت السياج استطاعت من خلاله الهروب واستعادة حريّتها . ويبدو أن حيوانات الكنغر الصغيرة تداوم على الهروب ، وهي بارعة إلى حد كبير في الإختفاء والنجاة ، فقد شوهد حيوان « كنغر » (نعتقد بأنَّهُ كنغر صغير في الواقع) في حقول في بدفوردشاير في منتصف شهر نيسان من عام ١٩٧٨ ، وكاد رجال الشرطة أن يلحقوا به في منطقة هوكليف ، لكنّه استطاع الفرار . لم تفقد أيٌّ من حدائق الحيوان المحلية كنغراً كبيراً أو صغيراً . ورغم أن منطقة هوكليف لا تبعد كثيراً عن حديقة حيوان ويبسنايد (حيث دُهِسَ كنغر صغير تحت عجلات سيارة مسرعة على الطريق العام المجاور في أوائل شهر آب من عام ١٩٧٥) ، لَكِنَّ المسؤولين ، في حديقة الحيوان تلك ، صَرَّحوا بأن الكنغر لم يكن من حديقتهم . وتقترح هاتين المشاهدتين إمكانية وجود مستعمرة أخرى لحيوانات الكنغر الصغير تعيش في منطقة بيدفوردشاير ، ومن الممكن أن يكونوا من الحيوانات الهاربة قبل عدة سنوات ، وقد نسي المسؤولون عن حديقة الحيوان أمرهم تماماً ؟

تشمل الحيوانات الأخرى التي أنشأت مستعمرات ناجحة حيوانات الشيهم (بعد هروب حيواني شيهم هندي من ذوي العرف) من حديقة حيوان وادي الصنوبر في مدينة ديفون حوالي عام ١٩٧٠ . وقد توالد في أوائل عام ١٩٧٠ في غابة قرب بلدة أوكهامبتون ، واقتاتا على درنات الجذور (خصوصاًبصلة نبات الجُرَيس[1]) والجذور والفواكه ـ وقد تمّ اكتشاف مستعمرة أخرى في منطقة ويلتشاير . ويبدو أنّ حيوانات الراكون قد استطاعت أن تتأقلم على العيش في بيئة تختلف عن تلك التي في موطنها الأصلي في أمريكا الشمالية ، وأصبحت ضارّة في

(١) الجُرَيس : عشبة ذات أزهار زرقاء .

العديد من المناطق ـ بما في ذلك مقاطعة كنت . وتمّ اكتشاف أحدها قُرْبَ دافنتري (شمالي هامبشاير) في عام ١٩٧٦ ، واكتشاف آخر في شمال مقاطعة ويلز بعد ذلك بسبع سنوات .

استيقظت السيدة ماير جيمس (زوجةُ المزارع في مزرعة بيني غلانو في منطقة غيلليليدات) عند سماعها لنباح كلابها في صباح يوم ٢٤ تشرين الأول من عام ١٩٨٣ . كان شيء ما قد أزعج الدجاج ، فخرجت من المنزل وأطلقت الكلاب . ثم وقع بصرها على حيوانٍ لون وبره رمادي غامق وذيله كثيف الوبر وله بوز حاد ، فظنّت في البداية بأنّه قِطٌّ/هِرّ . تسلّق الحيوان إلى أعلى شجرة وعندما أضاءت مصباح البطارية التي تحملها في يدها باتجاهه ، لاحظت بأنه لم يكن هِرّاً . فاتصلت بجمعية الرفق بالحيوان ، وَجَاءَ مسؤولهم المحليّ على الفور ، حيث قال :

« عندما تلقيت وصفاً للحيوان كان مطابقاً لشكل حيوان الراكون ، لكنني لم أستطع تصديق ذلك . ومع هذا ، فعندما وصلت إلى المزرعة وجدت بأنه كان راكوناً بالفعل . ووجدت صعوبة بالغة في إنزاله . تعيش حيوانات "الراكون" عادةً في أمريكا الشمالية ، وأعتقد بأنهم يُعْتبرون كحيوانات بريّة خطيرة في موطنهم . وعلى أي فرد يقتنيهم في منزله أن يحصل على ترخيص خاص . لكن بعد التدقيق ، اكتشفنا عدم إصدار أي ترخيص لأي شخص في هذه المنطقة . وبَقِيَ ظهور حيوان الراكون لغزاً غامضاً استعصى عليَّ وعلى رجال الشرطة تَفْسِيْرُهُ . »

تمَّ أَخْذُ الحيوان إلى حديقة حيوان جبل شمالي ويلز قرب خليج كولوين حيث علّقوا بالقول : « رغم أنه يبدو في حالة جيدة إلا أننا نعتقد باحتمال أن يكون قد جرى على غير هُدى في التلال لفترة طويلة من الزمن . وسيكون من الأفضل له أن يبقى هنا » . وربما كانت هنالك مستعمرة أخرى لحيوانات الراكون في منطقة سنودوينا » ؟

رغم أنَّ وجود مستعمرات لحيوانات الشيهم والراكون يُعْتَبَرُ أمراً مدهشاً بحدّ ذاته ، فإنّ الأكثر غرابة هو اكتشاف وجود خنازير بريّة ترتع بحرية في بريطانيا . وكانت الخنازير البريّة تقطن تلك الجُزُرْ البريطانية في الماضي ، وأغلب الظنّ أنها اندثرت في حوالي القرن السابع عشر . وعلى أية حال ، ربما لم تنقرض بالكامل ؟ ففي عام ٧٢١٩ تمّ الإبلاغ عن العديد من المشاهدات ـ بما فيها الإمساك بالحيوان حيّاً أو مقتولاً ـ في مقاطعة هامبشاير . وتمّ الإمساك بخنزير بري يزن ٢٠٠ رطل في

حديقة في منطقة أوديهام أثناء ما كان يأكل الغراس اليافعة ويؤذي نفسه بشكل عام . ولم تُصَرِّحْ أيُّ حديقة حيوان أو مقتنٍ للوحوش المنقرضة في جنوب إنكلترا عن فقدان خنزير برّي . وبعد عدّة أيام تمّت رؤيّة خنزير آخر قرب أويهام . أثناء هروبه للإختباء في الغابة ، لكنّ رجال الشرطة والكلاب البوليسية لم يتوصلوا إلى الإهتداء على مخبئه . وحصل نفس الشيء بعد الإبلاغ عن مشاهدة أخرى في شهر آب . ثمّ رأى مُزارع ، في ٢ أيلول ، أحد الخنازير البرية وهو يأكل شَعِيَرهُ ، فأطلق النار عليه ، وبعد أربع سنوات ، في شهر آذار من عام ١٩٧٦ ، دهست إحدى السيارات المسرعة خنزيراً بريّاً بعمر عام واحد على طريق فرعي قرب نايرن (منطقة المرتفعات) ، لكنّ حديقة الحياة البرية في الأراضي المرتفعة ، التي كان لديها زوج من الخنازير البريّة ، ادّعت عدم فقدان أيّ من خنازيرهم البريّة . كما بدا أنّ الخنازير البرية كانت تجتذبها الحدائق المنزلية . ففي شهر كانون الأول من عام ١٩٧٩ ، كان أحد هذه الخنازير يُسَبِّبُ إزعاجاً لأصحاب المنازل بتجواله في الحدائق في باسيلدون (بمقاطعة إيسكس) أثناء الليل ، ولم يتم إمساكه على الإطلاق ، برغم رؤيته عدّة مرّات ، وتجوالِهِ في حقل مع بعض الجياد .

* إنّ علينا أنْ نرجع بالتاريخ قروناً عديدة من الزمن لنجد أي أثر لدببة محليّة في بريطانيا . لقد عاشت الدببة في بريطانيا قبل العصر الجليدي الأخير ؛ مع الأيل والوشق والذئب والشره[1] (وقد تمّ الإبلاغ عن مشاهدة آخر ثلاثة في بريطانيا خلال المئة عام الماضية رغم كونهم من الحيوانات المنقرضة رسميّاً) . كما أنّ لدينا تقارير حديثة عن رؤية دببة في شمالي يوركشاير وبدفورد شاير ونورفولك ولندن . أقدم هذه التقارير يعود إلى شهر شباط من عام ١٩٧٥ ، عندما ظنّ بائع الحليب ديفيد بولبي بأنّه رأى دبّاً في غابة قرب ريتشول (شمالي يوركشاير) . كان على بُعْد ٢٠ ياردة من الدبّ قبل أن يفرّ هارباً ، وقال ديفيد : « إنني متأكّد بأنه كان دبّاً صغيراً . كان بني اللون يعلو ظهره خط أسود وأطرافه سوداء اللون ووقف أمام إحدى الأشجار . كان حجمه يقارب حجم كلب ألزاسي من جميع الجهات ، وكان طول أطرافه بطول أرجل طفل يبلغ من العمر ١٠ سنوات » . ثمّ رآه مرة ثانية بعد عدة دقائق ، وادّعى بأن أناساً آخرون رأوه أيضاً . لم تفقد أي حديقة حيوان أو سيرك جوّال في يوركشاير بأنّهم فقدوا دبّاً ، لكنّ إحدى حدائق الحيوان طرحت احتمال أن يكون

(١) الشره : حيوان ثديي لاحم يعيش في شمال أمريكا

الحيوان راكوناً ، حيث أنّ أحد حيوانات الراكون الموجودة لديهم قد اختفى . لكن الحيوان الذي رآه ديفيد بولبي وقف على قائمتيه الخلفيتين فبان بطول ٤ أقدام و٦ إنشات ، ولم يَبْدُ كحيوان راكون .



إحدى الحدائق في باسيلدون (بمقاطعة إيسكس) ارضها محفورة عميقاً بعد ان نزل بها خنزير بّري في شهر كانون الأول من عام ١٩٧٩ . وترك توقيعه على شكل آثار حوافر واضحة .

في العام التالي ، وعلى بعدة عدة أميال ، عاد أطفال كانوا يلعبون في منطقة ليتون بازارد (بمقاطعة بدفورد) إلى المنزل جرياً وهم يصرخون بأنهم رأوا حيواناً ضخماً كثيف الشعر يشبه الدب في الحديقة . عادت السيدة مورين وولش معهم لَتجِدَ آثار مخالب كبيرة في الرمل ، كما رأت أيضاً « جسماً أسوداً ضخماً يتدحرج ليختفي في الغابة » . لم يجد رجال الشرطة أيّ أثر لأيّ دب ، وأهملت الصحافة المحلية الموضوع . كانت تلك المشاهدة قد حدثت في ١٢ حزيران ١٩٧٦ ، ومن الغرابة بمكان أن يتم الإبلاغ عن مشاهدة أخرى بعد ثماني سنوات لدب على بعد ميل واحد فقط منّ المرة الأولى . وفي أوائل شهر كانون الأول من عام ١٩٨٤ ، لمح ثلاثة أشخاص دبّاً بنيّ اللون في منطقة رملية . ورغم أن الشرطة أخذت الموضوع بجدية وأمضت طيلة الليل في البحث ، لم يتم اكتشاف شيء سوى آثار أقدام تعرف عليها الخبراء وقالوا بأنها لغزال ، واقتنع الخبراء بأنه كان غزالاً ذاك الذي رآه الأشخاص الثلاثة . على أية حال فقد تمت المشاهدات في وضح النهار ، فكيف يمكن لثلاثة أشخاص أن يخطئوا بتمييز الغزال عن الدب ؟ إن ذلك يبدو غير

منطقي . لكن أغرب وجهة نظر في هذه التقارير تكمن في حقيقة أن الدببة في كِلاَ المرتين قد تمت رؤيتهم في مناطق رملية على بعد ميل واحد . فهل يعش دبٌّ طليق في مقاطعة بيدفورد ، ويحبّ اللعب في الرمال ؟ صرّح راكبوا دراجات نارية على الطريق العام في سنايرهيل في شهر حزيران من عام ١٩٧٩ عن رؤية دب في الغابة ، وقيل بأنه هرب من سيرك جوّال . وعلّق بوب ريكارد بشكل عرضي عندما كتب موضوعاً عن هذه الحادثة في مجلّة فورتين تايمز قائلاً : « أتمنى أن أتقاضى جنيهاً واحداً عن كلّ سيرك جوّال يتسلل خلسة ويمرُّ عبر طرقنا الفرعية موزعاً فيها حيوانات غريبة جداً .

إن الدببة التي تجوب الريف الإنكليزي غريبة بما في الكفاية ، لكن في ضواحي مدينة لندن الشرقية ؟ في ٢٧ كانون الأول ١٩٨١ ، قال أربعة أولاد يبلغون التاسعة من العمر وأكبرهم في الثالثة عشرة بأنّهم رأوا : « شيئاً ضخماً مزمجراً كثيف الشعر » على مساحة الـ ٥٠٠ فدان من الأراضي المنخفضة المدعوّة هوكني مارشز . وقد رآه تومي موراي البالغ من العمر ثلاث عشرة سنة وهو ينتصب على قائمتيه الخلفيتين فَفَرَّ هارباً من أمامه . كان الأولاد قد رأوا آثاراً غريبة على الثلج واعتقدوا بأنها تشبه آثار أطراف الدب . بحث خمسون رجل شرطة مع كلابهم ومتتبعي الأثر وطائرة مروحية منطقة المستنقعات ، لكنهم لم يعثروا إلاّ على آثار غريبة . اشْتُبِهَ بأنّ في الأمر خدعة ، وعلّق أحد المحققين المسؤولين البحث بالقول :

*** « رغم أنني لم أر الأولاد بنفسي إلا أنني علمت من مصادر موثوقة بأنهم كانوا مرعوبين جداً مما رأوه . لم يكونوا مخادعين ، رغم أنهمَ قد يكونوا قد انخدعوا بالطبع . لقد كان البحث بحدّ ذاته مثيراً . . . . كان الفصل شتاءً وكان هنالك حوالي الإنشين من الثلج يغطّي الأرض . رأيت ثلاث مجموعات من الآثار بدت غريبةً بالنسبة لي . كان صفّ كامل من الآثار على جزيرة كان لها سياج يحيط بها وبوابة مقفلة ، وكانت المجموعتين الأخريين قرب ساحتي سكة حديد . وجميع مجموعات آثار الأقدام الثلاثة كانت على طبقة ثلجية تغطي أراضي لا تطأها الأقدام كثيراً ، ولم يكن بالإمكان أن يصنعها مخادع لعدم وجود أي آثارٍ أخرى إلى جوارها أو تقود منها أو إليها . لكنّ جميع هذه الآثار يمكن أن تكون مغلوطة التفسير من قبل كلّ من رآها لأنّ الثلج كان قد بدأ بالذوبان وعاد للتجمّد مرة ثانية . وذهب**

رَجُلٌ إلى حديقة حيوان لندن وقام بطبع آثار قدم دب على ورق مقوّى ، وعندما وضع هذا النموذج بالقرب من المكان الذي وجدت فيه الآثار الغامضة كان هنالك بعض التشابه » .



آثار مخالب حيوان بقيت على الثلج في منطقة هاكني مارشز في شهر كانون الأول ١٩٨١ .

كانت آثار الدب الحقيقي أكبر ويختلف شكلها نوعاً ما . ولم تشمّ الكلاب البوليسية أية رائحة غريبة . لم تكتمل حملات البحث ، لكنّ هذا لم يكن بالضرورة السبب الرئيسي لتوقّفها ، ولا حتى الإعتراف المزعوم من مُخادِع مزعوم . إن المشكلة التي واجهت رجال الشرطة أثناء بحثهم عن دبّ حيّ هي أنه غير ثابت ويمكنه الذهاب إلى بُعده اميل في أثناء الليل . إن هنالك عدة طرق إلى خارج هاكني مارشز يمكن أن يسلكها الدب ، ويمكن أن يدوم البحث يوماً بأكمله دون التوصل إلى ما يُشير إلى مشاهدة أخرى تُساعد الباحثين . . ولم يكن هنالك شهود عيان آخرون . وفي رأيي فإن الأولاد مرعوبين من شيء من المحتمل أنه كان شخصاً ما تنكّرَ بفروة دب» .

أضافت محاولة إزاحة الغموض الذي أحاط بالحادثة الغامضة غموضاً أكثر عند اكتشاف رفات دبين في أوائل شهر كانون الأول في نهر لي في منطقة هاكني ،

وقد تمّ سلخ فروتيهما . وحتى لو كان (الدب) المُشَاهَدْ هو شخص ما وضع على جسمه جلد الدّب ، فكيف تمّ وضع آثار الأقدام ومِنْ قِبَل مَنْ ؟

يبدو واضحاً صعوبة أن تعيش التماسيح متأقلمة مع المناخ البريطاني ، لكن شوهد العديد من هذه المخلوقات في حالات معدودة ، مع ملاحظة أن هذه الحيوانات مميزة ويصعب الخلط بينها وبين مخلوقات أخرى . ففي شهر آذار من عام ١٩٦٢ قُتِلَ حيوان شبيه بالتمساح بأربعة أطراف طوله ثلاثة أقدام ويزن حوالي ١٠ ليبرات ، لونه ترابي وعلى ظهره خط أسود اللون ، على طريق عام شرقي دالويتش (لندن الكبرى) ، وسببت الجثة إحراجاً لرجال الشرطة وجمعية الرفق بالحيوان لعدم التعرف عليها قبل دفنها . وفي شهر آب من عام ١٩٦٦ ،وُجِدَ حيوان زاحف في حديقة في شارع ويستلي بمنطقة ليستر ، كما تمت مشاهدة تمساح بطول أربعة أقدام على ضفاف نهر أوس في مقاطعة بيدفور في شهر حزيران من عام ١٩٧٠ . وتمّ الإبلاغ عن مشاهدة تمساحان مرتين في عام ١٩٧٥ ، قيل بأنها كانا يزحفان على ضفاف نهر ستور بمقاطعة كِنْتْ ، وَوُجِدَ حيوان زاحف صغير على طريق في مقاطعة هرتفورد في شهر آب . وفي شهر آذار من عام ١٩٧٨ ، وجدت كاي هول البالغة من العمر إثنتي عشر عاماً تمساحاً ميتاً بطولة خمسة أقدام خلف منزلها فأخذته إلى مدرستها في كايرفيلي . وكأن هذه التقارير لم تكن غريبة بما فيه الكفاية ! إذ أبلغ ثلاثة من راكبي الدراجات النارية عن مشاهدة تمساح يصل طوله إلى ستة أقدام وهو يعبر الطريق ٥٥٢ قرب بريستون (بمقاطعة لانكا) في ١٦ أيار ١٩٨٠ ، وادعى أحدهم بأنه مر بدراجته على ذيل التمساح . وبحث رجال الشركة والكلاب طويلاً دون جدوى .

في نهاية هذا الفصل نُورِدُ بعض التقارير عن مخلوقات تمت مشاهدتها نادراً ونبدأ أولاً بالتقارير القديمة التي تعود إلى عام ١٩٠٥ ، والتي تُظْهِرُ بأن هجرة الحيوانات البريّة ليست ظاهرة اقتصرت على العشرين عاماً الأخيرة . وسيتم إيجاد التقارير القديمة الأخرى في القوائم الإحصائية والمجلات المختصّة . ففي مطلع عام ١٩٠٥ ، كان المزارعون في مقاطعة كنت ـ في الريف بين تونبريدج وسفنوكس ـ يُعانون من هجمات غامضة تُشَنُّ على قطعانهم .

كان يمكن إيجاد ثلاثة أو أربعة عنزات ميتة معاً في الصباح ، وفي كل الحالات تقريباً كانوا معضوضين من الرقبة ومشوهين . وشاهد العديد من الأشخاص

حيواناً ، وأطلق أحد الرجال النار عليه . كان السكان المحليين يعيشون حالة من الهلع ، وهكذا قامت جماعة مسلحة مؤلفة من ٦٠ رجلاً بتمشيط منطقة الغابات ، في محاولة جادة لوضع حدّ لهذه الحالة .

تمّ اكتشاف الحيوان وَقتْلِهْ ، وقيل بأنه ضبع هندي . وتم تحنيط الجثة ووضعها في معرض للأحياء الطبيعية في مدينة ديربي .

وعلى مسافة غير بعيدة ـ بعد حوالي ٦٦ عاماً من الزمن ـ كان حيوان غريب آخر يسبب مشاكل لمزرعة في نيوتلي على أطراف غابة آشداون (شرقي مقاطعة ساسكس) . كان هذا الحيوان في المنطقة منذ عدة أشهر ابتداءً من ربيع عام ١٩٧١ وحتى خريف ذلك العام ، ورغم أنه أمضى معظم الوقت في الحقول حيث كانت الأغنام ترعى ، إلا أنه لم يقم بمهاجمة القطعان مطلقاً . ووصفه المزارع أليستاير وايتلي بأنه : «كلب ضخم وقوي ذو عينين مخيفتين وأذنين مستديرتين ، لونه أصفر مبقع بألوان داكنة» . وقال بأنّ الحيوان كان يقتات على الأرانب البرية . في نهاية الأمر تمكن من أن يطلق النار عليه ، فهرب الحيوان في خندق محفور بالأرض ولم يُرَ بعد ذلك مطلقاً وقبل ذلك قيل بأنه حيوان الضبع الأفريقي بعد رؤية آثار أقدامه وشعره .

تمّ قَتْلُ حيوان كبير مميز آخر من قبل كلبة شاهد العيان في سولتير (غربي مقاطعة يورك) في شهر آذار من عام ١٩٨٣ . كان ديفيد بوتوملي وكلبته شيبا يتمشيان على ضفة نهر في يوركشاير ، عندما اندفعت شيبا وراء فريسة غريبة . تقاتل الإثنان ، ولم يتمكن السيد بوتوملي من الفصل بينهما ، وعندما تمكنت شيبا من قتل خصمها ، احتار السيد بوتوملي مما رآه . كان للحيوان رأس صغير وبوز رفيع يشبه الكلب ، وأذنين مستديرتين صغيرتين وجسم ذئب طويل ووبر جميل ناعم ناصع البياض . وتعرف عليه على أنه ثعلب شمالي عند مقارنته مع الصورة الموجودة في كتاب عن الحياة البرية ، وقد أكد هذا التعرف خبراء حديقة الحيوان .

إذا كانت فكرة هذه الوحوش البرية المخيفة التي تجوب حول المملكة المتحدة مرعبة بحد ذاتها ، فإن ما يطمئننا أنْ لا أحد منها قد هاجم الإنسان حسبما عرفنا . إذا تمت محاصرتها واستثارتها ، فمن الطبيعي أنها ستهاجم كونها في حالة دفاع عن النفس ، لكن إذا ما تُركت فإنها ستهتم بالهروب والإختفاء ـ وينطبق الشيء نفسه على القطط الكبيرة التي سنطلع على قصصها . لذا لا تضطرب إذا رأيت حيواناً

غريباً . ابق هادئاً ، راقب المخلوق ، ومن ثم أرسل لنا بالتفاصيل ـ مع صورة إذا كانت لديك الفرصة لالتقاط واحدة .

البحث عن الحاسة السادسة

للعقل البشري مقدرات على الإدراك لا تستطيع أن ترقى إليها الحواس الخمس وكما يبين روي ستيمان ، إن الإدراك الذي يفوق إدراك الحواس هو حقيقة غير أنه حقيقة لا تزال محاطة بالأسرار .

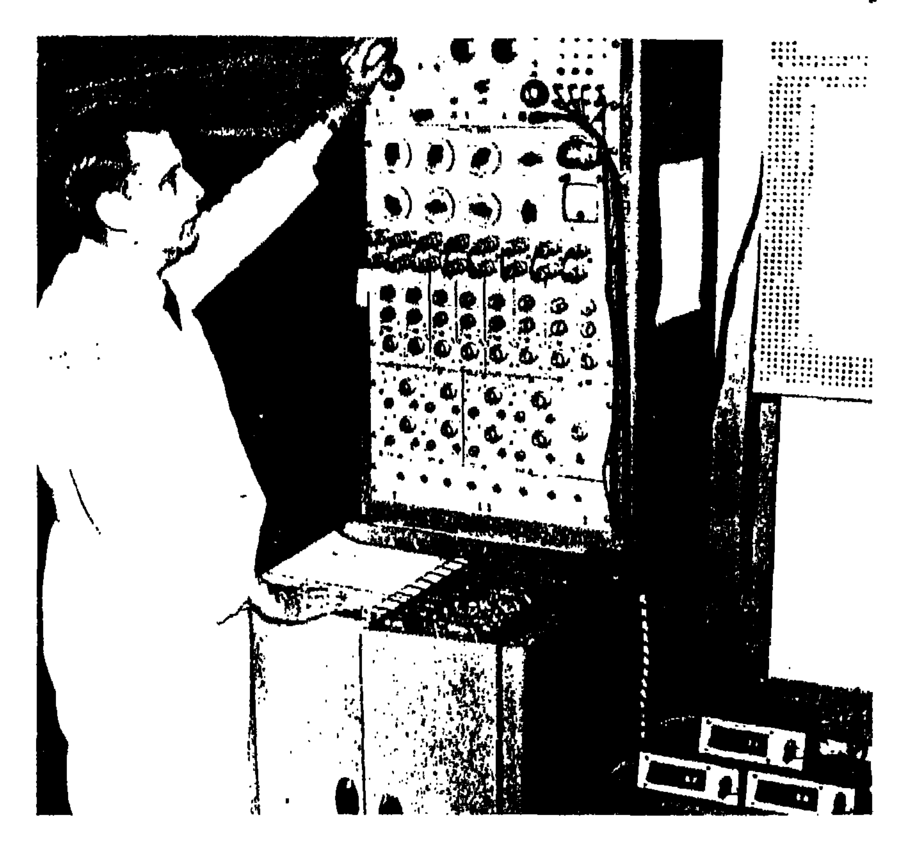
أراد (ستانلي كريبنر) ذي الأربعة عشر عاماً ، بشكل ملّح جداً ، أن يحصل على موسوعة وكان والداه مضطران لرفض طلبه ، فقد كانا من زارعي التفاح ، وأدى بهم حصاد سيء إلى نقص حاد في المال . ذهب ستانلي الى غرفته وبكى . وبعد برهة راح يفكر بأن يحصل على المال بنفسه واتجهت أفكاره إلى عمه الغني ماكس . كيف يمكنه أن يصل إليه بأفضل طريقة للحصول على المال اللازم ؟

جلس المراهق في سريره فجأة ، مستقيماً كالسهم ، عندما طغت على ذهنه فكرة سيئة : «لا يستطيع العم ماكس مساعدتي ، لأنه قد مات» . بعد سنوات عديدة يستعيد كريبنر - وهو الآن أحد باحثي علم النفس الروّاد في أمريكا - ذِكر الحادثة قائلاً ، في تلك اللحظة سمعت جرس الهاتف يرن ، فأجابت أمي على المكالمة . ثم أخذت تنشج عندما أخبرها ابن عمي ان ماكس قد مرض بشكل غير متوقع . وأنه أُخذ إلى المستشفى على جناح السرعة ، وأنه مات قبل قليل .

هناك آلاف من الناس الذين لديهم تجارب مشابهة ؛ تصل إليهم المعلومات ، أو الأخبار ، بشكل ما ، متجاوزة وعيهم العادي ، وقد استخدم الباحثون خلال الخمسين سنة الماضية عبارة (الإدراك فوق الحسيّ (extra- Sensory perception) - باختصار ESP - لتسمية ووصف الظاهرة . وقد أجريت مئات التجارب في العالم في محاولة للتحقق من وجود الظاهرة علمياً ولفهم كيفية عملها .

يتضح من هذه البحوث ومن دراسة الحالات العفوية (التلقائية) ، أن الإدراك فوق الحسيّ (ESP) ليس ظاهرة منفصلة معزولة . فلو أخذنا تجربة كريبنر السابقة مثلاً ، فإننا نجد أن هناك ثلاث طرق نفسية - تصنف جميعها كأشكال من

الإدراك فوق الحسي (ESP) ـ يمكنه أن يجدها في حادثة وفاة عمه غير المتوقعة . التيلباثي ـ Telepathy ـ أو التخاطر ، من الممكن أن يكون دماغ المراهق قد تولّف مع ابن عمه ، وقرأ أفكاره ، تماماً عندما كان يهم بالإتصال بالهاتف لنقل الأخبار السيئة .



الدكتور ستانلي كريبنر يجري تجربة في الادراك فوق الحسي (ESP) بواسطة جهاز يقيس امواج الدماغ . يستخدم البحث في الـ (ESP) اليوم آخر منجزات تكنولوجيا الالكترونيات الدقيقة .

الإستبصار clairvoyance ، وهو كما لو أن كريبنر الفتي علم بموت عمه ـ أي أنه أحس بأن ذلك قد حدث ـ بدون وجود أي اتصال من نوع ذهن مع ذهن أو دماغ مع دماغ .

توقع مسبق Precognition ، إن هناك إمكانية أخرى ، هي أن تكون معرفته

تلك قد أتت ليس من أحداث الماضي أو الحاضر ، ولكن من المستقبل ، فقد قفز بطريقة ما إلى الأمام قليلاً في الزمن ، وعلم ما كانت أمه على وشك أن تعرفه من الهاتف .

وهناك امكانية رابعة ، وهي أن يكون العم الميت قد استطاع أن يتصل مع ابن أخيه فإذا كان ذلك صحيحاً ، فإن (كريبنز) يجب أن تكون له قدرات فوق حسيّة من نوع ما حتى يكون على دراية بحضور الرجل الميت . مثل هذا الإتصال يدعى عادة بالإتصال الوسيطي (mediumship) وهو يقع خارج إطار البحث العلمي في الإدراك الفوق الحسي (ESP) .

الحالة الغريبة للسيدة لوثر :

يتعامل الناس الذي يبحثون في الإدراك فوق الحسيّ (ESP) ـ ويقال عنهم الباراسيكولوجيون ـ مع موضوع بالغ التعقيد ، إذ يتوجب أن تأخذ بعين الإعتبار عدداً كبيراً من التفسيرات البديلة (بما فيها تلك التي تقدمها العلوم التقليدية) في نفس الوقت الذي يكون فيه من الصعب أن نحدد أين ينتهي التخاطر ، وأين يبدأ الإستبصار .

بدأ الباحثون المبكرون في أواخر القرن التاسع عشر بجمع حشد مؤثر من الحالات والمقارنة بينها ، وظهرت الكتب ، مليئة بشهادات من قبل رجال ونساء موثوقين ـ قضاة ، أطباء ، محامين ـ كانت قد حدثت معهم تجارب غير عادية . وأحد الأمثلة هو البروفيسور (ف.س . لوثر) ، وهو رياضي من كلية ترينتي ، كامبريدج . كانت زوجته قد سُئلت من قبل صديقة لها ، ما إذا كان عندها كتاب عن الشاعر رالف والدو اميرسون . فأجابت بالنفي ، ولكن في تلك الليلة بالذات حلمت أنها كانت تعطي مثل هذا الكتاب الى صديقتها . وقد حلمت الصديقة نفسها أيضاً أنها قد تلقت الكتاب من السيدة لوثر . في اليوم التالي شاهد البروفيسور زوجته تلتفت فجأة إلى رفوف الكتب ، وتسير كما لو أنها تقودها قوة غامضة ، وتصل إلى نسخة من (مجلة القرن) ـ century Magazine ـ وتفتحها مباشرة وفوراً على فقرة بعنوان : (رغبات ووساوس اميرسون) (The homes and haunts of Emerson) .

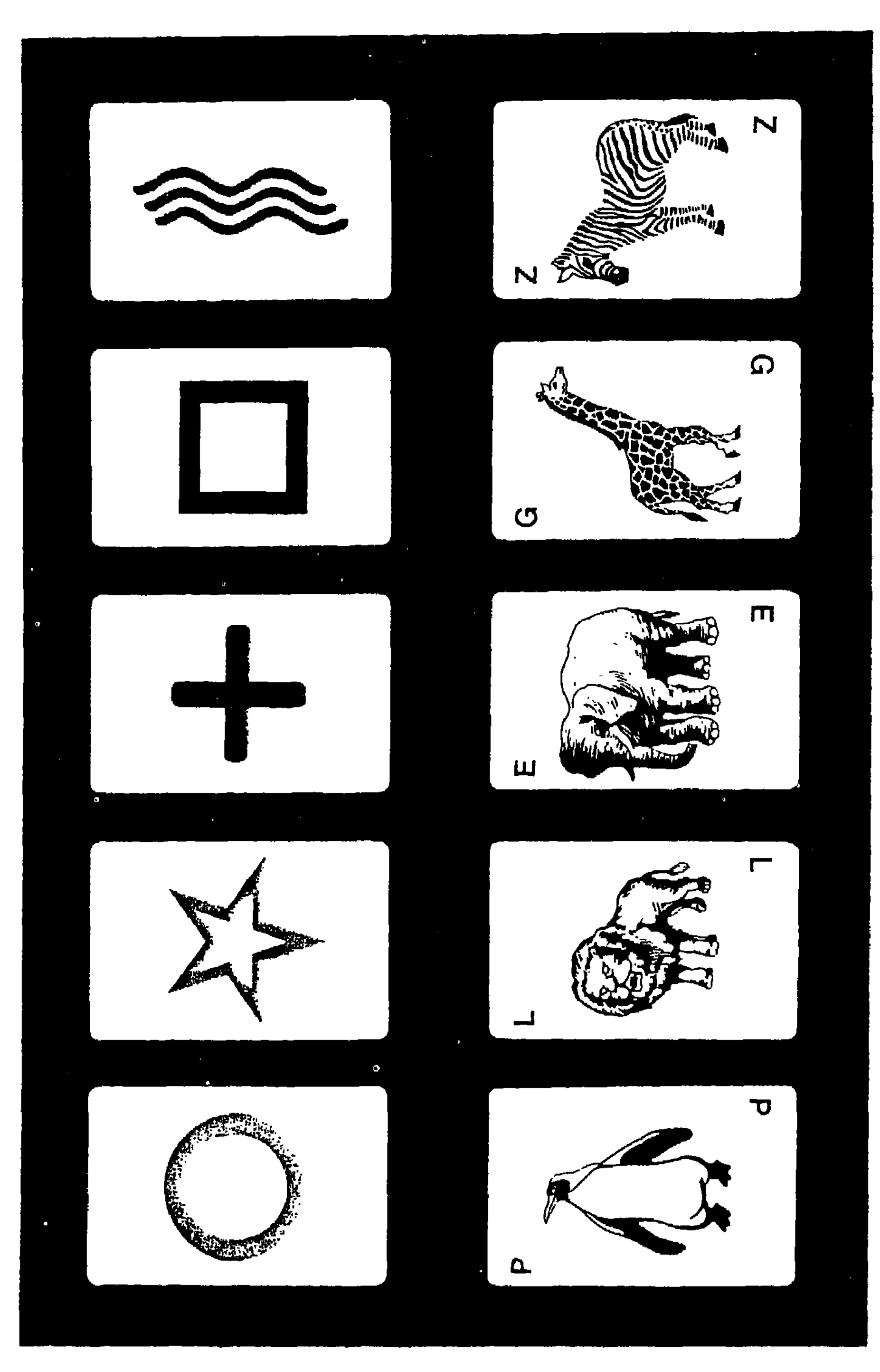
تطرأ مثل هذه الحالات العفوية عندما يكون توقع الناس لها أقل ما يمكن .

لذلك لا تمكن دراستها بشكل موضوعي . إن انتظار أن يُعلن الإدراك فوق الحسي عن نفسه في المختبر هو غير مجدٍ كانتظار أن يصطدم البرق الكروي ببيتك أو أن يسقط كويكب صغير في حديقتك . غير أن الحالات العفوية المبكرة استبعدت بسهولة من قبل المتشككين ، على أنها مجرد مصادفات ، وصار ينبغي عمل شيء من أجل وضع دراسة الإدراك فوق الحسي (ESP) على أساس علمي . .

الدكتور راين يعمل باستخدام البطاقات :

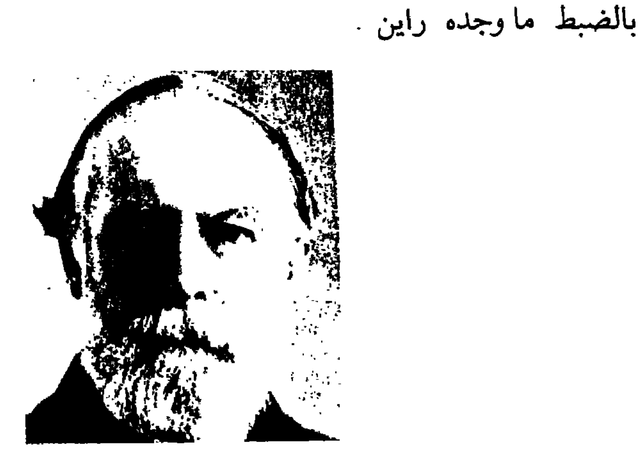
غدا واضحاً أن هناك أناس تكون التجارب النفسية غير العادية شائعة نسبياً عندهم . وقد بدأ الباحثون في هذا المجال بإجراء تجارب متحكم بها مع هؤلاء ، ساعين بشكل رئيسي لإثبات وجود التخاطر . وكان الرائد في هذا العمل الدكتور (جوزيف بانكز راين) ، الذي أدار بالإشتراك مع زوجته (لويزا) أول مشروع بحث على المقاس الكبير في الإدراك فوق الحسي (ESP) ، في جامعة ديوك ، كاليفورنيا الشمالية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحت رعاية وإشراف البروفيسور (وليام ماك دوغال) رئيس دائرة علم النفس . وقد كان آل راين بالأساس بيولوجيين ، وأخذ إهتمامهم بالخوارق وولعهم بها يزداد حتى غدت إهتمامهم الأساسي . ومن خلال مبادرة البروفيسور (ماك دوغال) غدوا قادرين على أن يبدأوا بحثاً على كامل الوقت في الإدراك فوق الحسي ، كان ذلك في ١٩٢٧ وبعملهم ذلك ولد علم الباراسيكولوجيا . والدكتور راين هو الذي صك عبارة (الإدراك فوق الحسي) «ESP» . وقد كرّس ما ينوف عن خمسين عاماً لدراسته قبل وفاته في أوائل ١٩٨٠ .

كانت طريقة آل راين في البحث في الـ (ESP) هي أن يضعوا في مادة بحثهم مهام حدسية . وقد استخدموا مجموعة من خمس وعشرين بطاقة مقسمة في خمسة مجموعات ، كل واحدة منها فيها خمسة بطاقات ، وكل مجموعة منها تحمل رمزاً مختلفاً : نجماً أو دائرة أو صليباً أو خطوطاً متموجة ، أو مستطيلاً . وهذه البطاقات التي سميت بطاقات (زينر) Zener ـ على أثر أحد الباحثين في جامعة ديوك ، كانت تخلط جديداً ثم ينظر شخص ـ هو المُرسل ـ إلى واحدة منها في كل مرة . وفي جزء آخر من الجامعة يجب على شخص ـ هو المُستقبِل ـ وهو موضوع البحث ـ أن يشير إلى الرمز الذي يفكر أن المرسل ينظر إليه . ووفقاً لقوانين الإحتمال كان يجب على المُستقبِل أن يحصل على علامة (٥) من (٢٥) ، صح . إذا كانت العملية لا تتضمن



مجموعة من بطاقات (زينر)

سوى نوعاً من الحزر . ويمكن للحظ أن يجعل المستقبل يحزر أكثر من (٥) أحياناً ولكن في أحيان أخرى يجعله يحزر أقل من ذلك ، وبالتالي ، فإنه في سلاسل مديدة من التجارب . ستتساوى النتائج ، وإذا كانت لدى المُستقبل (بالمقابل) إمكانيات أو قابليات في الإدراك فوق الحسي (ESP) فإن النتائج تكون أعلى من المعدّل . وذلك بالضبط ما وجده راين .

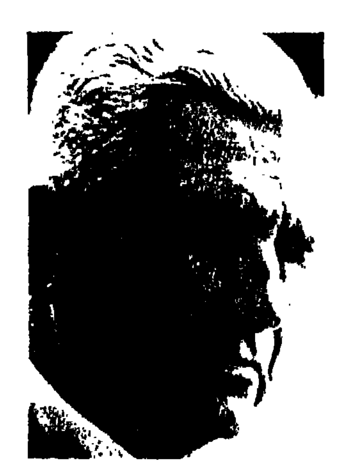


خريج كامبريدج ف . و . مايرز ، مؤلف العمل الرائد : «ذاتية الانسان وبقائها من الموت الجسدي» . نشر لأول مرة في ١٩٠٣ . وكتاب مايرز يوثق مئات حالات الإدراك فوق الحسي ESP) .

لقد كان أحد مُستقبلي آل راين اللامعين المبكرين رجلاً يدعى (لينزماير) ، وكان يجب أن يُقدّم مع شيء من التسلية أثناء قيامه بحزورة . وكان راين يرتب له في بعض الأحيان أن يفعل ذلك بأخذه في سيارة عبر الريف ، والتوقف بشكل مفاجىء للقيام بتجارب مرتجلة . في إحدى هذه المناسبات سمى (لينزماير) كل البطاقات الخمس عشرة التي نظر إليها راين ، بشكل صحيح . واستمر (لينزماير) بتسجيل المعدّل السابق من النقاط في شروط متحكم بها بشكل أفضل في مختبر آل راين ، غير أن إدراكه فوق الحسي ما لبث أن تناقص فيها بعد ثم تلاشى نهائياً .

وفي تجربة حزر البطاقات في سيارة آل راين ، بدا أن (لينزماير) كان يقرأ أفكار الباحث . غير أنه أيضاً اشترك في تجارب كان يُسأل فيها أن يسمي البطاقة قبل قلبها وظهورها . وحيث أن لا أحد كان يعرف ما يمكن أن تكون البطاقة . فإن (لينزماير) كان يستخدم مقدرته على الإستبصار لإجراء حزورة . ومرة أخرى كانت

النقاط التي يسجلها فوق المعدّل العام بشكل واضح . وكانت هناك حالات أخرى أيضاً كان يبدي فيها نفس الجودة في الرؤية عبر البطاقات . وسرعان ما أوضحت أبحاث آل راين أنه كان هناك حالة علاقة أكبر بالإدراك فوق الحسي (ESP) منه بالتخاطر المحض . وخلال عشر سنوات عمل في اكتشاف إمكانية النظر في المستقبل . أو التوقع المسبق للأحداث. كان يطلب من الأشخاص الذين يجعلهم مواضيع لبحثه أن يحزروا بشكل مسبق ما يمكن أن يكون عليه ترتيب بطاقات (زينر) بعد خلطها جيداً . وكانت النتائج مؤثرة كالنتائج الأخرى لأعمال (ESP) المخبرية .



الدكتور (جوزيف راين) الذي بدأ مع زوجته لويزا البحث العلمي الكبير الأول في الـ(ESP) في ١٩٢٧ .

الكفاح من أجل الحقيقة :

على غير ما كان متوقعاً ، أظهر الجمهور إهتماماً كبيراً بعمل الدكتور راين عندما نشر لأول مرة في ١٩٣٤ . وعلى نحو لا يثير الدهشة . كان هناك متشككون ، بين زملائه العلميين ، يسعون إلى إيجاد الخطأ في تقنياته وشروطه المخبرية ، وقد قدم راين أجوبة كافية ومرضية لكل هؤلاء الناقدين . وحيث لم توجد في أعماله أخطاء ، استمر المتشككون قائلين أن تحليلات راين الاحصائية يمكن أن تكون خاطئة . فربما ان النتائج التي تفوق المعدّلات العادية ، والتي كان يسجلها راين ليست تظاهراً للـ(ESP) . وإنما خاصة إحصائية ما . وصمتت

المناقشات في ١٩٣٧ عندما نشرت مؤسسة الإحصاء الرياضي الأمريكية قراراً على أثر أبحاث خاصة أجرتها على نتائج جامعة ديوك ، يقول بأن الطرائق الإحصائية المستخدمة في تقدير ظاهرة الـ (ESP) (الإدراك فوق الحسي) في تجارب راين مقبولة بكاملها تماماً .

فإذا لم يكن يسمح للأشخاص (مواضيع التجارب) أن يغشّوا ، وإذا كانت الظروف تُعد بحيث يتم انتقال المعلومات إلى (مواضيع التجارب) ضمن متوسطات «نظامية» وإذا كانت الطرائق الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج صحيحة ، فإنه لا يبقى على النقاد إلا أن يصدقّوا أن الإدراك فوق الحسي (ESP) يوجد فعلاً !؟ ولكن كانت لا تزال هناك إمكانية أخرى يجب أن تؤخذ جدياً ، وهي خداع الباحث . فلربما كان راين يقوم بطبخ كتبه . هذا الإفتراض طرحه في عام ١٩٥٥ باحث طبي هو (ج . ر. برايس) في فقرة قدمها إلى مجلة «العلوم» ، المجلة الرسمية المحترمة للجمعية الأمريكية لتقدم العلوم . وحاول فيها أن يبرهن على أن «التغير الوحيد والأبسط والأكثر إنسجاماً مع التجربة الفعلية» هو أن الباحث يقوم بالخداع . وكانت معظم انتقاداته موجهة إلى راين والدكتور (س.ج . سول) الباراسيكولوجي البريطاني البارز .

اعتبر كثير من الناس هجوم (برايس) فضحاً كاملاً للباراسيكولوجيا . غير أن راين أخذ الأمر بهدوء كامل . فدخل في مراسلة مع (برايس) . رادّاً على إدعاءاته المختلفة ، وشارحاً بعمق الإجراءات والطرائق التي استخدمها في عمله . وكانت النتيجة أخيراً بعد كثير من السنين في ١٩٧٢ نشر فقرة أخرى من قبل (برايس) في «العلوم» ، عنوانها يدل على محتواها «إعتذار إلى راين وسول» .

على الرغم من أن الإعتذار إلى راين كان مستحقاً تماماً ومتأخراً كثيراً عن موعده فإن الإكتشافات المتأخرة أشارت إلى أن شكوك (برايس) كانت صحيحة بقدر ما كان الأمر يتعلق (بسول) . فلقد كان حالة (سول) حالة شاذة غريبة ، وتعتبر تحذيراً لأولئك الذين ينجرّون إلى وضع ثقتهم في مجموعة وحيدة من أبحاث الـ (ESP) . فلقد اعتبر كثير من الباحثين نتائج (سول) كحجر الزاوية في الـ (ESP) . والكشف الجديد كان يعني أن تاريخ الباراسكيولوجي يجب إعادة كتابته من جديد .



عرض عملي لتقنيات الدكتور راين. يعطى (الوسيط) خارج المختبر مجموعة من بطاقات (زينر) لينظر إليها . ويطلب من (الموضوع) داخل المختبر أن «يحزر» أياً من الرموز الخمسة ينظر إليه (الوسيط) وأن يشير إلى اختياره بالكبس على زر خاص على مواجهة العرض .

أصبح (سول) ، الذي كان بالأصل رياضياً ، مهتماً بالأبحاث النفسية عندما تناول السلاسل الطويلة من ابحاث واختبارات الـ (ESP) ، آملاً أن يقدم إثباتاً إضافياً آخر على أعمال راين . فاختبر ٦٠ شخصاً على مدى فترة خمس سنوات وحلل مجموع الـ (١٢٨٣٥٠) حزراً للأهداف (العلامات التي على البطاقات) التي كان (المواضيع) يحاولون أن «يشاهدوها» . . ولم يجد شيئاً سوى نتائج الحظ . فأوقف أبحاثه حالاً في الـ (ESP) ، منتقداً راين على ما اعتبره أخطاء في الطرائق التي

استخدمها بغية الحصول على نتائج موافقة .

تلك هي النهاية التي كان يجب أن تكون للقصة ، والتي لم تكن لتؤثر في باحث بريطاني آخر هو (واتلي كارينغتون) وفي أبحاثه الخاصة في الـ (ESP) ، باستخدام الرسوم كأهداف .

لقد اكتشف (كارينغتون) باستخدام الرسوم كأهداف ، تأثير إنزياح ـ أو انتقال ـ غريب ففي بعض الأحيان يمكن للموضوع (الشخص الذي تجرى عليه التجربة) أن ينسى الهدف الذي سيتم اختياره عشوائياً في اليوم التالي . وقد طلب (كارينغتون) من (سول) إعادة إختبار إحصاءاته والبحث عن هذا الإنزياح ـ أو الإنتقال ـ النفسي (الروحي) . ولقد فعل الرياضي هذا وعلى نحو مؤكد بشكل كاف وجد التأثير المذكور في النتائج التي حصل عليها من إثنين من (مواضيعه) هما (باسيل شاكليتون) و (غلوريا ستيورات) . فلقد أظهر كلاهما إنتقالات ـ إنزياحات ـ موجبة وسالبة في أوقات مختلفة . وتابع سول عمله في الـ (ESP) باستخدام (شاكليتون) و (ستيورات) كـ (مواضيع) خاصة له .



الدكتور (س. ج. سول) الرياضي الذي جرى بحث أعماله في الـ (ESP) بشكل جدي .

هل هو تظاهر حقيقي ؟

كانت نتائج التجارب التي أجريت مع (شاكليتون) ما بين ١٩٤١ و١٩٤٣ مؤثرة جداً وقد اعتبرت من قبل الباراسيكولوجيين أنها تظاهر لوجود الـ (ESP) .

ولكن بعد (٢٠) عاماً فيما بعد، صرحت السيدة (غريتل ألبرت) التي كانت تدخل الإختبارات كوسيط أنها قد رأت (سول) يُغير في الأرقام عدة مرات . وتفترض اختبارات حديثة للإحصاءات التي أجراها (سول) أن هذا ما فعله بالضبط .



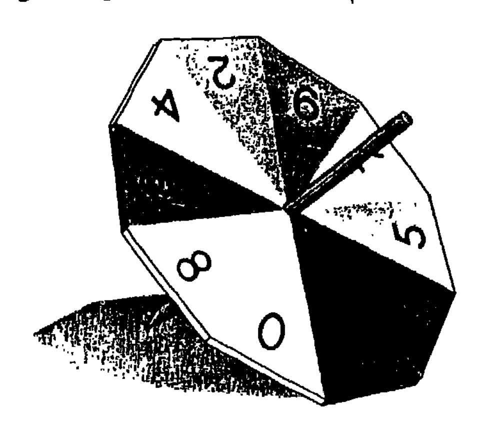
الدكتور (ر. ج. ميد هورست) الباراسيكولوجي الذي ظهر في الحلم لـ (بيتي ماركويك) . وكان بعد هذا الحلم أن الآنسة (ماركويل) بدأت بتحليل طرائق بحث الدكتور (سول) . وقد وجدت انه يمكن أن يكون قد صنع النتائج بنفسه وأن عمله كان عموماً يفتقد إلى الوثوقية . ولكن الآنسة (ماركويل) عرفت مؤخراً انها لولا ظهور الدكتور (ميد هورست) في حلمها لما عملت في أبحاث الدكتور (سول) على الإطلاق .

فمن أجل إثبات أن البطاقات المستخدمة في التجارب كانت تلتقط بشكل عشوائي ، استخدم (سول) تقنية مخبرية معروفة هي العودة إلى جداول (chambers) اللوغاريتمية وجدول الأعداد العشوائية الـ (Tippett) ، (كما أنه لم يشر أو يوضح تماماً كيف استخدمها) واكتُشف أن القوائم العشوائية التي استخدمها (سول) في تجاربه لم تكن متوائمة مع تلك القوائم النظامية والمنشورة والمعروفة . وكشفت دراسة نشرت في عام ١٩٧٨ أجرتها (بيتي ماركويل) عن أن هناك متتاليات طويلة معينة من الأعداد تتكرر عدداً كبيراً من المرات . وهذا يعني فقط ، أن (سول) كان يستخدم مجموعة صغيرة من الأعداد العشوائية وأن ذلك لا يعني بالضرورة مصداقية التجربة . غير أن الآنسة (ماركويل) إكتشفت أيضاً أن المتتاليات الطويلة المتكررة هي في الحقيقة غير متطابقة تماماً ، فهي تُقاطع بعض المرات بأعداد إضافية . وأن هذه الأعداد حيثما تطرأ ، تظهر تقابلاً هاماً مع «ضربات» الإدراك فوق الحسي

«ESP» المسجلة من قبل (سول) . وبمجرد إزاحة هذه الأعداد تقع السحوب في سويات الحظ .

وبنتيجة هذا الإكتشاف الذي وجدته قررت الآنسة (ماركويل) أن كل سلاسل تجارب حزر البطاقات التي أجراها الدكتور (سول) ، يجب أن تكون مشكوك بصحتها .

إن حالة (سول) هي فصل مؤسف في رقعة شطرنج تاريخ الباراسيكولوجيا . غير أن وضوح الـ «ESP» لا يعتمد على مجموعة وحيدة من التجارب . وعبر النصف الأخير من القرن ، كما سنرى في الفقرات القادمة نما تظاهر التوقع المسبق الذي يعتمد على ما فوق الحواس بشكل أقوى وعلى الرغم من أن الباحثين لا يستطيعون إلى الآن التحكم بالتخاطر ، والحدس المسبق ، والإستبصار في مخابرهم ، فإن الأبحاث تبين أن ظاهرة الإدراك فوق الحسي «ESP» ظاهرة حقيقية جداً . وآخر الأبحاث أيضاً تحمل لنا الآمال بأننا جميعاً سنكون قادرين في يوم ما على استخدام قوانا النفسية بشكل أفضل .



الأعداد العشوائية :

لنأخذ المتتالية التالية بعين الإعتبار ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، . . .

لو استخدم الدكتور (سول) متتالية كهذه مرة في تجاربة في الـ (ESP) لاستطاع (باسيل شاكليتون) ـ أو أي شخص غيره ـ أن يحزر بمعدّل نجاح يساوي ١٠٠٪ ببساطة . وذلك باستنتاج الكيفية التي ترد بها الأرقام ومعرفة الرقم التالي بعد رقم محدد . وحتى يتأكد (سول) من أن (شاكليتون) لم يستطع أن يغش ، وأنه

كان فعلاً يستخدم الـ (ESP) وليس الحساب ، حتى يعطي إجابات صحيحة ، ينبغي على سول أن يتأكد من أن فرصة أيٍّ من رموز البطاقات التي تلي بالترتيب هي نفسها فرصة أيّ من الرموز الأخرى ، وذلك عند أي نقطة من المتتالية .

وهذه في الحقيقة هي الفكرة الموجودة خلف التعريف الرياضي للأعداد العشوائية : إنها أعداد كل منها مؤلف من مجموعة من الأرقام حيث كل رقم يتم اختياره وفقاً لإجراء يكون فيه لكل من الأرقام من الـ ٠ إلى ٩ نفس الفرصة في أن يتم اختياره .

إن الأمر العجيب في الأعداد العشوائية هو أنها من الصعب جداً الحصول عليها فأنت لا تستطيع ببساطة أن تطلب من أي كان أن يفكر لك بعدد عشوائي . طالما أنه مهما حاول أن يفكر أنه يختار الأرقام بشكل عشوائي ستكون قادراً دوماً على أن تجد نوعاً من خطة في تتالي الأرقام . إن التعريف الرياضي يتطلب أن تستخدم طريقة رياضية مستقلة عن الإنحرافات الإنسانية . والطريقة الأسهل هي أن نرمى حجر نرد بشكل متكرر ونسجل الرقم الذي يظهر على الوجه العلوي في كل مرة .

غير أن هذه الطريقة بطيئة ومجهدة . بالإضافة إلى أن حجر النرد له فقط ست أوجه . في التجارب المخبرية تستخدم عادة قوائم عيارية من الأعداد العشوائية ، تولّد على الكومبيوترات بطرائق متنوعة ومتعددة . فقد اختار (ERINE) مثلاً أعداد الـ (Premium Bond) الشهيرة بترجمة حركة الاليكترون العفوية في ديود بدقة إلى أعداد عشوائية . وقبل ذلك كانت تستخدم الكومبيوترات لتوليد متتاليات طويلة من الأعداد العشوائية وكانت تستخدم الجداول اللوغاريتمية للحصول على متتاليات أعداد شبه عشوائية .

البرق الكروي : اجواء تفجر غامضة

لا يعترف بعض العلماء بوجود البرق الكروي، بينما يَفْتَرِضُ آخرون أن يكون أمراً عادياً جداً، ومع هذا فليس بإمكان أحد حتى الآن أن يوضح ماهيته وكيفية تَشَكُّلِهِ. يُرَى عادة، وليس دائماً، خلال العواصف الرعدية، وباستطاعته أن يظهر بأشكال عديدة مختلفة. من الشائع أن يكون قطر الكرة بين ٥ ـ ١٥ إنش، رغم أن الكرة قد تكون أصغر من حبة البازلاء أو أكبر من منزل. وهي براقة، وكروية الشكل عادة، ولونها إما أصفر أو أحمر أو أبيض مائل للزرقة ـ رغم سماعنا عن مشاهدة كرات نارية خضراء وأرجوانية وهي تسقط أو تنزل في العادة من السماء وتدور في الفضاء لعدة ثوان، وغالباً ما تدخل المنازل، ثم تختفي عادة بانفجار يمكن أن يُسَبِّبَ أضراراً حولها. عندما يدخل البرق الكروي أحد المنازل، يدور في ارجاء الغرفة كما لو كان يستكشفها، وكما لو انه مُوَجَّهٌ من قِبَلِ شكل ما من الذكاء، ومن الطبيعي أن تسبب هذه الظاهرة بعض الذعر للأفراد الذين يشهدونها. وسَتُريكُم بعض تقارير المراسلين عن دخول برق كروي الى المنازل عما قد ترونه في حال اجتياح عاصفة رعدية المنطقة التي تقطنون فيها.

في مساء ٢٨ أيار كنت جالساً في مطبخ منزلي في الريف، وكنت أسمع دوي عاصفة رعدية بالخارج. كانت مدبرة المنزل جالسة بجانب النافذة التي كانت درفتها العليا مفتوحة، وكنت أنا أجلس قبالتها. طارت طلقة حمراء لاهبة بحجم قذيفة صغيرة عبر النافذة المفتوحة في نفس الوقت الذي دوى فيه صوت الرعد، وخلفت ورائها ذيلاً من الشرارات. وعندما وصلت كرة البرق الى منتصف المطبخ انفجرت ببرق لامع وفرقعة حادة كأنها صادرة عن اطلاق عيار ناري. وتَبِعَ ذلك ظهور كرتي برق في خلال ١٥ ثانية، دخلت إحداهما من الباب الخلفي بينما دخلت الأخرى من الباب الأمامي ـ وكانا كلاهما مفتوحين. ولم يخلف انفجار البرق الكروي أي رائحة أو تأثير ملحوظ.

حدث هذا في ٢٨ أيار عام ١٩٠١ في مدينة ليفربول (ميرسيسايد). كانت سيدتان تجلسان حول طاولة في الساعة الثامنة مساءً من يوم ١٧ آب ١٩٨١ في مدينة

إيستبورن (شرقي مقاطعة ساسكس) محظوظتان اذ شاهدتا مثالاً نادر الحدوث لبرق كروي مماثل .

عندما تناولت إحدى السيدتين سكيناً لتقطع رغيف الخبز ، رأت كرة مضيئة تمر على نَصْلِ السكين (دون ان تلمسها) وتتابع طيرانها فوق المائدة ، وتحركت الى مسافة تصل الى ٩ إنشات على ارتفاع حوالي ٣ إنشات من على سطح المائدة ، ثم غيرت مسارها باتجاه المائدة فيما بعد . وعندما لامست الكرة غطاء الطاولة «ارتدت الى أعلى بعد أن صدر عنها صوت خافت» ، ولم تترك علامة أو أثراً من أي نوع . . . أما بالنسبة لمظهر الكرة بحد ذاتها ، فإنها كانت «بحجم حبة البازلاء ، ويصل حجمها مع الضوء المحيط بها حجم كرة الغولف . كان الضوء الصادر عنها أبيض وشديد اللمعان ، كما لو أنه كهربائي ، ولم تكن شفافة» .



ليس بامكان احد ان يحدد ما تُظهره هذه الصورة ـ لكن ربما كان منظراً لبرق كروي . لم يلاحظ السيد م . ر . ليونز من نوتنغهام اي شيء غريب عندما التقط هذه الصورة في هضاب مقاطعة ديربي في أوائل صيف عام ١٩٧٢ . وقد التقط صورا متعددة لنفس المشهد بفارق زمني لا يتجاوز الخمسة عشر ثانية ، لكن كرة الضوء ظهرت في لقطة واحدة فقط ، فإما انها ظهرت لفترة وجيزة جدا او انها كانت تتحرك بسرعة ولا يبدو أن انعكاسا للضوء على عدسة الكاميرا ، او خللا في الفيلم أو تظهير الصورة كان سببا وراء هذه البقعة من الضوء .

رأت الآنسة إيديث فوستر كرة من اللهب الأزرق اللامع «شبيه بزرقة الشرارة الكهربائية ويصدر عنها شرارات براقة» في شهر شباط من عام ١٩٨١ داخل شقتها في وورمنستر (بمقاطعة ويلت) وبدا كأن الكرة كانت منجذبة الى الفرن الكهربائي . كانت الآنسة فوستر تقف أمام الفرن تطهو الطعام عندما رأت الضوء الكروي يسبح في فضاء المطبخ بعد أن دخلت من غرفة الطعام ومرت أمام وجهها وحطت على أحد رؤوس الفرن حيث احترق بشدة حتى أطفأت الكهرباء من المآخذ الرئيسي . وبعد ذلك عاد الفرن للعمل لكن ذلك المنبع الحراري كان قد احترق تماماً .

لا يُسَبِّبُ البرق الكروي الأضرار دوماً عندما يدخل أحد المنازل ، لكن عندما ينفجر داخل المنزل فإن نتيجة ذلك قد تكون غير سارة لأصحاب ذلك المنزل . ففي بلدة سافولك في ٢٠ تموز ١٨٩٧ ، دخل البرق الكروي أحد الأكواخ وصعد إلى الدور العلوي حيث انفجر في غرفة نوم صغيرة . أدى الإنفجار إلى تشقق الجدران وتمزيق ورق الجدران ، وغطى رماد أبيض السرير وأرضيّة الغرفة . كما ملأت المنزل رائحة غاز الكبريت القويّة . وعندما انفجرت كرة ناريّة في مقهى على شاطىء البحر في بلدة كرايل (بمنطقة فيف) في شهر آب من عام ١٩٦٦ ، فانشطر غطاء المدفأة الحديدي . ويمكن أن تصاب المباني بالأضرار أيضاً عندما ينفجر البرق الكروي بالقرب منها . أصابت كرة نارية - شوهدت تسقط من بين الغيوم خلال عاصفة رعدية - اسطبلاً بأضرار بالغة في ١١ نيسان من عام ١٨٩٤ قرب بلدة دانستايبل (بمقاطعة بيدفورد) ، بينما انفجرت كرة زرقاء باهتة - بدت وكأنها «من تشابك خيوط ضوئية وقطرها حوالي ١/٤ إنش» - خلف مبنى عام في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٠ ، وتسببت بأضرار كبيرة . وصدّعت كرة نارية ضخمة الطرف الشرقي من كنيسة بارشام (بمنطقة سافولك) في ٨ شباط ١٩٠٦ ، خلال عاصفة رعدية ، وأخبر شاهد عيّان عن ظهور «دائرة ضخمة من الضوء» في السماء ، قطرها يفوق بمرتين أو ثلاث مرات قطر قرص الشمس عند الغروب ولونها بين الصفرة والبياض . كانت مرئية لبعض الوقت وبدت وكأنها تتنقل فوق سطح المنزل الذي يبعد ١٠٠ ياردة عن الكنيسة . ومن المحتمل أن تكون قد اصطدمت بالكنيسة لأن الشهود سمعوا صوت ارتطام مدوي . . كانفجار قذيفة ضخمة فوق رؤوسهم» ، واعتقدوا فيما بعد بأنها ربما كانت نفس اللحظة التي أصيبت بها الكنيسة بضرر فادح .



هذا الايضاح لوقوع كرة نارية يُظهر طبيعة الحادثة التي قيل بانها برق كروي .

إن ظهور برق كروي ضخم من هذا النوع يعتبر أمراً نادراً ، لكن مثالاً آخر ظهر عندما تم الإبلاغ من دايفد في ٨ حزيران ١٩٧٧ عن كرة لامعة لونها أخضر مُصْفَر بحجم حافلة للركاب غير واضحة المعالم انحدرت من غيمة بيضاء كانت فوق جبل غران فاور إلى التلال المجاورة ، وبدت كأنها تدور حول محور لها وترتد عن سطح الأرض كلما ارتطمت به . ثم صدر عنها ضوء باهر لمدة ثلاث ثوانٍ قبل أن تخبو . وسببت تشوشاً على البث الإذاعي ، كما لاحظ الشهود أيضاً اضطراب قطعان الماشية والطيور التي كانت قريبة من المنطقة .

لحسن الحظ ، فنادراً ما يُسَبِّب البرق الكروي إصابة فيزيولوجية للمخلوقات الحية ، ربما لأن معظم الناس لا يلمسونه . وصفت شاهدة واحدة (لمست بالفعل كرة من الضوء الأزرق أو الأرجواني اللامع بقطر ٤ إنشات ظهرت في مطبخها) ما حدث معها بالقول : «كانت الكرة على وشك أن تصطدم بي فدفعتها عني بشكل لا شعوري فاختفت . وظهر على يدي اليسرى التي دفعتها بها احمرار وانتفاخ . وبدا وكأن خاتم الزواج الذهبي الذي أضعه كان يغلي في اصبعي». وقد تقدمت منها الكرة بعد أن ظهرت فوق فرن الغاز خلال عاصفة رعدية في وورلي (شرقي ميدلاندز) في ٨ آب ١٩٧٥ . كما لاحظت أيضاً بأن الكرة كان لها رائحة شيء يحترق

وصدر عنها قرقعة خافتة ، لكن هذا كله حدث بسرعة ـ حيث أن الزمن الذي استغرقه ظهور الكرة وحتى إبعادها لم يتجاوز ثانية واحدة . كما وأتلفت أيضاً المنطقة التي ارتطمت بها على الملابس .

وفي ١٥ آب ١٩٧٤ ضرب برق كروي أحد المتسلقين في ١٥ آب ١٩٧٤ في غلينكو (بمنطقة هايلاند). كان جون غراهام وجيمي ألكسندر يتسلقان جبل بيدين نام بفان في تلك المنطقة عندما بدأت عاصفة رعدية تهبّ عليها .

ويصف السيد ألكسندر ما حدث بقوله :

«كنت على بعد ياردة واحدة خلف جون عندما رأيت هذا الشيء ، كان بحجم برتقالة وله نفس لونها ، لكنه كان لامعاً جداً كما لو كان مشتعلاً من داخله ، وبدا وكأنّ الكرة تندفع نحونا كما لو أنها كرة مطاطية . ثم حدث بريق مبهر وصوت تَصَدُّعْ وسقط جون وارتطم بالأرض بقوة . وعندما استعدت وعيي كنت على ركبتي ـ وأعتقد بأنني سقطت أنا الآخر إلى الأرض».

كان قادراً على أية حال من الحصول على مساعدة فريق آخر من المتسلقين ، وتمّ أخذ السيد غراهام بعيداً عن الجبل . وفي واقع الأمر ، كانت جُرُوحُهُ طفيفة بشكل يثير الدهشة : إذ اقتصرت على بقعة قرمزية على رأسه الأصلع تحيط بها هالة داكنة اللون ، وجرح بعمق إنش واحد في كاحله .

وتوجد أيضاً تقارير مختلفة عن برق كرويّ غير عادي (كما لو أن النوع «العادي» لم يكن غريباً بما فيه الكفاية). إذ يبدو في بعض الأحيان أن يكون له خيالات أو ذيلاً طويلاً ، وحصلت حادثة شوهدت بوضوح من هذا النوع في ٣ كانون الأول ١٩٧٩ في فيتوود (بمقاطعة لانك):

«في تلك الأمسية كانت هنالك عاصفة رعدية هوجاء ترافقت بهطول أمطار غزيرة . كان ابني مايكل قد عاد لتوّه من الجامعة ودخل الغرفة ووقف يشاهد جهاز الرائي . كان الوقت حوالي الساعة ٦,٠٠ مساءً . وقلت شيئاً يتعلق بعشاءه الذي كنت أعدّه له ، وأن من الأفضل له أن يغسل يديه ، وهكذا أطفأ جهاز الرائي ، رغم أن سلكه بقي موصولاً بالمأخذ الكهربائي . . . وعندها هبط جسم كروي قطره حوالي ستة إنشات (١٥ سم) من المدخنة ودخل الغرفة . بدا مثل فقاعة الصابون نوعاً ما ، لكنّه كان أحمر اللون مغطّى أو مصنوع من قرص فرائي مذيّل . كما بدا أن ما يغطّي الجسم بسماكة إنش واحد (٢,٥) سم مع ذيول بطول

إنشين تبرز من محيطه الكروي لكنّها تتغيّر باستمرار . كانت باهتة ونصف شفّافة ، بحيث استطعت أن أخترقها بنظري فأرى داخلها الذي بدا أملساً تماماً ـ وهذا يعني أن النتوءات البارزة عن الجسم كانت ناتجة عن الطبقة السطحية . وظهر لي بأن الجسم الكروي لم يكن صلباً ولم يصدر عنه أي صوت . ثم مر بيننا مسرعاً باتجاه شاشة الرائي على ارتفاع ٣٠ إنش (٧٥ سم) عن أرضية الغرفة ، واجتاز مسافة الستة أقدام (٢ م) في حوالي ٤ ثواني . وعندما وصل إلى مسافة تبعد ثماني إنشات عن الشاشة ، اختفى (بلمح البصر) وصدر عنه صوت طقطقة وخَلَّفَ وراءه رائحة تشبه رائحة تفريغ شحنة كهربائية» .

وعلى نفس الشاكلة يمكن أن تكون النتوءات أو الذيول إنبعاثات أو أشعة تُرى في بعض الأحيان تنبعث من البرق الكروي ـ كما حصل في لندن في عام ١٩١٥ عندما كانت كرة نارية (اصطدمت بأحد المنازل) تُصْدِرُ إشعاعات مروحية الشكل من البرق . وفي أحيان أخرى تَنْفَجِرُ الكرة النارية أو تنشطر أو تُطْلِقُ كرات أصغر حجماً ، كما حدث في إيسكس في ١٣ نيسان ١٩٠٤ . كانت العاصفة الرعدية تَهبّ بعنف منذ ساعات الصباح الباكر ، عندما تبع البرق المبهر إنفجار قوي . ورأى أحد الشهود كرة من النار تنفجر «مُرْسِلَةً الشرارات» في جميع الإتجاهات . وفي ضوء النهار ، تمّ اكتشاف ثلاثة مجموعات من الحفر المستديرة في أحد الحقول ـ يتراوح قطر الواحدة منها بين ٩ إنشات إلى إنش واحد . وكانت محفورة بعناية وبشكل دائري كما لو أنها محفورة بمثقاب» .

تتضمّن معالم غريبة أخرى يندر مشاهدتها البرق عصوي الشكل ، والبرق الكروي المزدوج أو الثلاثي (ثلاث أو أربع كرات من البرق متصلة بِبُنْيَةٍ مضيئة عصويّة الشكل) والبرق الكروي الأسود . وصف أحدهم مشاهدته لكرة نارية غامقة انفجرت أثناء عاصفة رعدية حدثت في ١٣ أيار ١٩٠٦ في موركارد بيشوب (ديفون)، بالقول :

«انحنيت للأمام لأرى المشهد من خلال النافذة المفتوحة ، عندما رأيت كرة ضخمة داكنة اللون بيضوية الشكل تسقط بسرعة من السماء بشكل شاقولي في الفراغ ما بين شجرتي بلوط وشجرة سنديان على المرج الممتد أمام المنزل . وعندما وصلت إلى علو شجرة السنديان انفجرت وتطايرت منها شرارات نارية في جميع الإتجاهات كما لو كانت ألعاباً نارية رائعة .

. . . عندما انشطرت الكرة ، اندفع منها كتلة نارية (بلون اللهب)، وسقطت نحو الأسفل ، وسبب ذلك انبعاث شرارات حمراء (آلاف من الشرارات الحمراء القانية) في جميع الإتجاهات وفي حركة دائرية».

سننهي بهذا الوصف البديع أمثلتنا عن ظاهرة البرق الكروي ونعود إلى التفسيرات التي قُدِّمَتْ لما سبق . في البداية ، فإن أحد تلك التفسيرات لن يكون مقبولاً بأي حال لحادثة مثل التي حصلت مع المشاهد في موركارد بيشوب : بأن البرق الكروي لا وجود له ، وهو مجرّد وهم خلقته عينا وعقل الشاهد . وإذا أعطينا هذا الإقتراح حقه ، فإننا سننتقل إلى حقل فيزياء البلاسما المعقّد حيث يتم البحث عن تبريرات لظاهرة البرق الكروي على ضوءه . ومن الواضح من الأضرار التي يمكن أن تحدث بأن كمية لا بأس بها تكون مختزنة في أجسام كروية صغيرة جداً في الغالب . ولم تعد الفكرة القديمة ، بأن البرق الكروي يتشكل من غاز سريع الإشتعال ، مُقْنِعَةً بعد الآن . ولأن البرق الكروي مرتبط بالعواصف الرعدية (إذ ينجذب للأجهزة الكهربائية في بعض الأحيان ويُعطي رائحة غاز الأوزون وتنبعث منه شرارات في أحيان أخرى) فمن المُعْتَقَد بأنّه ظاهرة طبيعية كهربائية من نوع ما ، لكنّ التأثيرات الكهرومغناطيسية التي يمكن توقعها لم يتم الإبلاغ عن حدوثها . والسرّ الغامض الآخر يكمن في ظهور البرق الكروي في بعض الأحيان داخل بناءات معزولة كهربائياً ، كالطائرات ، التي من المفترض أن لا يحدث فيها لو كان هو نفسه ظاهرة كهربائية . سنترك هذه المشكلة في الوقت الراهن للفيزيائيين . وعلى الأقل تبقى هذه الظاهرة الغامضة أمراً متعارفاً عليه علمياً ، رغم أنّ العلماء لا يُبْدُونَ اهتماماً كبيراً بعلاقة البرق الكروي بالأطباق الطائرة . كما أنّ البرق الكروي يُرى غالباً في الخلاء وفي السماء ، فمن الواضح أن يعتقد أحد الشهود ـ خاصة إن كان من المهتمين بتتبع أنباء الأطباق الطائرة ـ بأنه قد رأى «طبقاً طائراً حقيقياً» ، أو بالأصح جسماً مجهولاً ، لا ظاهرة طبيعية عادية . لنا فمن الممكن أن تكون بعض مشاهدات للأطباق الطائرة مجرد برق كروي في الواقع ، وبالمقابل يمكن أن يكون وصف مشاهدة برق كروي منطبقاً على حادثة ظهور طبق طائر . ونورد فيما يلي أربعة تقارير نُبَيِّنُ فيها التباين في الآراء : واعتماداً على وجهة نظر القارىء يمكنه أن يقرر فيما إذا كانت الأجسام المُشَاهَدِة هي أطباق طائرة أو برق كروي .

ففي عام ١٩٦٠ تمّ الإبلاغ عن مشاهدات متعددة لأطباق طائرة في وورفستر (بمقاطعة ويلت). وحظيت مشاهدات الأطباق الطائرة المزعومة بشعبية واسعة النطاق بحيث اندفع المئات من المراسلين الصَحَفِيِّين المُتَحَمِّسِين إلى البلدة ليروا بأنفسهم ، فأصبحت أيّ ظاهرة لاسلكيّة تعني طبقاً طائراً سِواءً أكان ما ظهر على شاشة الرادار كوكباً أو قمراً إصطناعياً أو إشارات عسكرية .

ربما كان عدد قليل جداً من الحوادث المُبَلَّغْ عن مشاهدتها أطباق طائرة حقيقية (هذا لو كان للأطباق الطائرة وجود في الواقع). ولنر الآن فيما شاهده تيري بيل ، الذي كان يقود شاحنته باتجاه بلدة وورمنستر في الساعة ٤,٣٥ صباحاً من يوم ١٠ آب ١٩٦٥ . كانت زوجته وابنته الصغيرة نائمتان على المقعد بجواره . وفجأة انبهر السيد بيل «بِكُرَةٍ حمراء لامعة» طارت على زجاج الشاحنة الأمامي . بدت أكبر من الشاحنة نفسها ، ثم تبخّرت حالما لامست الزجاج ، ومن المدهش أنها لم تُصِب الشاحنة بأي ضرر ولم تكسر الزجاج ! وارتدت الكرة النارية ثانية باتجاه السماء بينما فرمل السيد بيل الشاحنة بقوة لكنه لم يصب بأذى هو وعائلته . وفي وسط سعير هيستيريا الأطباق الطائرة ، تمّ تفسير هذه الحالة على أنها مواجهة قريبة مع مركبة فضائية غريبة «كانت تقوم بالتقاط منظر قريب للحياة البشرية في أثناء تحري آلية الحياة على سطح الكرة الأرضية»، لكننا نشكُّ بذلك .

وفي صبيحة أحد أيام شهر تشرين الأول من عام ١٩٦٩، كان أولستير ماكنزي يتناول القهوة مع زوجته وابنته في فندقهم في بورنماوث (بمنطقة وورست) عندما لاحظوا شيئاً غريباً يطير في الشرفة . وعندما خرجوا لاستطلاع الأمر رأوا جسماً مضيئاً بقطر (٥) إنشات ويُشبه سمكة هلامية . وبعد حوالي عدة ثوان بدأ الجسم المضيء بالتحرّك باتجاه شاطىء البحر وطار على ارتفاع حوالي ٢٥ ـ ٣٠ إنش فوق سطح الماء . وفسر السيد ماكنزي هذه الواقعة الغريبة على أنّ ما شاهده كان طبقاً طائراً ، لكن هل كان ما شاهده شكلاً من أشكال البرق الكروي ؟ وماذا عن عائلة سميث الذين كانوا عائدين إلى منزلهم من حفلة (كانوا مدعوين إليها) في ساعات الصباح الباكر من يوم ١٣ شباط ١٩٨٣؟ كانوا عائدين إلى منزلهم في وايتليغ (بمنطقة ديفون) عندما رأوا «جسماً دائرياً نارياً أحمراً» يسقط من السماء بسرعة كبيرة . وحام الجسم الناري حول أحد أعمدة النور في الشارع حوالي ٣٠ ثانية قبل أن ينطلق ثانية عائداً نحو السماء ، تاركاً وراءه رائحة غريبة ومنطقة عشبية محترقة . البرق الكروي ؟

في صيف عام ١٩٨٤ ، رأى رجلان كانا يعبران منطقة بيك بمقاطعة ديربي مشهداً غريباً جداً يصعب تفسيره فيما إذا كان برقاً كروياً أم طبقاً طائراً أم ضوءاً أرضياً . . . أم ماذا ؟ كان صباح يوم ٢٧ آب ١٩٨٤ مشرقاً وصافياً رغم السحب التي كانت في السماء ، وكانت الساعة الحادية عشرة عندما لمح أحد الرجلين كرة برّاقة من الضوء تنحدر من المجاري في منطقة نيذرمور . ظنّها في البداية قطعة بلاستيكية ، لكنه استغرب عندما لم تَعْلَقْ بسلك شائك كان على جدار حجري ، لكنّها بدت وكأنها تمرّ عبره . فأشار إلى الضوء منبّهاً صديقه إليه . ولم تضطرب قطعان الماشية عندما عبرت الكرة المضيئة المرج التي كانت الماشية ترعى عليه ؛ ثم تابعت طريقها عبر سياج سلكي شائك وصعدت إلى قمة الأشجار وحامت فوقها لعدة ثوانٍ قبل أن تتابع طريقها ، وغيرت إتجاهها عدة مرات من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب . ثم صعدت بسرعة إلى السماء ، وابتعدت عن مرمى البصر فوق السُّحُب . هنالك العديد من المشاهدات الغامضة المشابهة يمكن أن يكون مَرَدّها إلى الخيال ، وإلاّ فنحن نعيش في عالم تكتنفه الهلوسة والمزاجية !

هل هي هررة كبيرة غريبة أم أجناس محلية مجهولة ؟

حسب العدد الهائل من التقارير المُقدمة فإن أعظم أسرار الأعوام الخمسة والعشرين الماضية هو بالتأكيد الهرّ البريطاني الضخم . ويُعتبر عَرْضُ تفاصيل هذه الظاهرة بالكامل في فصل واحد أمراً مستحيلا . لقد أفردنا صفحات عديدة لهذه المخلوقات في فصل «الهررة التي لا يمكن الإمساك بها» في كتابنا «الحيوانات الغريبة» ، وقد أوضحنا فيه الوضع حتى نهاية السبعينات ، كما كتب آخرون عن هذا الموضوع ، ولعل أبرزهم الكاتبة دي فرانسيس التي أَلَّفت كتاب «الهرّ الريفي» وغراهام ماك إيوان مؤلف كتاب «الحيوانات الغامضة في بريطانيا وايرلندا» ، لذا سنقوم بالتركيز في هذا الفصل على المشاهدات التي وقعت بين أعوام ١٩٨٠ - ١٩٨٥ ، وهكذا سيكون بإمكاننا الدخول في تفاصيل بعض الحالات المُكتشفة مؤخراً . يمكن إيجاد مئة حالة مشاهدة ، في العقود الاولى من هذا القرن ، أمّا بعض الاماكن حيث تم الابلاغ عن مشاهدات مماثلة بأعداد كبيرة ، فلن يكون بامكاننا سوى أن نُورِد بعضاً منها . ونحن نشير هنا إلى منطقة سيوري/بمقاطعة هامب بشكل خاص ، حيث ظهرت هذه المشاهدات في أوائل الستينات ودُعيت آنذاك بـ «حيوان الكوجر السيوري» (١) المزعوم ؛ كما نُشير الى منطقة ديڤون ، حيث كان أحد نجوم الاعلام البارزين في شمالي ديڤون/على مشارف منطقة سومرست في عام ١٩٨٠ - وقد دُعي آنذاك بـ «وحش إكسمور» ؛ والى اسكتلندا ، حيث تم الابلاغ عن العديد من هذه النشاطات في السبعينات وأوائل الثمانينات ، ومن هناك تم الحصول على الجثث الوحيدة لهذه الهِرَرَة الغامضة .

تركز الاهتمام في شهر تشرين الأول من عام ١٩٨٠ على منطقة كانيش جنوب غرب إنڤرنيس (بمنطقة المرتفعات) ، حيث تم الإمساك بالفعل بحيوان كوجر حيّ داخل قفص بعد اجتذابه الطعم الذي كان أحد رؤوس الماشية . كان هنالك العديد من المشاهدات لهررة غريبة في المنطقة المحيطة بكوخ الآنسة جانيت تشيسلومز المنعزل ، فمنها الأسود ومنها الأصفر ومنها الكبير ومنها الصغير ، فقام المُزارع تيد نوبل بوضع فخّه هناك . كان حيوان الكوجر الذي أمسكه أنثى كبيرة عمرها حوالي العشر سنوات وتزن ٨٠ باوند كحد أقصى . وأعطى إيدي أوربيل

(١) الكوجر السيوري نسبة لمنطقة سيوري في بريطانيا - وللكوجر أو سبع الجبال حيوانٌ يعيش في القارة الأمريكية للشمال

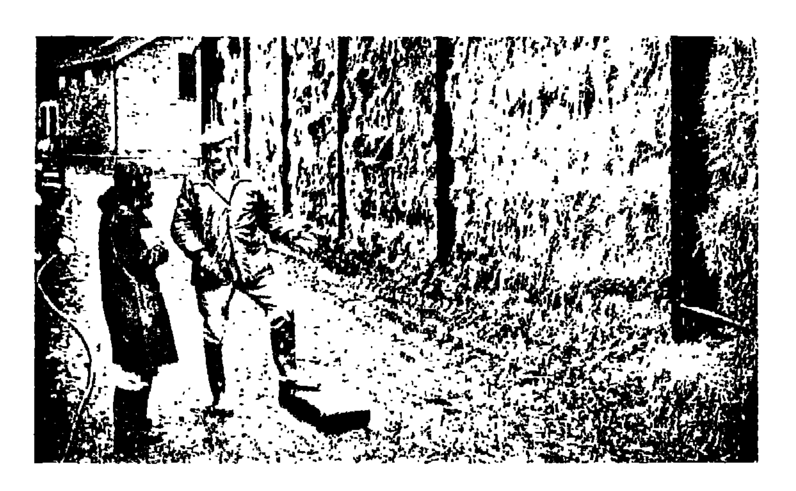


صورة لحيوان يُحتمل أن يكون (كوجر منطقة سيوري) ، وقد التقطها مصور كان يعمل في سلك الشرطة سابقاً في ووربلسدون (بمنطقة سيوري) في عام ١٩٦٦ من مسافة ٣٥ ياردة . وكان الشاهدان متأكدان من أنّ الحيوان لم يكن هِرَّة بريّة .

رأيه (وكان مديراً لحديقة الحياة البرية في المرتفعات) بأنّ أنثى الكوجر كانت أليفة ولم تكن تعتني بنفسها لوحدها في البرية ، لكنّ التحليل الذي أُجري على فضلاتها خلال ساعات من اصطيادها أظهر بأنها كانت تحيا حياة بريّة لبعض الوقت ، فكانت تأكل الغزلان والأرانب والماعز . وعلى أية حال فقد كان هنالك اتفاق في الآراء على أنها قد عاشت في الأسر قبل ذلك ، لذا فمن المُعتقد بأنها كانت من الحيوانات الأليفة التي يقتنيها بعض الناس وقد هربت أو تمَّ التخلص منها . أصبحت فيليسيتي ـ كما سُميّت ـ مصدر اهتمام يجذب زائري حديقة الحياة البرية في المرتفعات الى أن ماتت بسبب كِبَرها في السن في عام ١٩٨٥ .

وتمّت مشاهدة هرة كبيرة في عام ١٩٨٠ في بيئة لا يمكن ظاهرياً أن تكون ملائمة لها (في وولفر هامبتون غربي ميدلاندز/على حدود مقاطعة ستافورد) .

وتُوضّح هذه المشاهدات حقيقة أن المناطق الصناعية يمكن أن تتحول الى أوكار للحياة البريّة ، حيث يتضمّنون دائماً العديد من الفدّانات من الأراضي المهجورة ، وفي هذه الحالة كانت منطقة سكة حديد لم تعد مستخدمة . وكان أحد



المُزارع «مايكل ناش» من لانغورينغ (في منطقة بوين) يُخبِرُ جانيت بورد عن الحيوان الغريب الذي كان مُختبئاً في مستودع القش الذي كان في مزرعته قبل أيام قليلة ماضية . ويحفظ الصندوق الذي تحت قدمه اثر قدم الحيوان المُتبَقي ، وعلى الجانب الأيمن من الصورة فوق الجزء الظاهر من البوّابة الخشبيّة توجد الفتحة التي اعتقد السيد ناش بأنّها كانت طريق الحيوان إلى رزم القش .

الشهود هو مايك ويليامز ، المسؤول في حديقة حيوان دادلي الذي أرسل لنا مشكوراً العديد من الحوادث المماثلة نذكر منها ما يلي :

في شهر تموز من هذا العام ، كان أحد أساتذة المدرسة يمشي خلال العطلة قرب خط للسكة الحديدية لم يعد مستخدماً في وولڤر هامبتون عندما رأى حيواناً يخرج من الحقل العشبي على جانب خط السكة الحديدي . وتمكن من رؤيته جيداً قرابة الخمس دقائق . كما رأته سيدة كانت تتمشى مع كلبها ، فأسرعت مبتعدة وقالت بأن ما رأته كان حيواناً برياً ، ووافقها المسؤول على رأيها واتصل هاتفياً بالشرطة المحليّة . كان مُصِرّاً على أن ما رآه كان حيوان كوجر ، فتم استدعائي ، وقد وافق الوصف الذي أعطاه لي بالتأكيد شكل حيوان الكوجر ، رأس مستدير يُشبه رأس الهرّ وأذنان مستديرتان وأطراف قصيرة سميكة وذيل كثيف مائل للأسفل لونه بني وحجمه بحجم كلب ضخم . ولَفَتَ انتباهه صوت بعض الطيور التي حامت حوله ، فقفز متجهاً إلى آخر الحقل وعدا مسافة ٣٠ ياردة ثم عاد واستلقى على العشب بجوار خط السكة الحديدي يراقبه ، ثم اختفى ، وكان على مسافة حوالي ٥٠ ياردة بعيداً عنه . وادعى الأستاذ بأنه من هواة الطبيعة وقد رأى ثعالباً

وحيوانات أخرى في العديد من المرات ، لذا لم يكن هنالك شك برأيه بأن ما رآه لم يكن ثعلباً أو كلباً . ويمكنك تخيل المشاهدات المتعددة التي تم الإبلاغ عنها في الأيام القليلة التالية على بُعْد ٣ أميال من خط السكة الحديدي المهجور هذا .

وبعد الابلاغ عن مهاجمة حيوان بني ضخم لكلب كان يمشي مع طفل صغير ، تم استدعائي ثانية ، وذهب معي المسؤول عن الحفاظ على الحيوانات من فصيلة الهرّ ـ وهو ذو خبرة تتجاوز العشر سنوات في مجال رعاية السباع والنمور ، الخ . كنا بمفردنا نقوم بالبحث على طول سكة الحديد المهجورة ، لكن على بُعْد ميلين من موقع المشاهدة الأصلي ، الذي أَخْبر عنه الأستاذ ، لاحظنا شيئاً ينظر باتجاهنا على بُعد ٢٠٠ ياردة منّا . ثم اختفى وسمعنا عند ذاك صوت رفيف أجنحة الطيور وهي تهرب من شيء ما بين الأعشاب ، وظهر حيوان على خط السكة الحديدية أمامنا على بُعد ٣٠٠ ياردة . كان حيوانا ضخما له رأس مستدير ظهره مستقيم وله ذيل كثيف مائل للأسفل ، وعندما استدار لينظر الينا بدا نحيلاً ، وكان شكله يشبه شكل الهرّة الى حد بعيد ، لكننا لم نستطع الإقتراب منه أكثر من مسافة ٣٠٠ ياردة .

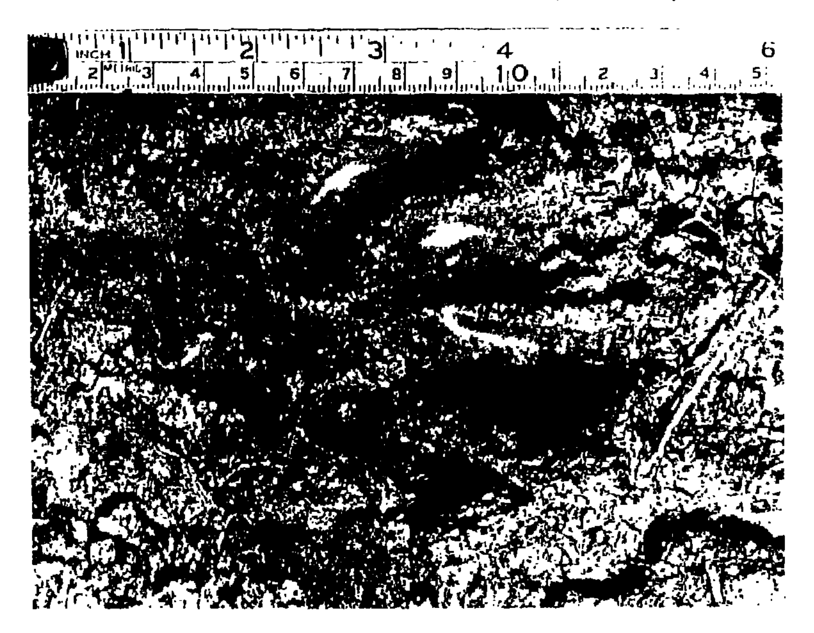
تركت آلان (المسؤول عن الحفاظ على الحيوانات من فصيلة الهر) وعدت مسرعاً لتحذير رجال الشرطة عن مشاهدة محتملة لحيوان برّي . فنظم رجال الشرطة حملة بحث ، ونشروا المخبرين على الطرقات والجسور في المنطقة خلال عشر دقائق . كان الان قد تبع الحيوان لمدة ١٥ دقيقة ثم أضاعه . ولم يثمر بحث رجال الشرطة في هذا القطّاع من خط السكة الحديدي عن شيء . وكنت أنا وآلان مقتنعين بأن الحيوان الذي رأيناه كان أكبر بكثير من أن يكون ثعلباً ، وتنطبق عليه مواصفات عديدة مماثلة لفصيلة الهرّ ، لكننا لم نستطع إعطاء رجال الشرطة رأياً محددا حول هويّة الحيوان لاننا لم نقترب منه مسافة كافية . ولو أن ذلك الحيوان كان كلباً ضخماً بنيّ اللون لوجده رجال الشرطة بالتأكيد أثناء قيامهم بالبحث .

إن التقرير السابق موضوعي من ناحية أنّ ذلك الحيوان قد رآه العديد من الشهود ـ بما فيهم على سبيل المثال أشخاص يعرفون الهررة الكبيرة حق المعرفة ، لكن بحث رجال الشرطة لم يُجد نفعاً ولم يتوصل الى أي أثر للحيوان المتوحش الذي يبدو بأنه اختفى في الجو . وان هذه القابلية على «الاختباء» يمكنها أن توضح كيف تمكنت الهررة الكبيرة من العيش لفترة طويلة من الزمن في الجزيرة البريطانية

المزدحمة . إنها لا تزعجنا ، ونراها فقط صُدفةً عندما تكون خارجة للبحث عن الطعام ، وهي قادرة كما هو واضح على التأقلم على الحياة والمعاناة هنا . إن حصولهم على الحيوانات الداجنة كفريسة يُعتبر أمراً سيئاً بالنسبة للمزارعين . ولو أنهم استطاعوا البقاء على قيد الحياة بافتراسهم للأرانب والحيوانات الميتة ـ كما يفعلون دائماً ـ لأصبح قتل قطعان الماشية أمراً استثنائياً ولما تذّمر أحد منهم أو أُجبر على اصطيادهم . وهم لا يشكلون بالتأكيد أيّ خطر على البشر ما لم تتم استثارتهم .

في نهاية شهر آب من عام ١٩٨٠ ، تمت رؤية حيوان يشبه الهرّ في هاندفورث بمنطقة تشيشاير . واعتقد أحد المزارعين الذين رأوه بأنّه غزال يبلغ من العمر أربع سنوات حتى تمكن من رؤيته بوضوح أكثر ، مما سمح له بتحديد حجم الحيوان . وقال شاهد آخر : «إنه بحجم كلب ألزاسي أذناه مدببتان وجسمه وذيله يشبه الهرّ» . وبعد شهرين تورطنا في البحث عن هرٍ ضخم ، عندما تم الإبلاغ عن مشاهدات حدثت في منطقة وسط ويلز . إذ ذُعرت ممرضة كانت تمشي في منطقة بويز على الحدود الفاصلة بين انكلترا وويلز عندما ظهر أمامها حيوان شبيه بالوَشَقْ . كانت قد أوقفت سيارتها ومشت نحو احدى المزارع في وقت الظهيرة يوم ٢٩ ايلول ١٩٨٠ عندما رأت حيوانا يُشبه الهرّ أمامها وقالت : لقد وقفت مُسَمَّرة وأغلقت عيني ثم عدّت وفتحتها وكان الحيوان ما يزال هناك ، وأتذكر بأنه دار في ذهني السؤال التالي : يا إلهي ، ما هذا ؟ لقد بدا مثل الهررة البرية الاسكوتلاندية . وقد رأيت النصف الأمامي منه فقط ولم اقترب منه نهائياً ، إذ كنت خائفة جداً . وحسبما وُصِفَ الحيوان فإنه كان بحجم كلب ألزاسي شعره رمادي وعليه بقعة سوداء اللون وأذناه كبيرتان ومدببتان . عادت الممرضة الى سيارتها ، حيث جلست لمدة خمس دقائق قبل أن تستجمع شجاعتها وتعود لتمشي قاطعة الطريق الزراعي ثانية . في هذه المرة لم ترَ أي حيوان ، ولم يسمع أحد في المزرعة عن أي حيوان أليف يقتنيه الجوار بهذه المواصفات في المنطقة . ولما تزايد الابلاغ العلني عن حوادث مماثلة في الجوار ، كشفت الممرضة عما رأته للرأي العام بعد حوالي الشهر وفي أواخر شهر تشرين الاول من نفس السنة ، اتّصل مايكل ناش ـ المشرف على مزرعة مواشي مساحتها ١٥٠٠ فدان قرب لانغوريغ بمنطقة بويز ـ هاتفيا بالشرطة للإبلاغ عن حيوان غريب كان يعبث برزم القش في مستودعه ، وكان قد وجد آثار أقدام في

الوحل ، كما قُتل أربعة من رؤوس الماعز البالغ عددها ٣٠٠٠ بأسلوب مغاير لأسلوب الكلاب والثعالب .



أثر القدم الذي تركه الحيوان في مزرعة لانغورينغ ، وقد قال الخبراء بانه أثر يشبه أثر قدم كلب ، لكن من المحتمل بانه لهرّ ضخمَ ، لأن هذه الأنواع المجهولة تترك غالباً آثاراً تشبه آثار كلب .

ذهب رجال الشرطة بأسلحتهم الى المزرعة وبقوا طيلة ليلة ٢٣ تشرين الأول يقومون بالمراقبة . وباستخدام أساليب لبقة ، قاموا «بالطَرْق بشدة» (كما جاء على لسان المزارع) بجانب المستودع عندما سمعوا صوتَ الحيوان . وقرروا عند ظهيرة يوم ٢٤ الدخول ، ومن غير المستغرب انهم وجدوا الوحش قد هرب . وأَخْبرَنا المزارع فيما بعد أنه وجد فضلات ذلك الحيوان في بعض رزم القش وكانت رائحتها اذة . لكن لم يَرَ أحد أيّ حيوان وان الدليل المادي الوحيد على وجود أي شيء غريب هو أثر طوله حوالي ٥ إنشات استطعنا تصويره . بعد شهرين من حملة البحث التي قام بها رجال الشرطة ، أعلنت الصحف المحلية بأنه تمت مشاهدة «وحش منطقة بويز» فعلاً في مزرعة في كويمبلان قُرْب لايندلوس على بُعْدِ ستة أميال من لانغوريغ في يوم ٢٥ تشرين الثاني . وقال إرني لويد ـ المُزارع الذي رأى الحيوان

عندما عبر حقله ـ بأن الحيوان كان شبيه بالهرّ ، وهو بالتأكيد ليس كلباً . وجاء في معرض حديثه :

«كان لون شعر الحيوان غامقاً يَشُوبُهُ بعض البياض . وكان من الصعب تمييز أي جزء منه كان أبيض اللون لأنه كان يتحرك ، وحجمه بحجم كلب كبير. تحرك الحيوان بسرعة وجرى قفزاً مثل النمر . وبدا كما لو أنه كان خائفاً إذ توقّف من وقت لآخر ليتلفّت حواليه . لم أستطع أن أعرف ماهيّته ، لكنه بالتأكيد كان بريّاً ولم يكن كلبا . كانت الآثار التي خلّفها وراءه بحجم قبضة يد صغيرة ولها مخالب بحجم الإصبع» .

رغم أن السيد لويد لم يَرَ الحيوان فعلّياً وهو يترك الآثار التي وُجدت ، إلا أنه كان قد أخذ قوالب مطابقة للآثار المتروكة ، وقال المسؤولون عن حديقة حيوان دادلي في غرب ميدلاندز بأنَّ تلك الآثار قد تكون لأحد الكلاب الضخمة . ونعود إلى شهر تشرين الأول عندما قمنا بالتقاط صورة آثار الحوافر المحفوظة في مزرعة لانغوريغ . كان هذا الأثر أيضاً بحجم يد صغيرة طوله خمسة إنشات وعرضه ثلاثة إنشات . وأقرَّ المسؤول عن حديقة حيوان دادلي ، بعد رؤية الصور ، بأنَّ الآثار التي وجدت في مزرعة لانغوريغ شبيهة بآثار كلب . وكان هو نفسه قد رأى حيواناً قد يكون كوجر في منطقة وولفر هامبتون في شهر تموز ، كما جاء سابقاً في هذا الفصل .

هل كان وحش منطقة بويز مُجرد كلب ضخم ؟ لم يُرَ أي حيوان بالطبع في منطقة لانغوريغ ، وحاول رجال الشرطة بعد الحادث أن يجدوا له تفسيراً وإيضاحاً طيلة الوقت : كان الأثر الذي وُجد قد خلّف كلب ضخم ، وكانت بومة وراء الصوت الذي سمعه رجال الشرطة وربما كانت تلك البومة نفسها هي التي خَلَّفت الفضلات (التي لسوء الحظ لم يُحتفظ بها لفحصها) ـ إن كل ما ورد إحتمالات معقولة بغياب وجود أي مشاهدة أو جثّة . ويبقى لدينا أيضاً رؤوس الماشية الأربعة التي قُتلت بأسلوب لا يشبه أسلوب الكلاب ـ صحيح أنّ مربي الماشية في هذه المنطقة منزعجين من الكلاب التي كانت تشن هجماتها على قطعانهم بين حين وآخر ، لكن بعضها يكون من النوع الأليف وبعضها الآخر يكون برياً بعد أن تخلّص منها مالكيها الغير المبالين . ومن الطبيعي أن تبحث هذه الكلاب عن مصدر غذائي حيواني لطعامها . ربّما كان وحش منطقة بويز كلباً ـ لكننا سنبقى نشكّ في صحة

هذا التفسير ، لأنه لم يتم الإبلاغ عن حالات مهاجمة لقطعان الماشية في منطقة لايندلوس في وقت ظهور الوحش هناك ، كما أن إرني لويد المزارع الذي رأى الحيوان ، أكد بأنه ليس كلباً بالتأكيد . تم الإبلاغ بعد ذلك عن حالتي مشاهدة أو اثنتان ، لكنهما لم يوضحا الغموض الذي أحاط بالوحش ، ومع نهاية العام ، عاد الامن لمنطقة الريف في وسط ويلز .

وانتقل مركز النشاط إلى الشرق (إلى مقاطعة وورويك) ، حيث تمّ الابلاغ عن مشاهدتين لهرّ أسود ضخم في لونغ مارستون . ففي ٢٣ تشرين الثاني رأى رجل كان يمشي على أحد الطرق حيواناً يصطاد طائراً قرب بركة وهرب به . ووصفه بالقول «حيوان أسود بحجم ثعلب وله ذيل كثيف طويل» . وفي ٣ كانون الاول رأى أحد المقيمين في لونغ مارستون «حيواناً أسود بطُول ٣ أقدام وله ذيل طويل» ، وهرب بسرعة . وعلّق الرجل قائلاً : «إنه لم يكن كلباً بالتأكيد ، لكنه أشبه بهرّ» . ومن الغريب أن لونغ مارستون قريبة من هضبة ميون حيث رأى تشارلز والتون في عام ١٨٨٥ كلباً أسوداً ضخماً تسع مرات ، ثم اغتيل في عام ١٩٤٥ في ظروف غامضة ، لذا فان الهرّ الاسود المشاهد في عام ١٩٨٠ ظهر في موطن الكلب الأسود - فهل هذه محض مصادفة ، أم هناك صلة بين الحيوانين ؟



هرّ أسود غامض قُتِلَ في دالاس (بمنطقة غرامبيان) في عام ١٩٨٣ من قِبَلِ مالك الأرض توماس كريستي ، ونراه هنا (إلى يسار الصورة) وهو يناقش موضوع الحيوان مع دايفيد مورغان - المحرر في مجلّة فوريس .

ننتقل الآن إلى عام ١٩٨١ ، عندما رأى ولدان صغيران هِرّاً أسوداً في شهر شباط في الغابة القريبة من منزلهم الواقع في تيدبورن (في ديڤون) ، وهو مثال واحد فقط من العديد من البلاغات التي ظهرت في الريف . فخلال شهر آذار كان هنالك بلاغ في منطقة وولڤرهامبتون ، وفي هذا الوقت في بيرتون على مشارف الريف في مقاطعة ستافورد . وتبع ذلك عدة مشاهدات من نفس المنطقة (كما بيّنّا سابقاً) في شهر تموز من عام ١٩٨٠ ـ خصوصاً من مناطق كامبتون وآلدرسلي ولوربن وومبورن .

لدينا بلاغات عن مشاهدات في ثلاث مناطق في شهر حزيران ١٩٨١ ـ في بيدفور شاير ودايفد ومبورن ـ وقعت بآن واحد في نفس الوقت من الشهر . ففي ٩ حزيران كان أدريان غريير (الأخصائي بالعناية بالقدم البشرية ومعالجتها) يقود سيارته على الطريق بين تود ينغتون ـ تيبورث (بمقاطعة بيدفورد) في الساعة ١,٣٠ بعد منتصف الليل عندما رأى حيواناً ضخماً على ضوء أنوار سيارته الأمامية . بدا من بعيد مثل كلب دانمركي ضخم ، لكن عندما اقترب منه السيد غريير مَيَّز بأن التي أمامه كانت لبوة ! فخفف من سرعة سيارته واستدار بها ودخل أحد الحقول . قاد سيارته إلى مركز شرطة لوتون ، حيث استلم الضباط بلاغه بِشَكّ . «لقد سألوني فيما إذا كان ما رأيته غزالاً أو كلباً ضخماً حتى أنهم سألوني : هل كان ما شاهدته بقرة ؟ لكنني متأكداً من أنه كان سبعاً . لابد وأنه كان بطول ستة أقدام وارتفاعه ٣١/٢ قدم ، بنيته قويّة ولونه مثل كلب دانماركي ضخم . كانت له قدم ضخمة جداً ، وكان يقفز على الطريق . ولم يَبْدُ مِثْلَ بقرة !» لكن لم تكن هناك أية حديقة حيوان قد فقدت سبعاً ، ولم يبلّغ المزارعون عن مهاجمة قطعان ماشيتهم . وبعد أن نشرت الصحافة بلاغ السيد غريير ، ادّعى العديد من الأشخاص مشاهدتهم لمخلوق مماثل ـ بما فيهم رجل قال بأن الحيوان تبعه في إحدى الليالي في مدينة لوتون . وعندما وصل إلى البيت كان وجهه شاحباً ، وأخبر زوجته بأنه :

«شاهد للتّو أكبر كلب رآه في حياته . كان شبيها بالكلب الدانماركي الضخم لكنّ لونه كان مختلفاً . وكان نوعاً ما شبيه بنوعٍ من الكلاب التي تتواجد في إيرلندا . وافترض بأن الحيوان لابد وأن يكون كلباً ، لأنه لم يستطع أن يتصوّر ماذا يمكن أن يكون غير ذلك . لقد تبعه الحيوان ، وقال بأنه لم يجرؤ على الجري خشية أن ينطلق الحيوان في أثره . لقد كان خائفاً جداً» .

لم يجد أحد أيّ سَبْعٍ على الإطلاق ، وتشابه هذه القضية إلى حد كبير الحوادث التي حصلت في شهر تموز من عام ١٩٧٦ عندما كان هنالك حملات تفتيش مكثفة قام بها رجال الشرطة للإمساك بـ «سبع نوتنغهام» بعد بلاغين لايُشَكُّ بصحتهما . ويمكن إيجاد تفاصيل وافية عن هذا الموضوع في كتابنا السابق «**حيوانات غريبة**» .

بعد يوم واحد من مشاهدة السيد غريير للسبع ، رأى بيتر كوبرن حيواناً يشبه السبع على بُعْدِ عدة أميال في منطقة ليكويز (جنوبي غلامورغان) . ففي ١٠ تموز ١٩٨١ كان يقود سيارته عائداً لمنزله في ذلك اليوم الماطر حوالي الساعة ١١ ليلاً عندما رأى الحيوان على ضوء أنوار سيارته الأمامية يجلس على المرج . كان طوله حوالي ٣ أقدام ولونه بني ، لكنّ السيد كوبرن لم يشعر بالخوف ، لأنه رأى في السابق نفس الحيوان أو آخر يُشبهه مرتين من قبل . وأبلغ آخرون أيضاً عن مشاهدتهم لذلك الحيوان في غابة ليكويز . وفي شمالي ويلز قُرْبَ دايفد شرقي آبيريستويذ وعلى بعد ٢ ميل فقط غربي لا نغوريغ ، حيث اعتقد بأن هراً أسود اللون كان يجوب تلك المنطقة في الخريف الماضي ، افترست سبع عنزات وخمس خراف بين ١١ و ١٤ حزيران ، ووجدت آثار مخالب كبيرة في موقع الأحداث . كما شوهد الحيوان أيضاً : كان هراً أسود اللون ارتفاعه حوالي قدمين و ٦ إنشات .

كان لون الهرّ الذي شاهده السيد والسيدة ماغز في تونماور (غربي غلامورغان) في جنوبي ويلز رمادي وأسود ، لكنه كان أيضاً بارتفاع قدمين و ٦ إنشات وطول ٦ أقدام . ووصفته آن ماغز بأنه قبيح نوعاً ما ، وله «بوز يشبه الكلب الإنكليزي الأفطس» . وقد عبر الشارع أمام سيارتهم في أحد أيام شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨١ واختفى بعد ذلك بين الأعشاب النامية على طرف الطريق . وكما أوضحت دي فرانسيس في كتابها «**الهر الريفي**» فإنّ هذا كان واحداً من عدة هررة معروف بأنها تعيش حياة برية في منطقة تونمار ، وقد تمكن المقيم المحلي السيد سيتف جويس من الحصول على صور قريبة لأحد تلك الحيوانات وهو يلتقط فريسته التي تركها له (يمكن رؤية الصور في كتاب «**الهر البري**») . كما كانت دي فرانسيس نفسها محظوظة إذ رأت الهررة بنفسها ، وقامت بتصوير هرّ أسود من بعيد .

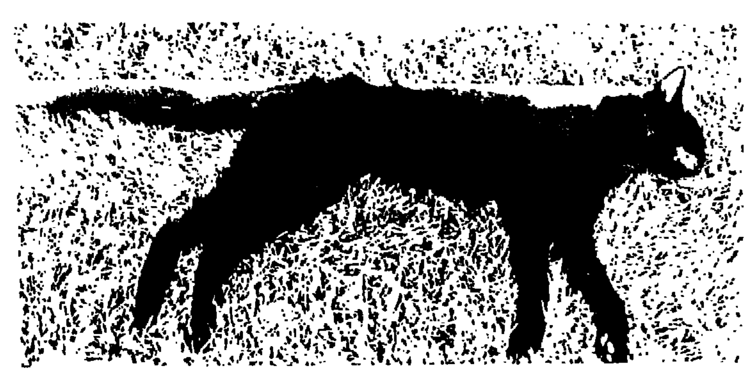
وفي أواخر عام ١٩٨١ ، جاء بلاغ من شمال مقاطعة يورك من بلدة وايتباي الساحلية ، حيث رأى أحد الرجال ما اعتقد بأنهما هران يتعاركان . وعندما هم

أحدهما بمهاجمة الثاني بوحشية غريبة ، رمى الرجل حجراً باتجاهه . فاستدار ليواجهه قبل أن يفرَّ هارباً ، ورأى الرجل بأن الحيوان كان أكبر بكثير من الهر العادي ، وله أطراف طويلة وأذنان مدببتان . وكشر الحيوان عن أنياب تشبه أنياب الكلب لكنه لم يهاجمه . ويمكن الربط بين هذه المشاهدة وما حصل في الليلة السابقة في وايتباي عندما سمعت إمرأة ضجة في ساعات الصباح الباكر . كانت الضجة آتية من أمام بوابة الحديقة الخلفية ، لكنها قررت عدم تحري مصدر الضجة ، لأنها كانت بمفردها مع أولادها في المنزل . وفي صباح اليوم التالي وجدت أسفل البوابة مهشّماً بفعل أسنان حيوان ترك خلفه دماً وفراءً على ماتبقى من البوابة . واعتقدت بأن الحيوان كان قد قفز من فوق السور ووجد صعوبة في الهروب للخارج مرة ثانية ـ حيث أن أرض الحديقة أخفض من أرضية الشارع في الخارج ـ لذا لم يستطع القفز من فوق السور ثانية وكان عليه أن يشق طريقه بأسنانه عبر بوابة الحديقة الخشبية . كما كان هنالك بلاغات عن اختراق حيوانات لقضبان حديدية متينة ، مثل المخلوق الذي فتح فجوة في سياج حديدي من الأسلاك بطول ٦ أقدام ، ليصل إلى بعض الإوزات على بعد أميال قليلة جنوبي غلاسكو (بمنطقة ستراثكلايد) في شهر آب من عام ١٩٧٦ . فإذا كان باستطاعة حيوان الكوجر بالفعل أن يقوم بذلك ، فإن باستطاعة المرء أن يتوقع أن يكون بمقدور الكوجر أن يهرب بسهولة من الأقفاص الحديدية التي يوضع داخلها في حدائق الحيوان .

إن لدينا بلاغات أقل في عام ١٩٨٢ ، وهذا لا يعني بالضرورة بأن الهررة الكبيرة لم تعد تشاهد ، لأنه لم يتم الإبلاغ عن جميع المشاهدات ، نحن لم نسمع عن جميع المشاهدات التي تم الإبلاغ عنها . لكن من المؤكد تقريباً بأن مشاهدة الهررة الكبيرة استمرت في اسكوتلندا وديفون وسيوري ، وربما في مناطق أخرى أيضاً . ففي مقاطعة إيسكس رأت السيدة آنيت ريدهاوس وابنة عمها ما اعتقدا بأنه «لبوة» . حصل ذلك في ٢٩ أيار في منطقة بيليريكاي ، حيث كانتا في حديقة منزل السيدة ريدهاوس في فترة بعد الظهر . في البداية ، ظننا بأن الحيوان الذي الحقل المقابل بقرة ، لكن عندما نظرتا إليه بالمنظار المقرب قررتا بأنه كان «لبوة» . لقد كان الحيوان «بلون أصفر وله وجه شبيه بوجه السبع» . ورأت السيدة ريدهاوس حيواناً مماثلاً في ذلك المساء ، لكن رجال الشرطة الذين قاموا بالبحث لم يجدوا شيئاً ، عدا هراً أليفاً أبيض اللون . وفي شهر تموز ، رأى ألبرت سيلارز ـ صانع البيرة في إيتون

براي بمقاطعة بيدفورد ـ هرّاً أسود اللون من منزله الواقع في نفس المنطقة . وجاء في بلاغه :

«لقد ظنته زوجتي أرنباً في بادىء الأمر ، لكنني عندما نظرت إلى الحقل قلت لها : لا ، إنه كبير جداً ـ ربّما كان عنزة . لكن لونه كان أغمق من لون العنزة . لقد بدا مثل الهر من طريقة تمدده على الأرض ، لكنه كان أكبر بكثير من أن يكون هراً أليفاً . ثم ذهبت إلى آخر الحديقة ونظرت إليه من على بُعْدِ ٢٠٠ ياردة لمدة دقيقة واحدة تقريباً ، قبل أن يتحرك ويختبىء بين الأعشاب الطويلة في الحقل مثل الهرّ» .



قُتِلَ هذا الهرّ أثناء ما كان يحاول اصطياد احد الطيور في دالاس (بمنطقة غرامبيان)، بتاريخ ١٤ تشرين الأول ١٩٨٥. إنه هِرّ صغير في العمر وله جسم كلب صغير الحجم ، وطوله يُقارب ٣٦ إنش من مقدمة الأنف وحتى مؤخرة الذيل . وكما تُظهِرُ الصورة بوضوح ، فإنّ جِسْمَ الهرّ أطوَل وانحل ، وذيله أطول واكثف من الهرّ الأليف .

بعد شهر واحد ، شوهد هرّ أسود شرقاً في ١٢ و ٢٥ آب ١٩٨٢ في فوبينغ (بمقاطعة إيسكس) ، والتي تقع شمال مصب نهر التايمز . رآه الحرفي بيل وات في ١٢ آب قرب مخزن لورشة المياه التي يعمل لديها . واندفع الحيوان من خلف كومة من الرزم الخشبية بحركة تشبه حركة الهرّ ورآه السيد وات من على مسافة ٣ خطوات فقط . كان بارتفاع كلب الزاسي ضخم ، لكنه كان أطول وانسيابي الشكل أكثر من الكلب . كان لونه رمادي وفروه كثيف وخشن وله ذيل طويل جداً . ولاحظ فضلات الحيوان التي كانت رائحتها نفاذة في المكان الذي كان يستلقي فيه الحيوان . وفي ٢٥ آب شوهد الحيوان ثانية ، ليس من مسافة بعيدة ،

من قبل السيد برازيير الذي كان ذاهباً إلى عمله . كان الوقت حوالي الساعة الخامسة مساءً ، ولم يحل الظلام بشكل تام بعد ، وكان ما يزال بمقدور السيد برازيير أن يميز بعض تفاصيل الحيوان الذي اندفع أمامه هارباً واختفى بين الأعشاب الطويلة . وقد انطبق الوصف الذي أعطاه مع الوصف الذي أبلغ عنه السيد وات إلى حد بعيد .

وفي نهاية السنة تم الإبلاغ عن مشاهدات قليلة لما وصفه الشاهد بأنه «نمر» كان متمدداً على الأعشاب على طرف الطريق في الوصلة التي تربط طريقي ميل ودايك في برايتون (شرقي مقاطعة ساسكس) . وقد نهض الحيوان وهرب باتجاه بعض المنازل . كان هذا حوالي الساعة العاشرة ليلاً في ٢٣ كانون الأول .

يبدو أنّ الهررة الكبيرة أصبحت نشطة منفذ عام ١٩٨٢ أكثر من ذي قبل - وعلى الأقل يوجد بلاغات أكثر من منطقة أوسع . ويعود ذلك لعدة أسباب . فربما تكاثرت الهررة بشكل ناجح ولذا ازداد عددها ، أو أن كثرة رؤية الهررة تعود إلى كثرة الناس الذين يقومون باستكشاف الريف ، أو لكثرة اهتمام أجهزة الإعلام بنشر تقارير مفصلة . لكن السبب الثاني لا يبدو مقنعاً ، لأن غالبية البلاغات كانت من أشخاص كانوا متوجهين إلى عملهم اليومي ، كما رأينا في هذا الفصل ، وليس من قبل المتسكعين والسياح . وهنالك دليل ، سنصفه فيما بعد ، بأن الهررة تتكاثر في واقع الأمر بنجاح في العديد من المناطق في بريطانيا . وفي عام ١٩٨٣ ، كان هنالك العديد من البلاغات من إنكلترا وويلز واسكوتلندا ، لكن الإهتمام الرئيسي تركز على منطقة إكسمور ، خصوصاً ذاك الجزء الممتد على طول الحدود بين سومرست وديفون ، حيث بدأ «وحش إكسمور» بشن هجماته المريعة على قطعان الماعز والخرفان . لقد قتل هذا المخلوق أكثر من ٢٠٠ رأس من رؤوس الماشية ، لكن على الرغم من المشاهدات العديدة ووجود فريق من القوات الملكية في المنطقة وقد تجهز بمعدات خاصة للرؤية وإطلاق النار في الظلام ، لم يتم أسره أو قتله على الإطلاق . كانت العديد من الهررة الكبيرة قد شوهدت في أجزاء أخرى من ديفون خلال عام ١٩٨٣ ، كما أنّ لدينا بلاغات أيضاً من مقاطعة ديربي (في شهر شباط) ومن دورست (في شهر آذار) ومن مقاطعة باكنغهام (في شهري نيسان وأيار) ومن دايفد (في شهر آب) ومقاطعة هيرتفورد (في أشهر أيار وآب - تشرين الأول) وبويز (في شهر تشرين الأول) وإيسكس (في شهر تشرين الثاني) . استمرّت المشاهدات في

منطقة سيوري واسكوتلندا وديفون خلال عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٥ . شوهدت الهررة الكبيرة أيضاً في لانكشاير (في شهر آب) وفي كورنوول (في شهر كانون الأول وحتى شهر كانون الثاني من عام ١٩٨٥) . وكان هنالك العديد من المشاهدات في جزيرة ويت في عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٥ ، وفي شهر نيسان من عام ١٩٨٥ أتت البلاغات من الحدود الفاصلة بين نورفولك وسافولك ، وفي شهر أيار من هامبشاير ، وفي شهر آب من كنت ، وفي شهر تشرين الثاني من مقاطعة غلوشستر ، كما توجد مشاهدات أخرى في مقاطعات غير المذكورة آنفاً .

كما أن هذه المشاهدات الموجزة غير كاملة تماماً . إذ أننا لم نعلم عن جميع المشاهدات في كل أنحاء البلاد كما ذكرنا سابقاً . وإن كمية المشاهدات تظهر بأن هذه الظاهرة لا يمكن تجاهلها . ما الذي يراه الشهود بالضبط ؟ فالبعض يخطئون بتمييز حيوانات أخرى كالكلاب والثعالب والغزلان والهررة الأليفة التي هربت من أصحابها إلى البراري (وهذه الهررة البرية تكون غالباً أكبر حجماً من الهررة العادية) ، خصوصاً وأنهم يرونها أثناء هروبها بسرعة . والبعض يمكن أن يكون حيوانات هاربة من حدائق الحيوان أو السيرك ، رغم أن حالات هرب كهذه يتم الإبلاغ عنها على نطاق واسع ، مع تحذير الناس بأخذ الحيطة من حيوانات ذات أخطار محتملة نظراً لشعور الحيوان بالذعر من حريته التي لم يعتد عليها ، ويتم الإمساك بها بسرعة . وبعض هذه المشاهدات قد تكون حيوانات وهمية ويشمل ذلك طبعاً الكلاب السوداء التي وصفناها . هنالك تطابق جزئي محتمل بين الكلاب السوداء الوهمية والهررة السوداء الغريبة التي تحتاج إلى دراسة أعمق ـ فلقد تم طرح اقتراح أن تكون «الكلاب السوداء» في الحقيقة هررة سوداء ، لكن هذه ليست هي القضية بحد ذاتها لأن بعض الشهود اقتربوا من الكلاب للمسها فلم يجدوا شيئاً . إن الكلاب هي أشباح بالتأكيد ، لكن يبدو أن الهررة ، حسب رأينا ، حية بالتأكيد .

من المحتمل أن يكون العديد من الهررة الكبيرة هي حيوانات أليفة هربت أو تخلى عنها أصحابها ، وخصوصاً الكوجر . لكنها لا تشبه الكوجر على الإطلاق ، وهناك العديد من الشهود الذين لم يستطيعوا تحديد ماهية ما شاهدوه . ويصفون الحيوان عندئذ بأنه بحجم كلب ألزاسي ، لكنه يشبه الهر . وعلى أية حال ، فعندما توجد الآثار فإنها تُظهر عادة شكل مخالب ـ وحيث أن جميع الهررة الكبيرة (عدا

الفهد الصياد) تمشي وقد أخفت مخالبها ، فإن آثار الهر لا تظهر فيها مخالب . لذا فقد جادل الخبراء في أن الآثار هي لكلب ضخم ، وذاك ما رآه الشهود . لقد حيّر هذا الأمر الغامض الباحثين لعدّة أعوام ، لكن أصبح له حل الآن ، كما سنكشف عنه بعد قليل .

وحيث أن الحيوانات التي يصفها الناس لا تشبه حيوانات معروفة، وقد افترض بعض الأشخاص بأن لدينا أنواع مجهولة بين أيدينا . تطرح دي فرانسيس ، في كتابها «**الهر الريفي**» ، الفكرة القائلة بأن الهر هو مستحاثة حيّة :

«لكن هل يمكن أن يوجد هرّ على الجزيرة البريطانية مختلف عن أي نوع من أنواع الهررة الأخرى المعروفة : ليس النمر البريطاني والوشق البريطاني فحسب ، بل نوع له صفات العديد من الحيوانات الأخرى ؟ حيوان إما أنه الناجي الوحيد من فصيلته التي انقرضت في مكان آخر ، أو أنه عاش في عزلة آلاف السنين حتى انتج نوعاً تنفرد به الجزر البريطانية» .

من الواجب الرد على سؤالها ، وسنورد الإجابة قريباً . وحتى الآن ، أعاقهم نقص الجثث للدراسة . وبدأت الجثث تتوفر بعد قتل العديد من الهررة السوداء في اسكوتلندا بين أعوام ١٩٨٣ ـ ١٩٨٥ . وقد تمّ قتلهم جميعاً في موراي (في مناطق غرامباين وهايلاندز) ، واثنين منها في منطقة دالاس ، ويبدو أن هذه الحيوانات المتشابهة تتكاثر بشكل ناجح . وهذه الهررة سوداء اللون ، كبيرها بحجم الكلب وطوله يقارب ٤٣ إنش من مقدمة الأنف وحتى نهاية الذيل ـ جسمها نحيل وأطرافها طويلة وذيلها طويل ولها مخالب ضخمة . أثناء كتابة هذا الكتاب (في أواخر عام ١٩٨٥) لم يتم التعرف على أصلهم بعد ، لكن يعتقد بأنهم هررة برية اسكوتلندية غامقة اللون (سوداء) نادرة ، أو أصل جديد من الهررة ؛ ربما مزيج من الهررة البرية والهررة الوحشية وعلى أية حال ، فإن الحيوان الناتج عن هذا التزاوج أكبر من كليهما وهو هرّ بَرّيّ ، وربّما كان التزاوج بين هر وحشي (أو هر بري) وكوجر كان أليفاً وتركه أصحابه في البرية ، أو حتى نوع منقرض من فصيلة الهررة . ونظراً للعديد من المشاهدات لنفس النوع من الحيوانات في أجزاء من بريطانيا بعيداً عن موراي ، فيبدو أن هذا التزاوج قد حل في مكان آخر أيضاً . وحيث أنّ الهررة البرية تعيش الآن في اسكوتلندا فقط ، فمن غير المحتمل أنهم يتزاوجون مع هررة وحشية في مكان آخر في بريطانيا . كما وأنّ الزيادة الهائلة في عدد المشاهدات في جميع المناطق

خلال السبعينات والثمانينات تأتي من الوجود الشائع لحيوانات الكوجر وهررة كبيرة أخرى كحيوانات اليفة خلال الخمسينات والستينات ، ومن تَخَلُّصِ العديد من الأشخاص من حيوانات أليفة كانوا يقتنونها ، ومن التشدد الذي حصل على إصدار التراخيص . وهناك صلة واحدة أخرى بين هررة منطقة موراي وتلك التي شوهدت في مكان آخر ، مما يدعونا لافتراض أن مكان التزاوج الذي حصل في موراي قد حصل في مكان آخر أيضاً . إن هررة موراي تمشي ومخالبها مفرودة / بارزة ولذا تترك آثار المخالب في آثار أطرافها التي تخلفها وراءها ، كما تفعل ذلك العديد من الهررة الغامضة في بريطانيا .

إن الإكتشاف المثير عن أنّ هررة موراي تختلف عن أي نوع من الهررة المعروفة تمضي على نحو ما باتجاه تبرئة ساحة الأشخاص الذين أبلغوا عن مشاهدات غريبة أو حوادث غريبة ولم يصدقهم أحد في بادىء الأمر . وإن جزءً كبيراً من هؤلاء الشهود قد رأوا ما ابلغوا عنه بوضوح ، وعلينا أن نبقي في اعتبارنا قضية هررة موراي ، عندما نقرأ الأحداث الغريبة المختلفة المذكورة في الفصول الأخرى من هذا الكتاب .

أشباح منازل ومركبات

«... توقّفنا فجأة مذعوران وشهقنا . وقد تساءلنا معاً : «أين السور الحجري ؟». لم يكن هناك . ولم يكن على جانبي الطريق سوى حانة قديمة ، وخلف تلك الحانة امتدت بريّة أرضها مقلوبة تنمو فيها أعشاب بريّة وأشجار رأيناها في زيارتنا الأولى».

كان سبب استغراب الآنسة واين والآنسة آلينغتون من المشهد الذي امتد أمامهما أنهما قبل أربعة أو خمسة أشهر شاهدتا أثناء مرورهما من نفس المنطقة سوراً له بوابات حديدية على الطريق وخلف الأشجار كان هنالك منزل ضخم من الطراز الجورجي . وحدث ذلك في شهر تشرين الأوّل من عام ١٩٢٦ ، في برادفيلد القديس جورج سافولك . وقد حاول العديد من الأشخاص بعد ذلك تحرّي بلاغ السيدتين ولكنهم لم يجدوا أيّ تفسير لما حصل - إذ لا يوجد منزل آخر يمكن أن تكونا قد رأتاه ثم أخطأتا بتحديد موقعه ، وفي الواقع لا يوجد أيّ دليل بأنّ منزلاً كان مُقاماً على الموقع الذي رأتاه فيه .

لو أنّ هذه كانت حادثة مفردة لَخَامَرَنَا الشّكّ بأن الآنسة واين والآنسة آلينغتون قد نسيتا ببساطة أين رأتا المنزل وكانتا تسلكان طريقاً آخر أثناء مرورهما ثانية في نفس الإتجاه . لكن توجد لدينا قائمة طويلة من مشاهدات أشباح منازل ، وقد انتقينا منها المواضيع التالية :

في حوالي عام ١٩٤٦ ، رأى السيد والسيدة ماكماهون منزلاً مبنياً على الطراز الجورجي ، قُرْبَ هيدلي بمقاطعة إيسكس ، لم يستطع أحد أن يجده ثانية على الإطلاق رغم البحث المكثّف . ورأت زائرة لجنوب كادبري في مقاطعة سومرست - بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بفترة قصيرة - منزلاً قديماً جميلاً في وسط أحد الحقول . وفي خارج المنزل وقف رجل ومعه طفل صغير ، وقد ارتدى ثياباً تعود إلى عصر ماضي لم تستطع تحديده بالضبط . وعندما تساءلت من يكونون ، اختفوا فجأة - رغم أن البيت بَقِيَ مرئياً . وعندما عدت إلى المنزل الذي كانت تسكن فيه سألت عَمَّنْ كان يسكن في المنزل (القديم الواقع في وسط الحقل ، فقيل لها بأنه

لا يوجد منزل في الحقل . وعندما عادت إلى نفس المكان ، كان الحقل خالياً من المباني فعلاً . وأظهر البحث أنه تم إرسال الأمير هنري (الملك هنري الثاني في المستقبل) أثناء الحروب التي دارت في القرن الثاني عشر إلى سومرست ، وقد خبأوه في منزل قُرْبَ قلعة كادبري ، رغم أن موقع المنزل كان مجهولاً بالتحديد . لذا فمن الظاهر أن حادثة المنزل الوهمي يمكن أن تكون لمنزل كان موجوداً في ذاك الموقع الذي شوهد فيه قَبْلَ ٨٠٠ سنة .

لا يوجد ما يدلُّ على أن منزلاً ضخماً كان مبنيّاً قرب ستارت في جنوبي ديفون ، لكنَّ منزلاً كهذا شوهد في يوم ضبابي من شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٩ ، وقد رأته سيدتان كانتا تتمشيان على المرج . كانت إحدى الشاهدتين تعيش قريباً من ذلك المكان وتعرف بأنه لا يوجد منزل في ذاك الموقع ـ كما أنه «لم يَبْدُ حقيقياً» ـ وقد راقبتاه أثناء ما كان يتلاشى في الهواء . كما ولم يكن الكوخ ، الذي شاهده العديد من الأشخاص في الستينات على الطرف الشرقي من دارتمور (ديفون) قُرْبَ هايتور ، حقيقيّاً على الإطلاق ، كما لم يكن بعيداً عن موقع المثال السابق . ولقد ضَمَّنَتْ روث سانت ليغير غوردون كتابها «الشعوذة والفنون الشعبية في دارتمور» تفاصيلاً عن هذه المشاهدات قام أحد العاملين في مجال المساحة بزيارتها . وقد ذَكَرَتْ في الطبعة الثانية من الكتاب :

«لاحظ الرجل كوخاً لم يكن قد شاهده من قبل أثناء ما كان يدقق طبيعة الأرض من منطقة مراقبة مرتفعة ليتحقق من الخريطة التي يحملها . كان الدخان يتصاعد من المداخن وقد عُلّقت بعض الثياب المغسولة على حبل لتجفّ . ولتصحيح الخطأ وضع نقطة بالقلم على الخريطة ونزل إلى نفس البقعة بالضبط ، وقام يتفقد المنطقة كلّها لكنه لم يجد أيّ أثر للكوخ أو أيَّ مَبْنى آخر . ولدى سؤاله لإحدى السيدات عن المكان الذي يمكن أن يجد فيه الكوخ ، أجابته بِرَدٍّ أدهشه . لقد شاهدته هي أيضاً في أحد المرات ، لكنّها لم تستطع تحديد موقعه ثانيةً».

وعندما عاد مُحتاراً مما رآه ، آتته الفرصة بالحصول على نسخة من الكتاب وقرأ عن الكوخ الشبحي . ولما اقتنع بأنه كان الكوخ الذي شاهده ، ذهب لزيارة الآنسة سانت ليغير غوردون ، واقتنعا معاً بأنه رأى الكوخ الشبحي فِعْلاً .

من الممكن فهم أن يشاهد الناس أحياناً أشباح منازل كانت موجودة ، لكنّ المُحيِّر أن يروا منازل لم توجد من قبل ـ وليس فقط شخص واحد شاهد الحادثة ،

بل عديدون ، وفي أوقات مختلفة ودون عِلْمٍ منهم بما شاهده الآخرون . كيف يمكن حصول ذلك ؟ إن الأمر المحيّر الآخر المناظر الطبيعية الشبحيّة ، كالتي شاهدها السيد باتس في آذار من عام ١٩٣٨ على الساحل الجنوبي في مانساندس قُرْبَ دارتماوث (في ديفون). كان يمشي عبر طريق وجد منظراً لبستان بعيد في وسط الطريق . وعندما سار باتجاهه وجد بأنه كان على وشك أن يقع من فوق منحدر صخري - لقد كان الحَقْلُ شبحيّاً/ سراباً .

عبرت عائلة سواين في عام ١٩٥٢ أمام بحيرة أثناء إجازتهم في الغابة الجديدة (بمقاطعة هامبشاير). وعلى بُعْدِ ٥٠ ياردة من الشاطىء رأوا صخرة انغرز فيها سيف ، وقد اعتقدوا بأنها ذكرى للملك آرثر . لقد سحرهم المشهد فقاموا بأكثر من ٢٠٠ رحلة من منزلهم في سومرست في محاولة لإيجاد البحيرة مرة ثانية . وما زالوا يبحثون عنها بعد مرور سبع عشرة سنة . ربّما رأت عائلة سواين شبح بحيّرة ، أو ربما كانوا يقرؤون قصة الملك آرثر قبل قيامهم بالرحلة ؟ إنّ جميع هذه الظواهر الشبحية يمكن أن تكون رؤية عشوائية في الظاهر لوهم تراءى للشهود . وتُعتَبر تجربة السيد آرثر سلوتر مثالاً جيداً على وجه الخصوص في هذا المجال . ففي ١ شباط عام ١٩٧٦ ، كان يمشي باتجاه منزله عائداً من الكنيسة في ساوثوولد (في سافولك)، وكان الظلام قد حَلَّ عندما اقترب من المنزل . وحسبما قال فيما بعد : «لقد ذُعِرْتُ عندما رأيت سوراً من الأشواك بارتفاع نصف متر بيني وبين المنزل وقد غطّاه قَطْرُ النّدى . كنت أعرف تماماً بعدم وجود سور نباتي هناك، لأن المعبر كان إسفلتي أمام المنزل». وكان في الحقيقة سوراً مزدوجاً أمامي بطول ٤٠ ياردة تقريباً :

«لَوَّحْتُ بالعصا على السور النباتي وأحسست بمقاومة خفيفة للعصا أثناء إبعاد الأغصان . ولما حاولت الإمساك بالسور لم أحسّ به رغم أنّه بقي مرئيّاً ، فمشيت الخطوات المتبقية إلى منزلي والأغصان تحيط بي من الجانبين حتى وصلت إلى مدخل شقّتي ، ولما استدرت كان كل شيء في وضعه الطبيعي».

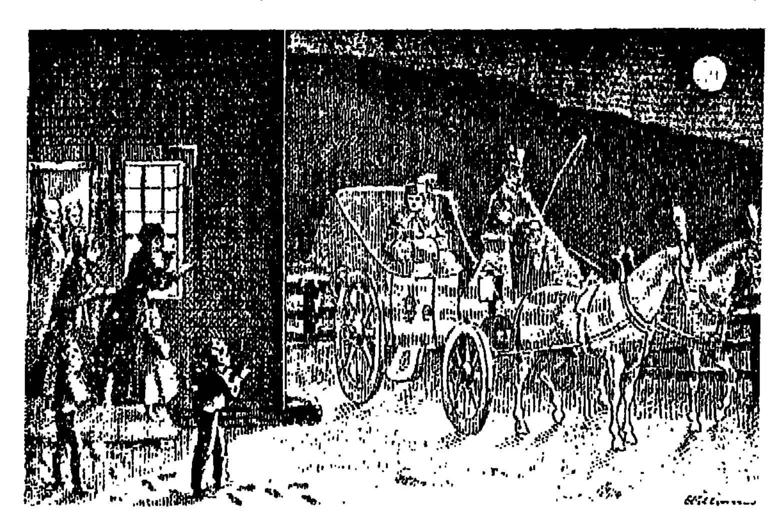
لماذا يُهَلْوِسُ السيد سلوتر بوجود سور وهمي ؟

يمكن تفسير مشاهدة الأشباح على أنّها هلوسة بشكل عام . لكنّ هذا لا يُفَسِّرُ لماذا يهلوس الشاهد فجأة في طريقه . كما أنّ الأشخاص الذين يرون أشباح أناسٍ أموات (وهو موضوع قمنا بِشَرْحِهِ)«يتّصِلونَ» ببعض أقاربهم المتبقين على قيد الحياة - ويمكن أن تنطبق هذه الفكرة أيضاً على المباني التي كانت موجودة في وقت من

الأوقات ـ لكن علينا أن نبحث عن تبرير آخر للمنازل الوهميّة التي لم تكن موجودة على الإطلاق ، ولِلْسُور الذي رآه السيد سلوتر . كما وعلينا أن نبحث عن إيضاح للطريق الوهمي الذي رآه أحد السائقين على طريق سفنوكس (بمقاطعة كِنْت) . فقد خاضت السيدة بابس دايفيدسون تجربة مخيفة في إحدى ليالي شهر آذار من عام ١٩٧٩ ، عندما اختفى الطريق الذي أمامها وظهر طريق آخر يقود إلى الجهة اليمنى ، لكنها تابعت قيادة سيارتها في الطريق المظلم أمامها ـ حيث كانت تعلم بوجود الطريق الحقيقي أمامها . ولو أنّها تبعت «الطريق الوهمي» لكانت دخلت في طريق اتجاهه معاكس ، وقد أوضحت تجربتها سبب أربع حوادث مميتة حصلت على نفس الطريق منذ عام ١٩٧٧ ، عندما غير السائقون مسارهم بشكل غريب نحو طريق عربات فرعي مغطى بالأعشاب . وكان الخبراء يحاولون التأكّد مِمّا إذا كان ضوء القمر أو الأنوار الجانبية للطريق قد تسبب بنوع من الوهم الذي دفع بالسائقين لأن يحيدوا إلى الإتجاه الصحيح .

ونتتقل من الطّرق الوهمية إلى المرْكَبات الوهميّة . فلقد تم الإبلاغ عنها على نطاق واسع ، لكن من المستحيل علينا بالطبع أن نعرف فيما إذا كانت تمثّل عربات كانت تمُرُّ على الطرقات التي تُرى عليها الأشباح الآن . ولا يمكن أن تنطبق مظاهر الأشباح التقليدية على المركبات ذات العجلات ، ما لم يكن فيها أرواح يمكنها أن تحفظ آلة التحطيم . كما وليس من السهل تخيُّلُ جسم جامد كسيارة تترك أثناء حركتها هالة يلتقطها عابر سبيل حساس في السنوات الأخيرة ، فيُهلوس عندئذٍ بتصوّر مظهره الأصلي . لكن إذا كان هذا لا يحصل ، فلم يَرَ الشهود أشباح هذه المركبات ، والمحيّر أكثر هو كيف يستطيع الشهود تمييز الأشباح في نفس المكان وفي مناسبات مختلفة ـ تفصل بينها عدة سنوات في بعض الأحيان ؟ وغالباً ما يجهل هؤلاء الشهود بأنّ شخصاً آخر قد رأى نفس الشبح إلى أن يعلموا بذلك فيما بعد . ربما لم تكن الفرضيّة القائلة بأنّ الأشباح هي علامة واهية لشخص أو شيء كان في موقع الحدث بالمصادفة ، وقد استشعر بها شخص لديه حساسية نفسية على نحوٍ مَرئي ، صحيحة دوماً . فمن الممكن أن هؤلاء الشهود هم في الحقيقة يجتازون فترة من عودة الزمن للوراء ، وهم آنذاك مدركين عقلياً للظهور المرئي لشخص أو جسم ما كان موجوداً في زمن آخر غير زمنهم . لكن يبقى السؤال عن كيفية ولماذا يقع الشاهد في فترة من رجوع الزمن للماضي ، ولم تبدو جميع المظاهر من العصور الماضية وليس من

بينها أيّ مشهد من المستقبل ـ ويقودنا هذا بالتالي إلى أعماق أسرار التنبّؤ .



تُعْتَبَرُ هذه العربة الشبح امراً عادياً كوسيلة نقل شبحية لو انّها ظهرت في القرن الماضي . اما في وقتنا الحاضر ، فإن اشباح السيارات والناقلات تُرى اكثر من العربات القديمة في الغالب .

ومهما كانت الآليّة الفعليّة لمشاهدة الشبح ، فإنها تبدو جميعها حقيقية للشهود في وقت المشاهدة . كما أنّ حقيقة مشاهدة الأشباح من أكثر من شخص واحد كلّ مرة ، تُعْتَبَرُ عاملاً هاماً يدعم وجهة النظر القائلة بأن الشبح ليس هلوسة أو هفوة من هفوات الزمن ـ وتُبَيِّنُ الحالة التالية هاتين النقطتين بوضوح . إن الشاهدان الآن هما الكولونيل ليلاند وسائقه آلسيد ويبر ـ الذي كان يقود السيارة في إحدى ليالي شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٥ . كانا قد غادرا للتوّ منزل الكولونيل في ووترسبلاش على ضفاف نهر التايمز (في سيوري) ؛ ويُكْمِلُ الكولونيل القصة بقوله :

. . . بعد أن ابتعدنا مئتي أو ثلاثمائة ياردة ، لاحظت ضوءاً متحركاً إلى يساري ؛ فاستنتجت بأنها لعربة تجرّها الخيول كانت آتية إلى الطريق الذي كنا نسلكه ، وطلبت من السائق أن يخفف سرعته ويَدَعها تمرّ أمامنا . ولما فعل ذلك ، مرّت العربة ـ التي كانت غير واضحة المعالم بجانبنا وسارت في نفس الطريق الذي كنّا سنسلكه . وقلت لويبَرْ أن يتبعها ولا يتجاوزها . وفعل كما قلت له فبقينا خلفها قريبين منها ، حتى قطعنا حوالي مئتي ياردة . وكان بإمكاني أن أرى بوضوح

خلفية العربة التي كانت سوداء مثل عربات دفن الموتى - وبدا وكأنها تسير بشكل خاطىء . لكن الغريب في الأمر أنني لم أر أيّ سائق للعربة ، وكانت مكابحها الخلفية وثقب مفتاح الأبواب واضحين تحت أنوار سيارتنا .

كان الطريق ضيقاً وفيه منطقة ينعطف فيها . وقلت للسيد ويبر وقتها أن يخفف من سرعة السيارة ويتمهّل ويفسح المجال لهم كي يستمروا في طريقهم أمامنا ، وعندما انعطفنا بالعربة عند الزاوية ، قلت له : «أسرع». ولما أسرع على الطريق ، كان الطريق أمامنا خالياً . وأسرعنا أكثر ، لكن لم يكن هنالك ما يُشاهد ، وقال ويبر : «يا إلهي ، ماذا كان ذلك يا سيدي !» وانحدرنا بالسيارة قبل سانبوري لكننا لم نَرَ أيّ عربة . وبالمناسبة فقد كانت ليلة رطبة . وبإمكاني أنْ أؤكّد لكم بأنّ العربة ، مهما كانت ، قد انعطفت عند المنحنى على بُعْدِ ياردات قليلة منّا ، ولم يكن هنالك أي مكان يمكن أن تكون قد ذهبت إليه».

وأكد السيد ويبر على صحة رواية الكولونيل ليلاند .

كما رأى سائق سيارة شبح عربة تجرّها الخيول في ميلتون كومب (في ديفون) في عام ١٩٦٢، أثناء ما كان يدخل القرية التي في أسفل الوادي .

«يوجد في أسفل الطريق منعطف شديد نحو اليمين تظلّله الأشجار . كنت في منتصف الطريق ، عندما رأيت حصاناً وعربة يعبران المنعطف الذي في أسفل الطريق . لم أتفاجأ لأن ظهورها يعتبر غريباً في هذا الزمن ، رغم أنني أدركت بعد ذلك بأنني لم أر شيئاً كهذا منذ ما قبل الحرب . كان بإمكاني أن أرى رأس الحصان وهو يهتز مع كل خطوة يصعد بها الطريق . وقلت لنفسي : «اللعنة ، إن ذلك الحصانِ العجوز لن يقدر على المرور . سوف أعود إلى أعلى التلة وأنعطف إلى اليسار لأفسح له الطريق». وبعد أن شاهدت الحصان والعربة يقتربان استعديت للرجوع ، وعندها تلاشى الحصان والعربة من على الطريق تدريجياً . وعندما وصلت إلى الحانة أخبرت مالكتها التي كانت تقوم على خدمتي بما حصل معي ، فقالت «آه ، تلك كانت آخر العربات . وقربَ الموقد هناك كان يجلس سائقها وذاك سوطه معلّق على الجدار».

في هذه الحالة كان الشاهد مُدْرِكاً للطبيعة غير المتماسكة للحادثة عندما تلاشى الحصان والعربة أمام عينه . وحصل نفس الشيء في عام ١٩٧٦ للسيدة ويليس التي كانت في سيارتها في إيلينغ كومون بلندن ، عندما سمعت صوت العجلات وحوافر

الأحصنة . وعبرت عربة سوداء اللون يجرّها حصانان رماديان . وعندما اقتربوا من زحمة المرور على طريق أوكسبريدج ، اختفت العربة والحصانان . واكتشفت السيدة ويليس بأنها رأت ظهور ما كان سابقاً طريقاً تجرّه العربات التي تجرّها الأحصنة .

وكان شبح حافلة شمال كنسينغتون معروفة في الثلاثينات في لندن ، وقد رآه العديد من الأشخاص مُسرعاً على طريق القديس مارك باتجاه حدائق كامبريدج . وكان على بعض سائقي الدرّاجات أن يحيدوا عن الطريق كي يتجنبوا ما اعتقدوا بأنّه حافلة رُكّاب حقيقية . وقال أحدهم : «كنت أنعطف عند الزاوية عندما رأيت حافلة ركّاب تتجه نحوي بسرعة . كانت أنوارها مضاءة بالكامل ، لكنني لم أر ما يدلّ على وجود سائق أو رُكّاب . فأدرت عجلة القيادة بقوة وصعدت بالدراجة على الرصيف واصطدمت بالجدار الذي على جانب الطريق . وفجأة اختفى الباص». وتقع مسؤولية العديد من الحوادث في هذه المنطقة على هذه الحافلة ، وقد كان بعضها مميتاً ، وفوق ذلك فإن المنعطف حيث يتلاقى الطريقان يُعتبر منعطفاً خطيراً بحدّ ذاته ، ولا نعرف بالتحديد أيهما كان أكثر خطراً ـ المنعطف أم شبح الحافلة . وبعد أن تم تعديل ميل المنعطف لم تعد الحافلة تُرى .

ويوجد أيضاً العديد من الشهود على الشاحنة الوهمية التي كانت تظهر على الطريق بين راغباي وكوفنتري في الخمسينات ، والتي بدورها قيل بأنها مسؤولة عن العديد من الحوادث على امتداد الطريق حتى هضبة ناتيلو (في وورويكشاير) . وكان أحد الشهود الشرطي ج . فورسيث الذي سمع عن شبح الشاحنة ، لكنّه لم يصدّق الروايات حتى رآها بنفسه . ففي إحدى ليالي الشتاء ـ عندما كان يسكن في منزل قرب ذلك الطريق ـ وقع حادث تصادم ، فذهب ليساعد على تسيير المرور بعد أن تصادمت عدة سيارات ببعضها البعض . وقد أشعل الرجال الذين لم يصابوا أثناء الحادث أنواراً على جانبي الطريق لتحذير السيارات القادمة ، وعندما رأوا سيارة شاحنة تأتي مسرعة باتجاههم ، أدركوا بأنها ستصطدم بالسيارات المتوقّفة وتتحطم . وعندما عبرت بسرعة ، لاحظ السيد فورسيث بأنه ما زال باستطاعته رؤية الضوء على الجانب الآخر من الطريق من خلالها . ولما لم يُدرك ماهيّة الأمر بعد ، ركض وراءها فوق الثلوج وهو يتوقع سماع صوت التصادم ، لكن لم يكن هناك تصادم ، واختفت الشاحنة نفسها . كما قيل بأن شبح شاحنة عبر الطريق الرئيسي في إيدنبره (قرب منطقة الحدود)، كما رأتها ماي كيج أثناء ما كانت تقود سيادتها فوق هضبة

واثرستون في يوم صحوٍ من عام ١٩٥٦ . فقد اقتربت منها كثيراً ، فابتعدت مجبرة إلى طرف الطريق ، مما أثار دهشة زوجها وجيرانها الذين كانوا يقفون قريباً من الطريق لأنهم لم يشاهدوا أيّة شاحنة .

كما تمّ الإبلاغ عن سيارات شبحية ـ وهو أمر متوقع . فقد شاهد العديد من الشهود سيارة مسرعة على طريق قرب سليغاتشان على جزيرة سكاي دون سائق يقودها (في منطقة المرتفعات). وقد رآها الدكتور آلان ماكدونالد في عام ١٩٤١ ، لكن ساعي البريد نيل ماكدينارميد أعطى أغرب وصف للسيارة «الشبح»:

«كنت ذاهباً بالبريد إلى سيلغاتشان . كانت ليلة مظلمة رغم أنّ القمر كان مكتملاً . وأثناء ما كنت أقود سيارتي شعرت بقشعريرة تنتابني . نظرت إلى شاطىء البحر ورأيت سيارة طرازها قديم تسير بسرعة وأحد أنوارها الأمامية مضاء ونور باهت نوعاً ما في داخلها . وكان بإمكاني أنْ أرى بوضوح أنّه لم يكن هناك سائق وراء عجلة القيادة . ومرت أمامي مسرعة وانعطفت نحو اليمين ـ وعندها اختفت فجأة».

وشوهدت سيارة من طراز دايملر لاندوليت التي تعود للعشرينات من هذا القرن من قِبَل العديد من الشهود في الستينات والسبعينات على الطريق الواصل بين مودبوري وجسر غارا في ديفون . وقد رآها السيد ستيفن بايل وزوجته عدة مرات في نفس المنطقة ، كما رآها آخرون أيضاً . فالسيد غوردون سبونر رأى شبح سيارة ، هو وزوجته ، أثناء ما كانت تلك السيارة تعبر الطريق وتخترق جداراً سماكته ٣ أقدام دون أن تترك أثراً لاصطدام . وقد حدث ذلك كله في شهر تشرين الأول من عام ١٩٧٦ .

لا ينبغي علينا إغفال الطائرات أثناء إشارتنا للمركبات الشبحية . لقد تم الإبلاغ عن مشاهدة طائرات شبحيّة فوق حقول كانت مطارات أثناء زمن الحرب مثل بيغين هيل (في لندن) ومونتروز (في منطقة تايسايد)، لكن أغرب الطائرات الشبحية هي الطائرة القاذفة ويلينغتون التي شوهدت أكثر من مرة تطير فوق وادي توي بين لانديلو ولاندوفري (في دايفد). وقد رآها الكاتب مارتن غرين في عام ١٩٧٩ ، وشاهدها أيضاً مرة ثانية برفقة شهود آخرين بعد شهور قليلة . في المرة الأولى كانت تطير فوق الأشجار لكنها كانت صامتة تماماً . وفي الحانة المحلية وجد مارتن غرين أشخاصاً شاهدوا نفس الطائرة ، التي لا يمكن أن تكون طائرة حقيقية

إذ لا توجد سوى طائرة أو طائرتين من نوع ويلينغتون متبقيتين ، ولا تطيران . وعلى أية حال ، فقد كانت طائرات الويلينغتون تقوم بطلعات تدريبية فوق وادي توي خلال الحرب العالمية الثانية . وربما كانت تلك الطائرة تظهر لتُذكّر الناس بمآثر تلك الأيام .

لقد قمنا بوصف أشباح الأحصنة والعربات والحافلات والشاحنات والسيارات والطائرات في هذا الفصل من الكتاب . وهنالك أيضاً شبح رجل يركب فوق شبح دراجة ، وأشباح على ظهور الخيل . ودون شك ، فقد شوهدت أنواع أخرى من وسائل النقل الشبحية في أماكن أخرى من بريطانيا ـ كالسفن والقوارب والقطارات والدراجات النارية وربما الترامات . وإننا نودّ أن نسمع عن أي مشاهدات لأشباح مركبات من أي نوع ـ حتى لو كانت تلك المشاهدات أكثر جنوناً من تلك التي ذكرناها .

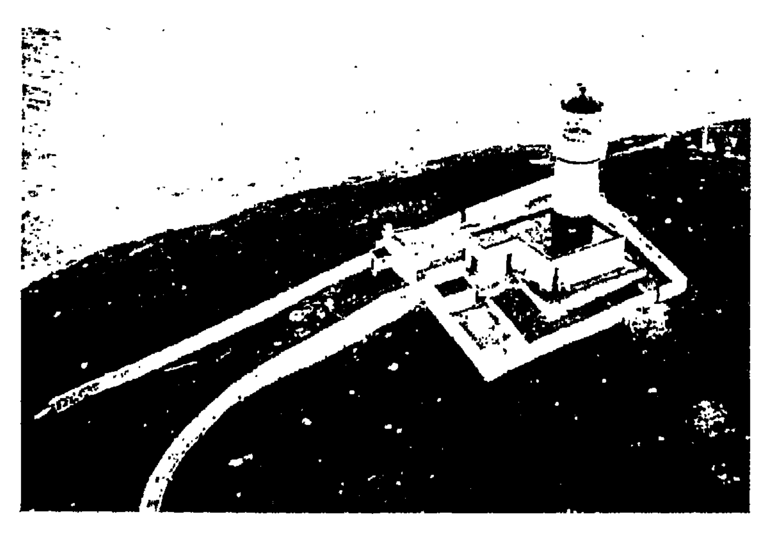
حالات اختفاء غامضة

يختفي آلاف الأطفال واليافعين في بريطانيا سنوياً . يعود بعضهم للمنزل أو يخبِرُون أَقَارِبَهُمُ القلقين عن المكان الذي هم فيه ، لكنّ العديد منهم تنقطع أخباره تماماً . ومن بين هذه الحالات ، يكون جزء كبير منهم في الغالب أشخاصاً يرغبون ببدء حياة جديدة لأسباب مختلفة ، بينما يتم اختطاف البعض أو اغتيالهم ثم تشويه جثثهم أو إخفاءهم . ومن الممكن أن يكون آخرون قد تم نقلهم إلى خارج هذا العالم . . . والإنتقال عن بُعْدْ (teleportation) كلمة من جزئين أولهما مشتق من اللغة اليونانية (tele) وتعني (بعيد) والجزء الثاني مشتق من الكلمة اللاتينية (portare) وتعني (يحمل) ، وهي تعني بمجملها انتقال شخص أو جسمٍ ما من موقع لآخر على الفور ، ورغم أن هنا الأمر يُعْتَبَرُ مستحيلاً تِبْعاً لفهمنا العلمي في الوقت الحاضر ، إلا أن بعض الحوادث الغريبة لا يمكن تفسيرها إلا على أنّها إنتقال عن بُعْدْ . وقد يُجادل البعض في أن هؤلاء المنتقلين يمكنهم أن يقوموا بالإبلاغ عن أماكن تواجدهم الجديدة ، وتوجد في الحقيقة بلاغات من هذا النوع حصلت بالفعل ، لكن هذه الحوادث لا تقع ضمن مجال كتابنا (الغوامض في بريطانيا) المُخْتَصَرْ . وتقول إحدى الفرضيات بأن الأفراد الذين يختفون دون ترك آثار تدل على مكان تواجدهم الجديد يمكن أن يكونوا قد انتقلوا الى بُعْدٍ آخر من الوجود ـ بُعْدٍ لا نستطيع إدراكه بحواسنا الأرضيّة . وحتى إن كانت هذه الفرضية صحيحة أم لا ، فإن الشيء الوحيد الذي نستطيع التأكد منه هو أنّ الأشخاص يختفون دون أي أثر ، وأنّ هنالك دليل مهم عن حقيقة الإنتقال عن بُعد .

من البديهي أن يكون السؤال الأول : هل يمكن حصول الإنتقال عن بُعْد ؟ إنّ الأبحاث التي جرت مؤخراً (في عام ١٩٨٥) ـ والتي تضمنت استخدام مجهر إلكتروني فائق التعقيد بقدرة تكبير تصل الى ٣٠٠٠٠٠٠٠ ـ قد أظهرت بأنّ الذرات على سطح فلزّات الذهب تبقى في حركة مستمرة . ولو قمنا بتطبيق هذا الإكتشاف على نطاق أوسع فإنّ جميع الأجسام (الصلبة) يمكنها في الواقع أن تُصبح متحركة وسائلة ، ولذا تكون قادرة تحت ظروف معينة من أنْ تتصرف بشكل غير

إعتيادي : كالإنتقال عن بُعْدْ . لكنّ هذه الظروف تبقى مجرّد إحتمالات .

إن إحدى أشهر حوادث الإختفاء الغامضة في بريطانيا تعود بنا الى شهر كانون الأول من عام ١٩٠٠ ، وتبتعد بنا الى اسكوتلندا حيث جُزُر فلانان غربي لويس (الجُزُر الغربية) . فقد اختفى ثلاثة رجال من المنارة الواقعة في ايلين مور في منتصف الشهر ، تاركين خلفهم كتابات غامضة في السِّجِلْ . فقد وُجِدَ في السِّجِل وصفاً لعاصفة قوية ، رغم عدم هبوب أي عاصفة على منطقة لويس التي تَبْعُدُ عشرين ميلاً فقط ، كما كان هناك تنويه للرجال وهم يبكون ويُصَلّون ، لكن لم يُذْكَرْ السبب الذي دعاهم للتصرف بهذا الشكل الغريب . ربمّا جُنَّ أحد الرجال فقتل الإثنان الآخران ، ثم رمى بجثتيهما الى البحر قبل أن يقفز خلفهم ـ لكنّ السكاكين والمطارق والفؤوس كانت في مكانها ولم تُمَسّ ، كما أنّ غُرَفُ الرجال لم تكن تدل على وقوع شجار ، ولم تُعْطِ أي دليل عمّا أصابهم . وحتى مصابيح المنارة كانت جاهزة للإضاءة . وبقي الغموض يلف الحادثة دون الوصول الى تفسير لما حصل .



منارة إلين مور التي اختفى منها ثلاثة رجال بشكل غامض في عام ١٩٠٠ .

ونتنقل الى الشواطىء الجنوبية حيث وُجِدَتْ سفينتين خاليتين من طاقميهما في عام ١٩١٩ . وليست السفينة (ماري سيليست) هي الوحيدة التي وُجِدَتْ مهجورة

في ظروف غامضة ، رغم أنها بالتأكيد أَشْهَرُهُمْ . فقد وُجِدَتْ سفينة شمالي جزيرة صقيلية بحالة جيدة وجميع قوارب النجاة على مَتْنِها ، وأشرعتها مَطْوِيَّة ، لكن لم يكن هنالك أثر لطاقمها . كما وُجِدَت السفينة (لويسين) من سانت مالو بعدما جنحت نحو شاطىء غودوين خارج كِنْتْ . كانت وجبة نصف مأكولة ما تزال على المائدة ، لكنّ أحد القوارب كان مفقوداً وكذلك طاقمها ، رغم عدم وجود أي مبرر يدعو لتركهم السفينة على عَجَلٍ بهذا الشكل .

ولدينا الآن حوادث اختفاء يافعين وأطفال دون سبب واضح أو أثر يدل عليهم . كان آلكس غليغورن البالغ من العمر تسعة عشر عاماً خارجاً مع شقيقيه صباح يوم ١ كانون الثاني ١٩٦٦ في غلاسكو (بمنطقة ستراتسلايد) . كانوا يمشون في شارع غوفان عندما اختفى ألكس فجأة . وكان ما يزال مفقوداً حتى عام ١٩٧١ ، فقرر أشقاؤه إعادة الرحلة الى نفس المنطقة التي كانوا فيها قبل ست سنوات «على أمل أن يعود بطريقة ما» . لكننا لم نسمع بأنه ظهر ثانية على الإطلاق .

عندما يختفي الأطفال الصغار ، يُفْتَرَضُ بشكل طبيعي بأن يكونوا قد اخْتُطِفوا وقُتِلوا ، لكن حالات الإختفاء تكون في بعض الأحيان كما السِّحْر ، من ناحية أنّ بعض الأشخاص يكونون على مَقْرُبَة من الشخص المختفي لكنهم لا يرون أو يسمعون شيئاً غريباً . فعندما اختفت أبريل فاب البالغة من العمر ثلاثة عشر عاماً في ٨ نيسان ١٩٦٩ ، كانت وقتذاك تقود دراجتها عبر المنحدر العشبي من ميتون الى روتون (في نورفولك) في فترة بعد الظُّهر . وُجِدَتْ دراجَتُها قريباً من المتنزهين والعاملين في الحقول ، بعد تسع دقائق فقط من مغادرتها للمنزل . وبشكل مماثل كانت دراجة جينيت تايت مهجورة لما وجدها أصدقاؤها ؛ بعد خمس دقائق من خروجهم معها . وكانت قد سبقتهم لتقوم بتسليم الصُحُف ، وبدأ الغموض على بُعْدِ ٣٠٠ ياردة من المكان الذي وقفوا يتحدثون فيه قبل ذهابها عندما وجدوا الدرّاجة على الطريق وقد تبعثرت الصحف حولها على الطريق ، لكن لم يكن هنالك أيّ أثر لجينيت . وقد عبرت سيارة بجانبهم منذ أن سبقتهم جينيت ، ولم تَظْهَرْ بعد ذلك أيضاً . لقد اختفت جينيت في ١٩ آب ١٩٧٨ وما تزال مفقودة حتى الآن .

رغم أن الكبار يختفون بملْءِ إرادتهم غالباً ، إلا أن هذا لا يحصل دائماً ، إذ

لا يَجِدُ أهل الشخص المفقود وَأَصدقاؤه وزملاؤه في العمل سبباً لاختفائه في الكثير من الحالات . فالسيد فيليب ر. م. سميث كان وزير كنيسة الإصلاح الإتحادي في سانت هيلين (في ميرسيسايد). فقد تناول غداءه في ٢٧ آذار ١٩٨٤، وقال أصدقاؤه بأنه كان يضحك ويمرح . كما كان يخطط لقضاء إجازته في الريف مع زوجته وأطفاله في الأسبوع التالي ، وكان يخطط أيضاً لشراء اسطوانة تسجيل لزوجته . وبعد الغداء ، ذهب واشترى الاسطوانة . ويبدو أن أحداً لم يُشَاهِدْهُ بعد ذلك . فعندما لم يصل إلى منزله ، قامت زوجته بإبلاغ الشرطة الذين وجدوا سيارته مُتَوَقِّفَة في طريق راينفورد . كان أحد إطاري السيارة الأماميين فارغاً من الهواء ، ويبدو أنه كانَ مُجْبَراً على التَّوقُّف في طريقه للمنزل لِيُغَيِّرَ العجلة . لكن ما الذي كان يمكن أن يحدث له على هذا الطريق المُزدَحِمْ ؟ لم تَكُن أبواب السيارة أو نوافذها مقفلة ، وكان الصندوق الخلفي مفتوحاً ، وكانت الأسطوانة التي اشتراها لزوجتهِ مُلْقاةً على المقعد الخلفي . لكن لم يتذكّر أحد بأنه رأى السيد سميث ؛ وعندما قمنا بالإتصال بشرطة ميرسيسايد بعد ثمانية أشهر، أكدوا لنا بأنّه لم يَزَلْ مُخْتَفِياً.

وفيما يلي بعض حالات الإنتقال عن بُعْد - رُغْمَ أننا لا نستطيع تأكيد صحة الحوادث التي حصلت للأشخاص الذين أبلغوا عنها بالضبط - كما يجب أن ينتبه القارىء إلى أنّ بعض التفسيرات لهذه الغوامض قد لا يتقبلها العقل . ففي شهري حزيران وتموز من عام ١٨٨٧ كانت ظاهرة الأرواح الشريرة تحدث في منزل دايفيد فيليبس الواقع في سوانسي (غربي غلامورغان). وفي أثناء ذلك ، تَمَّ حَمْلُ (نَقْل عن بُعْدْ ؟) امرأة كانت تَعْمَل في منزل فيليبس - وهي نصف واعية - من فوق جدار باتّجاه جدول صغير. وبعد عدة سنوات ، ادّعى ويلسلي تيودوربول في كتابه (الطريق الصامت) (١٩٦٢) بأنّه انتقل عن بُعْد :

في إحدى ليالي شهر كانون الأول الرطبة والعاصفة من عام ١٩٥٢ ، وجدت نفسي في محطة بالريف على بُعْدِ عدة أميال من منزلي الواقع في ساكس . كان قِطار قد وصل من لندن متأخراً ، وكانت حافلة الركّاب قد غادرت ، ولم يكن هنالك سيارة أُجرة في الجوار . كان المطر يَهْطُلُ بغزارة . كانت الساعة وقتها حوالي ٥,٥٥ (السادسة إلا خمس دقائق) مساءً ، وكنت أتوقع مكالمة هاتفية من الخارج في تمام الساعة السادسة مساءً في المنزل . بدا أنّ الوضع ميؤوس منه . ومما زاد الأمر سُوءاً أن هاتف المحطة كان مُعَطّلاً ، ولم يكن بالإمكان الإتصال بخط السكة

الحديدية الهاتفي ، فجلست يائساً في قاعة الإنتظار إذ لم يكن باليد حيلة ، وتأكدت من توقيت ساعتي مع ساعة المحطّة ـ لأنّها كانت تُسَبِّقُ دقيقتين دائماً ـ وبإمكاني التأكيد أن الساعة كانت السادسة إلاّ ثلاث دقائق بالضبط ؛ أي قَبْلَ ثلاث دقائق من ساعة الصِّفْر ! ولا أستطيع وصف ما حصل بعد ذلك . وعندما استعدت وعيي وجدت نفسي واقفاً في منزلي ـ وهي مسافة تستغرق ٢٠ دقيقة مشياً ـ وكانت الساعة تَدُقُّ السادسة تماماً . ووصلتني المكالمة الهاتفية التي كنت أنتظرها خلال بضع دقائق . وبعد أن انتهيت من المكالمة الهاتفية ووضعت السمّاعة ، أدركت أنّ شيئاً غريباً جدّاً قد حدث . ومما زاد دهشتي أنني وجدت حذائي جافاً وليس عليه أثر للوحل ، وأنّ ملابسي كانت جافة وسليمة».

هنالك بلاغات نادرة عن اختفاء أشخاص ثم عودتهم للظهور في نفس المكان ـ فهل انتقلوا لفترة وجيزة إلى مكان آخر أم أنّهم أصبحوا (غير مرئيين)؟ لم يكن بمقدور الضحايا إيضاح سبب اختفائهم . وقد تم الإبلاغ عن حالة كهذه في عام ١٩٦٨ في رسالة إلى صحيفة (أنباء مانشستر المسائية) . وقد وصف فيها الكاتب إجازات مع عائلته في شبابه ؛ كانوا يقومون بها قُرب مَصَبّ نهر وارف (شمالي مقاطعة يورك) :

لن أنسى تلك الحادثة طيلة حياتي ، عندما صعدنا أراضي المستنقعات . كان الأولاد يلعبونَ بِالقُرْبِ منّا ، بينما كنت أستريح مع زوجتي على أرض البستان تحت أشعة الشمس الدافئة . لا أدري إنْ كُنْتُ قد غفوت ، لكنني أدركت فجأة بأن زوجتي لم تكن معنا . فناديت أولادي وسألتهم أين ذهبت أمهم ، لكنهم لم يعرفوا . وتكوّن لديّ انطباع غريب بأنّ الأرواح الشريرة قد اختطفتها ـ إذ لم يكن هنالك أيّ مكان يمكنها فيه الإختباء ، وبدأنا نشعر بالذُّعر . . . وشعرنا بقلق حقيقي ـ وحتى كلبنا (بادي)، الذي يرافقنا دوماً في نزهاتنا ، بدأ يُزَمْجِر وبدا حزيناً . وفجأةً وجدنا زوجتي بيننا من جديد ، وعلى وجهها ابتسامة واهية . فسألناها أين كانت ، لكنها لم تُقَدِّم تفسيراً ، ولم تتذكّر بأنها غادرتنا على الإطلاق . ولم أشكّ للحظة بأن شيئاً غريباً جداً قد حصل ـ شيء يتعلق بِبُعد المكان وعزلته » .

وقد اختفت داون تشيستر البالغة من العمر أربع سنوات من سريرها في كاتام (بمقاطعة كِنْت) بطريقة مماثلة في شهر تموز من عام ١٩٦٦ . فَتَّشت عائلتها الغرفة

شبراً شبراً ، فقلبت أغطية الأسِرَّة وفتحت الدروج ، لكنها لم تجدها لا في الغرفة ولا في أي مكان آخر من المنزل ، وبعد حوالي الساعة من الوقت ؛ أثناء ما كان السيد تشيستر متجهاً لإبلاغ الشرطة في الهاتف ، سَمِعَ صوتاً يهمس في أذنه اليمنى : «لقد أعدناها». فاندفع عائداً للمنزل حيث وجد ابنته داون جالسة في سريرها ، تفرك عينيها ، وبعد خمسة عشر عاماً ـ عندما سُئِلَتْ عن الحادثة ـ قالت بأنها لا تَتَذَكَّرُ شيئاً مِمَّا حَصَلْ ، سوى أنها «نامت ثم أفاقت على ضجيج جَمْعٍ من الأشخاص».

يمكن أن يحصل الإنتقال عن بُعْد للحيوانات والأجسام الصلبة أيضاً . ففي شهر شباط من عام ١٩٥٦ ، توقّف رجل ، يعمل على خطوط الطاقة في بروكوورث (بمقاطعة غلوشستر)، ليتناول غداءه فاكتشف بأنه نسي سكّينه في المنزل . ثم لاحظ وجود سكيناً على الأرض أمامه ، وكان متأكداً بأنّها لم تكن موجودة هناك من قبل . لم تكن سكينه ، بل سكيناً جديدة لامعة ، وقد احتفظ بها . وقيل بأنّ السكين اختفت عندما مات الرجل .

لقد أوردنا سابقاً إنتقالاً عن بُعْد حدث في سوانسي حيث حصلت ظاهرة الأرواح الشريرة أيضاً . في شهر أيار من عام ١٩٠٦ كانت ظاهرة أرواح شريرة تَحْدُثُ في فيورانس ميل (في مقاطعة كِنت) ـ إذ كانت براميل من الكِلْس تُرمى من أعلى السلالم ، وقُطعت نباتات مائية ، وفُتحت أبواب مُوصَدَة . . . وفي صباح أحد الأيام ، وجد الطحان حصاناً ناقصاً من الإسطبل . كان في غرفة العَلَفْ التي لم يكن يتسع بابها إلا لدخول إنسان ، وكان لا بد من إزاحة جزء حتى يتم إخراج الحصان ثانية . إن الإنتقال عن بُعْد هو التفسير الوحيد لهذه الحادثة ، لكن هذا التفسير يزيد في غموض الحادثة .

وتطرح الحادثة التالية أيضاً موضوع الإنتقال عن بُعْد ، وهي بدورها لا توجد مدخلاً يمكن أن يكون المتطفّل قد دخل منه . إذ أبلغ جو كاسل من مدينة شيفيلد (جنوبي مقاطعة يورك) في عام ١٩٧٥ بأنّ الرجل العامل بالمساحة لم يكن قادراً على قراءة مؤشر عدّاد الغاز لأن المؤشرات كانت مختفية . وكان سبب الإختفاء فراشة بيضاء نشرت جناحيها فأخفت المؤشرات . احتار العاملين في معمل الغاز ، لأن العدّادات كانت تصنّع في المعمل ، ومن المستحيل دخول أي شيء عدا الغاز إلى داخل العدّاد . كما أبلغ براين هارفي عن لغز مماثل في صيف عام ١٩٧٧ . إذ وجد

طائراً حيّاً في داخلِ إطار سيارته الذي انفجر ، أثناء ما كان يحاول استبداله ، لكن الأمر بدا مستحيلاً ـ فكيف للطير أن يبقى على قيد الحياة داخل الإطار أثناء دورانه . وكان برأيه أن الطير دخل الإطار بعد إنفجاره أثناء ما كان ذاهباً بسيارته على طريق ميدلاندز . كان الطير يزقزق عندما خلّصه ، وبعض ريشه مفقود وبعض المطاط ملتصق بقائمتيه ، وكان الحاضرون مقتنعون بأنّ الطائر كان بداخل الإطار . وقد ذَكَّرت هذه الحادثة مؤلّفي كتاب (العجائب الحيّة) بالبلاغات الغريبة عن ضفادع وزواحف وُجِدَت محشورة داخل الأحجار ، وقد عَلّقوا : «هل من المعقول أن تكون نفس القوة الخارقة التي وضعت الضفادع في الأسر داخل الصخور ، قد وضعت هذا الطائر الصغير في سجنه القسري ؟».

وفيما يلي أكثرُ القضايا غرابة حتى الآن ، والتي ستُقْنِعُ أكثر المتشككين عناداً بإمكانية الإنتقال عن بُعْدْ . ففي صباح أحد أيام شهر كانون الثاني من عام ١٩٨٤ ، فتح المُزَارِعْ ديريك ستيدمان باب حظيرة العجول وفوجىء بوجود ثلاثة عشر حيواناً في الداخل بدلاً من اثني عشر. كان الدّخيل عِجْلٌ ثور أبيض صغير . في الليلة السابقة ، كان السيد ستيدمان قد تَفَحّصَ العجول وأقفل باب الحظيرة ، فكيف دخل العِجْلُ الأبيض ، ومن أين أتى يا ترى ؟ فليس له قرط في أُذنه أو علامة تدل على صاحبه ، ورغم الإعلان عنه ، لم يتقدّم أحد لطلبه . وما زال العجل موجوداً في مزرعة السيد ستيدمان في تشيليرتون على جزيرة ويت بعد عشرة أشهر من الحادثة ـ وهو التاريخ الذي استلمنا فيه رسالة السيّد ستيدمان التي يؤكّدُ فيها صحة تفاصيل التقرير الصحفي الذي نبّهنا لهذه الحالة الغامضة . وقد كتب فيها : «بقي ظهور العِجْل المفاجىء أمراً غامضاً رغم المحاولات المتواصلة لتحديد أصله . وهو الآن العِجْل الأبيض الوحيد الموجود بين بقية القطيع في مزرعتي».

أشباح على الطريق

لقد أشرنا إلى حوادث الأشباح التي تظهر على الطريق مُسبقاً في هذا الكتاب ، وفيه تخترق سيارة أثناء سيرها شبح شخص فيعتقد السائق بأنّه صَدَمَ شخصاً حَيّاً ، لكنّه عندما يوقِفْ السيارة ويخرج منها لا يجد أحداً على الطريق . ولكننا هنا نتوقف مع فكرة مختلفة ، حيث يتوقف السائقين لأشخاص أشاروا لهم على الطريق ، وبعد أن يصعد الأشخاص يختفون من السيارة ، وهذه الظاهرة لا تقتصر على بريطانيا فقط . إذ وضع المؤلف مايكل غوس روايات مماثلة من بلدان عديدة في كتابه (الدليل على وجود أشباح الطُّرُقات). قد يعتقد المرء في البداية بأن هذا مثالٌ على ما أصبح معروفاً بالأساطير المدنيّة ـ مثل : (العنكبوت في تسريحة الشعر) و(فأر كنتاكي المقلي) و(القاتل في المقعد الخلفي) و(الطفل في الفرن). ربما كان بعض روايات أشباح الطّرقات مُجَرَّد أساطير ما زالت تنتقل من شخص لآخر ، خصوصاً تلك الروايات التي يُعطي فيها الشخص الصاعد إلى السيارة إلى السائق رسالة ، أو يحثّه للاتّصال بمنزله بعد أن يعطيه عنوان منزله ، حيث يعلم هناك بأنّ الشخص الذي صعد إلى سيارته قد مات منذ عدة سنوات ـ وقد قضى نحْبه في حادث على الطريق في نفس المنطقة التي وجده السائق فيها . ومع ذلك تبقى بعض الأساطير مبنية على حوادث واقعية ، لأنّ لدينا شاهد حيّ في روي فيولتون ، شاء سوء حظّه في عام ١٩٧٩ أنّه قام بإيصال أحد أشباح الطرقات .

ففي ١٢ تشرين الأول ١٩٧٩ ، كان عائداً لمنزله بعد أن لَعِبَ مُباراة في رمي السّهام . وقد أنكر بأن يكون مخموراً آنذاك . وعلى أية حال ، فمن غير المحتمل أن تسبب الخمور هلوسة أشباح الطرقات . وأثناء ما كان يقود سيارته عبر جسر ستان (في مقاطعة بيدفورد) ، رأى شخصاً يقف على طرف الطريق يشير إليه كي يأخذه في طريقه ، فأوقف سيارته . مشى الرجل نحو السيارة ، ورأى السيد فيولتون أن الرجل كان يرتدي بنطالاً غامق اللون وقميصاً أبيض . ثم فتح الرجل باب السيارة ودخل ، لكن عندما سأله السيد فيولتون إلى أين يَوَدُّ الذهاب ، لم يُجِبْهُ بل أشار إلى الأمام . وبعد أن قاد سيارته لعدّة دقائق بصمت ، استدار السيد فيولتون ليُقدِّمَ

سيجارة للشخص المسافر معه ، فلم يجدْ أحداً إلى جواره . فتأكّد من أن الرجل لم يصعد فوق سطح السيارة ، وكان من المستحيل أن يكون قد نزل من السيارة أثناء سيرها بسرعة ٤٠كم/ ساعة دون أن يلحظه السائق . لم نَسْمَعْ عن أيّ بلاغات مماثلة من منطقة جسر ستان ، لذا لا يبدو بأنّ هذا الشبح يتمركز في تلك المنطقة تحديداً . شوهد العديد من أشباح الطرقات على مدى عدة سنوات مِنْ قِبَلِ أكثر من شاهد واحد ، لكنّ سائق الشاحنة هارولد أنسوورث لازمه سوء الحظ فرأى شبح الطريق أ ٣٥ الواقع قُرْبَ ويلينغتون (في سومرست) عدة مرات في عام ١٩٥٨ .

كان اللقاء الأوّل في ساعات الصباح الباكر من يوم ماطر . إذ أوقف السيد أنسوورث سيارته لرجل في منتصف العمر ، يرتدي معطفاً خفيفاً ، كان يقف بالقُرب من حانة الطائر الأسود التي تبعد ميل واحد غربي هيثرتون غرانغ . وخلال الفترة التي استغرقتها مسافة الأربعة أميال حتى وصل إلى وجهته ، تحدث المُسافر عن حوادث وقعت مؤخّراً على الطريق . وبعد عدة أيام ، مَرَّ السيد أنسوورث بالرجل نفسه ـ الذي كان أيضاً يمشي في الشارع أ ٣٥ في منتصف الليل وهو يحمل مصباحاً في يده ـ فقام بإيصاله ثانية إلى الجهة التي طلبها. وحصل نفس الشيء بَعْدَ شَهْر. وخلال هذه اللقاءات ، لم يكن هنالك ما يشير إلى أن الرجل ليس شخصاً حيّاً . لكنّ السيّد أنسوورث أصبح مُدْركاً لِطَبِيْعَةِ المُسافرِ الغريب الذي يصعد معه ، واعتقد في بادىء الأمر بأن الرَّجُل كان مريضاً عقلياً . إذ توقّف ذات مرة كالمعتاد للشخص الذي أشار إليه والذي قال له بأن ينتظره حتى يأتي ببعض الحقائق . انتظره السيد أنسوورث مدّة عشرين دقيقة ثم قرر متابعة طريقه . وبعد ثلاثة أمثال شاهد ضوء مصباح يحمله أحد الأشخاص ، . وعلى أضواء الشارع الجانبية استطاع تمييز صديقه الذي يصعد معه كل مرّة . ولما لم يستطع فهم كيفية وصول الرجل إلى هذه المنطقة ـ حيث لم تمرّ أيّ سيّارة أخرى على الطريق ـ قرر السيد أنسوورث ألاّ يَقِفَ له ، وتابع طريقه . لكنّ الرجل رمى بنفسه أمام السيارة . فأوقف السيد أنسوورث السيارة ونزل منها ، وفوجىء بالرجل يقف في منتصف الطريق سليماً ويهو ح بقبضته غاضباً من السيد أنسوورث لأنه رفض أن يأخذه في طريقه . ثم تدار الرجل واختفى . ولم ينتظر السيد أنسوورث في تلك المنطقة هو الآخر . من الجدير بالذّكر أنّ العديد من السائقين قد أبلغوا عن مشاهدتهم لشبح الطريق نفسه على الطريق أ ٣٨ في عام ١٩٧٠ ، وقد صدمه بعضهم بسياراتهم ، لكنهم لم

يجدوا أحداً على الطريق عندما ترجّلوا من السيارات .

إن الموقع الرئيسي الآخر الذي تأتي منه بلاغات عن روايات كهذه هو هضبة الجرس الأزرق على الطريق ٢٢٩ أ ، جنوبي كاثام (بمقاطعة كنت). ويبدو أن البلاغات قد بدأت تنهال منذ عام ١٩٦٨ ، وكانت غالباً عن حوادث صدم أشباح أكثر منها صعود أشباح في سيارات السائقين في تلك المنطقة ـ ورغم البلاغات عن شبح فتاة (ربما كانت عروساً ، وقد قُتِلت في حادث تصادم سيّارة في أسفل الهضبة في عام ١٩٦٥) كانت تُشير إلى السيارات كي يقوموا بإيصالها إلى وجهتها . وإن تلك البلاغات جوفاء ومستهلكة في غالبها ، لكنّ واحداً من عام ١٩٧٤ يُعتَبَر أوضح الجميع ، وأكثرهم غموضاً في آن معاً .

كان موريس غودنوه يقود سيارته على ذلك الطريق بعد منتصف ليل يوم ١٣ تموز ١٩٧٤ عندما ظهرت فتاة فجأة في منتصف الطريق وصدمتها سيارته المُسرعة . خرج السيد غودنوه من سيارته ووجد فتاةً صغيرة في العاشرة من عمرها تنزف من جبهتها وركبتيها ، وقد تمدّدت في وسط الطريق . فحملها إلى الرصيف وغطّاها ببطانية قبل أن يتوجّه إلى مخفر شرطة روتشستر . وعندما وصل رجال الشرطة إلى موقع الحادث ، كانت الضحية قد اختفت ، تاركة البطانية فقط دون أيّ أثر يدل على وقوع حادث . لم يتم حلّ هذا اللغز : فهل كانت شبحاً ، أم كانت فتاةً حقيقية لكنها لم تُصَبْ في الحادث إصابة بالغة ، وكان لديها أسباب قوية تدفعها للإختفاء ، وأنها قامت وذهبت في طريقها لهذا السبب ؟

إن العامل الوحيد الذي يربط هذه الحوادث ببعضها هو أنهم جميعاً يقودون سياراتهم في طرقات خالية ليلاً . كما ويربط هذا العامل هذه الحوادث بمشاهدات الأطباق الطائرة التي يراها العديد من الناس ـ وخصوصاً أولئك الذين يدّعون بأنهم اخْتُطفوا إلى داخل الأطباق الطائرة . وإن أي شخص يقود سيارته ليلاً ـ وخصوصاً في وقت متأخر من الليل عندما يكون مُرْهَقاً ـ يعرف بأنّ التفكير يصل إلى مرحلة اللا ترابط الشبيهة بغيبوبة التنويم المغناطيسي ، فيقود سيارته بلا وعي . وربّما كان الشهود على جميع هذه الحوادث الغريبة يمرون بحالة من اللا وعي دون أن يدركون ذلك ، وكانوا عُرْضَة للهلوسة والإضطرابات النفسية .

بمقابلة كل الغرابات

إنها لحقيقة مثيرة للفضول . أن التصادفات الأكثر إدهاشاً تتضمن دوماً من الأحداث أكثرها تفاهة . فإذا كان للصدف ، كما يعتقد الكثير من الناس ، معنى داخلياً ما ، فلماذا يبدو الناس غير مبالين إلى هذا الحد ؟ ! (بيرّوت فيليبس) يجري البحث . .

أسعد الممثل البريطاني (أنتوني هوبكنز) أن يسمع أنه قد وضع مثالاً يحتذى في فيلم يعتمد على كتاب (الفتاة من بتروفكا) (The girl from Petrovka) بقلم (جورج ڤايفر) (George Feifer) وبعد عدة أيام من توقيع العقد سافر (هوبكنز) الى لندن لشراء نسخة من الكتاب وسأل عنه في العديد من مخازن بيع الكتب ، ولكن لم يجد فيها واحداً يمكنه الحصول عليه . وفيما هو ينتظر قطار عودته الى البيت في محطة ساحة (Leicester) تحت الأرض لاحظ كتاباً يبدو كما لو أنه مهمل على مقعد قريب . وعلى نحو لا يصدّق كان الكتاب «الفتاة من بتروفكا» . إن هذه بحد ذاتها يمكن أن تكون مصادفة كافية غير أنها كانت البداية فقط لسلسلة من الأحداث غير العادية . بعد سنتين زار (هوبكنز) وهو في غمرة تصوير الفيلم في ڤيينا ، المؤلف (جورج فايفر) وذكر (فايفر) أنه لا يملك نسخة من كتابه بالذات . فقد أعار آخر نسخة منه والتي عليها حواشيه لصديق أضاعه في مكان ما في لندن . وبدهشة متعاظمة ناول (هوبكنز) ڤايفر الكتاب الذي وجده . سائلاً «هل هو هذا ، ذي الملاحظات المذيّله في هوامشه ؟» . . لقد كان نفس الكتاب .

الدكتور (باول كاميرر) المدير السابق للبيولوجيا التجريبية في ڤيينا ، وأحد الرجال الأوائل الذين حاولوا أن يحدّدوا (قوانين التصادف) . استساغ هذا المثال ، وكان مغرماً بالتصادفات في الأدب ، وهناك العديد منها في كتابة (قوانين التسلسلية) الذي نشر في ١٩١٩ وقدم فيه نظرية (التسلسلية) .

وكان عمل (كاميرر) أيضاً أبكر من أن يتضمن التصادفات الأدبية الأخرى التي كانت قد خبرتها (دام ريبيكا ويست) (Dame Rebeca west)القصاصة والمؤرخة . إذ وجدت نفسها عند نهاية ميتة ، عندما مضت إلى المؤسسة الملكية للقضايا الدولية للبحث في سلسلة أحداث جرت ضمن محاكمات (نورمبرغ) .



الممثل البريطاني (انتوني هوبكنز) (إلى الأعلى) وجد نفسه واقعاً في سلسلة غير عادية من الأحداث المتسلسلة عندما التقط كتاباً مهملاً في محطة قطار تحت الأرض في لندن . وعلى نحو يثير الدهشة كان الكتاب «الفتاة من بتروفكا» للمؤلف (جورج فايفر) (إلى الأسفل) حيث تقرر ان يُخرج الكتاب في فيلم سينمائي . وقد كانت النسخة التي وجدها الممثل نسخة المؤلف الخاصة .





دام ريبيكا ويست التي كانت لديها خبرة كلاسيكية لتصادف أدبي وايضاً مساعد عندما وصلت إلى نهاية ميتة في بحثها.

«بحثتُ عن المحاكمات في المكتبة . وقد روعني أن أجد أنها قد نشرت بشكل يكون غالباً غير ملائم للباحث . وبعد ساعات من البحث ذهبت على طول خط من الرفوف الى مسؤول المكتبة ، وقلت له : «لم أستطع أن أجدها ، فلا يوجد دليل هنا ، ويمكن أن تكون في أيّ من هذه الأجزاء» ووضعت يدي على أحد الأجزاء على الرف وأخذته وفتحته بدون اهتمام ، ولم يكن الجزء المطلوب من بين مئات الأجزاء وحسب ، بل إنه وقع من يدي مفتوحاً على نفس الصفحة التي أريدها منه» .

لقد افترض (كاميرر) - الذي مات منتحراً في ١٩٢٦ - أن التصادفات تظهر في سلاسل أو تجمعات وعرّف التسلسلية بأنها حدوث نفس الأشياء أو الأشياء المتشابهة أو الأحداث ، في الزمان أو المكان - واستنتج أن (التسلسلية) هي كليّة الوجود ومستمرة في الحياة والطبيعة والكون ، وأنها الحبل السري الذي يصل الفكر والمشاعر والعلم والفن برحم العالم الذي يولدهم» .

وبعد ثلاثين سنة قام (ولفانغ باولي) (Wolfgang Pauli) الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء والأستاذ (كارل نحوستانغ) (Carl Gustav Jung) الفيلسوف وعالم النفس بتمديد عمل (كاميرر) في نظريتهم عن (التزامنية) (Synchronicity) . وعرّف (يانغ) العالم كحدوث آني لأثنين من الآحدث ذات المعنى ولكن غير المتصلة ببعضها بسلسلة السبب والنتيجة . . التصادف في الزمن لاثنين أوأكثر من الأحداث غير المتصلة سببياً ، والتي تكون لها معان متشابهة أو نفس المعنى .

على الرغم من أن الرجال الثلاثة قد وصلوا إلى نظرية التصادفات من اتجاهات مختلفة فإنهم ثلاثتهم ألمحو الى قوة غامضة وغير مفهومة تعمل في العالم . قوة كانت تحاول أن تفرض توعاً من الترتيب يخصها هي على الهيولى والفوضى القبلية لحياة الإنسان .

اذا كان هذا يبدو خيالياً ، فإن واحداً من المفكرين المعاصرين الأكثر خصباً في نفس الموضوع وهو (أرثر كويستلز) (Arther Koestler) بين أن البحث المعاصر في البيولوجيا ، كما هو في الفيزياء ، يفترض بقوة نزوعاً أساسياً عند الطبيعة لخلق النظام والترتيب من الفوضى . .

وعلى نحو لا يثير الدهشة ، يرفض المتشككون هذه النظريات ، وهم يفسرون التصادف في عبارات قوانين الإحتمال . فإذا كان شيء ما قابلاً للحدوث ، فإنه يحدث مهما كان إحتمال حدوثه صغيراً ، وكمثال كلاسيكي يُورد أن الفرد الجالس أمام الآله الكاتبة ويضغط على أزرارها بشكل عشوائي يمكنه إذا ما امتدت الفترة الزمنية إلى اللانهاية ، كما يقول الرياضيون أن يطبع بالصدفة كامل أعمال شكسبير . وكما يضع المسألة (مارتين غاردنر) (Martin Gardner) الكاتب في العلوم «إن تريليونات من الأحداث الكبيرة أو التافهة تحدث لبلايين من الناس كل يوم ، لذلك من الهام جداً أن الأشياء المثيرة تحدث الآن ودوماً وتتكرر كثيراً»

إن مثالاً آخر هو الحظ غير المتوقع لأن يحصل لاعب (البريدج) على (١٣) بطاقة لعب من نوع واحد . وتكون الصدفة هنا نحو من ٦٣٥ بليون الى واحد . ووفقاً لنظرية الإحتمالات ، إذا كان عدد لاعبي (البريدج) كافياً فإن هذا الحادث النادر يحدث ، وبالفعل إنه يحدث ، فقد وجدت (ڤيرا نيتيك) (Vera Nettick) (من برينستون ، نيوجرسي) نفسها تحمل كل البطاقات الـ (١٣) المطلوبة ، فبينت على ضربة كبيرة وكانت لها التجربة التي لا تنسى تجربة تمكنها من وضع يدها بشكل لا يصدق على الطاولة .

أن أتباع (التسلسلية) و(التزامنية) وتطويراتهم المتأخرة ، يفكرون بطريقة مختلفة ، فبطاقات اللعب ونقود (الطرة والنقش) هي شيء واحد كما يقولون . غير أن الصدف الغريبة التي ترمي الناس أو الأحداث معًا تمثل قوى مختلفة تماماً في حالة عمل .

ففي أبحاثه المبكرة ، صنف (كاميرر) التصادفات ـ جمع المئات من الأمثلة

وبمعظمها كانت قليلة الأهمية في دعم نظرياته ـ في أنماط متعددة ، وهي بشكل أساسي تعتمد على الترتيب الذي تطرأ به ، فعدد التصادفات المتوازنة ، سواء منها التي تتعلق بالأسماء ، أو الأعداد أو الأوضاع والعناصر المشتركة بينها .

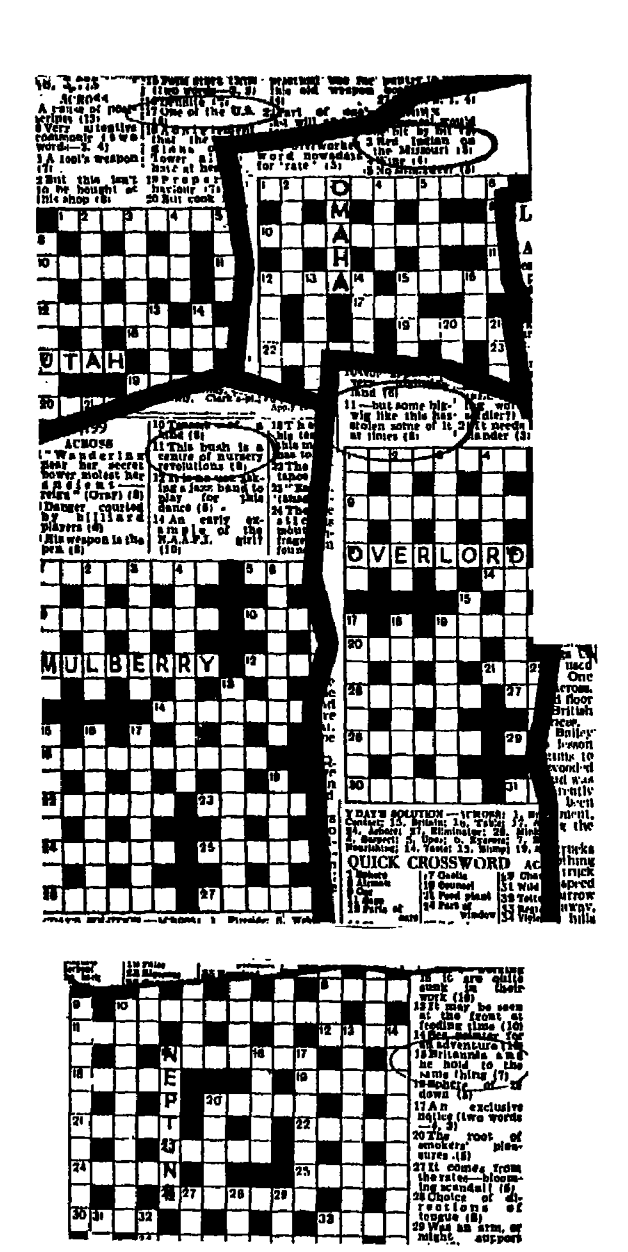
تقسم الأبحاث الحديثة الآن التصادفات في صنفين كبيرين ، التصادفات التافهة مثل مسكة يد من ورق اللعب لا تصدق ، والأخرى الهامة . وتقسم التصادفات الهامة في أنماط يمكن تحديدها بوضوح : التصادفات في الأدب كتجربة (دام ربيكاً ويست) (Dame Rebecca West) في المكتبة . وتصادفات التحذير ، والتصادفات المفيدة (حيث الشيء الصحيح يحصل في الوقت الصحيح) إنها تصادفات العالم الصغير (لقاءات الناس صدفة عندما يكون توقع ذلك ضئيلاً) وتصادفات إستحضار الأرواح والأحداث التي هي من نوع خفة يد الوسيط .

النازيين في شارع فليت ٧ :

هناك أمثلة كلاسيكية في كل تصنيف ، ولكن التصادف الأدبي المثالي حدث تماماً قبل اجتياح الحلفاء لأوروبا في ١٩٤٤ . كان كل مظهر من مظاهر الإعداد للحملة العظيمة ـ لاخراج النازيين وإنهاء الحرب العالمية الثانية ـ في منتهى السرية وكانت تجري العودة إليه بواسطة كلمات مرمزة . العملية نفسها رمز لها بـ OVERLORD . ورمز لقيادة البحرية بالإسم NEPTUNEورمز للمكانين من الشاطيء الفرنسي الذين سيتم فيهما الانزال بـ UTAH و OMAHA والموانيء الإصطناعية التي سيتم استخدامها لتزويد القطعات عند رأس الشاطيء رمز لها بـ MULBERRY .

وفي اليوم ٣٣ قبل يوم الانزال ، ٦ حزيران ، وعلى نحو لا يصدق ظهرت كلٌ من هذه الكلمات السرية كأجوبة على مسابقات الكلمات المتقاطعة في جريدة (الديلي تلغراف) (Daily Telegraph) أما الكلمة المفتاحية OVERLORD فقد ظهرت قبل ٤ أيام فقط من عملية الانزال ز

نزل رجال الأمن مباشرة على مكاتب شارع فليت لجريدة (التلغراف) (Telegraph) متوقعين أن يلقوا القبض على جاسوس نازي . ولكنهم وجدوا بالمقابل مدير المدرسة (ليونارد داو) (Leonard Dawe) الذي كان يزود الجريدة بدون أي تلكؤ بالكلمات المتقاطعة منذ ٢٠ سنة . صعق داو (Dawe) بذلك ، وتطلب الأمر وقتاً طويلاً ليقنعهم أنه على جهل تام بمدلولات الكلمات التي كان يستخدمها .



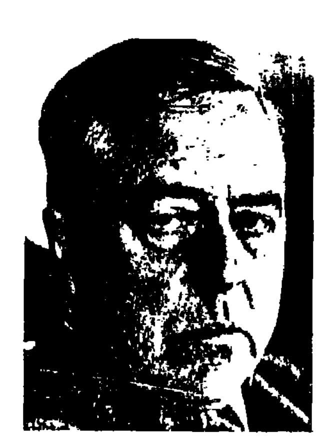
تصادف مذهل ، إن معظم الكلمات التي هي حلول للكلمات المتقاطعة استخدمت في الخطة الستراتيجية لحملة الحلفاء في أوروبا في ١٩٤٤ . OMAHA, UTAH, MULBERRY, NEPTUNE, OVERLORD ، وقد ظهرت في الديلي تلغراف خلال الأسابيع التي سبقت يوم الإنزال . سرعان ما اقتحم رجال الأمن مكاتب الجريدة للتحقق غير انهم لم يجدوا جاسوساً المانياً ، وإنما مدير مدرسة كان ولا يزال يزوّد الجريدة بالكلمات المتقاطعة منذ ٢٠ سنة .



لعبة بريدج ، تقدم العاب الورق مجالاً لتصادفات مذهلة وإن كانت غير هامة .

الصورة الفوتوغرافية المستبصرة :

من أجل تصادفات استحضار الأرواح غير العادية ، لا يمكن أن يفعل الأنسان أفضل من الإستماع ، إلى خبرة السيد (إلين بيثويل) (Mrs Eileen Bithell) من (بورتسماوث) ، (هامبشير) تلك الخبرة المثيرة للفضول وغير المنطقية بشكل عجيب .



السير جيمس جينز (١٩٤٦ - ١٨٧٧) الفيزيائي البارز الذي لاحظ أن العلوم تبين أن الكون يبدو كفكرة كبيرة أكثر من آله كبيرة.

«منذ أكثر من ٢٠ سنة ، توجد لافتة مؤطرة تقول (مغلق أيام الأربعاء) معلقة على واجهة محل البقالية الذي لوالديّ وقبل زواج أخي ببضعة أيام رفعنا اللافتة من أجل تغييرها . وعندما أزلناها من الإطار ، إكتشفنا لدهشتنا أن اللافتة قد (انطبعت) تلونت على ظهر صورة ، وكانت هناك أيضاً مفاجأة أشد . فالصورة أظهرت العروس التي ستكون لأخي كفتاة صغيرة بين ذراعي حماة المستقبل .

لا يعرف أحد كيف جاءت هذه الصورة حتى يجري استخدامها على شكل لافتة للبقالية وذلك لأنه لم يكن أحد من الناس معروفاً من قبل والديّ عندما كانت الصورة قد علقت ولكن الآن وبعد ٢٠ سنة كانتْ عائلتينا سترتبطان بزواج .

إن التصادفات التي مثل هذه تدعم رأي (السير جيمس جينز Sir James Jeans) العالم البريطاني الذي مات سنة ١٩٤٦ ، والذي لاحظ في إحدى المرات أن «جدول المعرفة يسير نحو الحقيقة اللاميكانيكية ؛ والكون أو العالم بدأ يبدو مشابهاً أكثر لفكرة كبيرة منه لآلة كبيرة» - أو ، كما وضع الأمر (إدينغتون) (Eddington) ، «المادة الخام للعالم هي المادة الخام للذهن» .

المنطقي والمستغلق على العقل

يفترض (آرثر كويستلر) في كتابه تحدي الحظ (The challenge af chance) أن

التصادفات «يمكنها على الأقل أن تخدم كمؤشرات الى سر كبير وحيد ـ الانبثاق العفوي للنظام والترتيب من العشوائية ، والتحدي الفلسفي المتضمن في ذلك المفهوم . وما إذا كان ذلك يبدو مستغلقاً جداً على الفهم ، فإن جمع التصادفات يظل لعبة ترفيهية مسلية» .

بعض المصادفات تبدأ بطيئة وتبدو أنها تكتسب الطاقة الحركية عندما تلي إحدي اللا إحتمالات الأخرى . وقد سردت إحداهما لتتوج أي (لعبة ترفيهية) من قبل محرر شارع فليت السابق ، والآن لدينا محرر آخر . ومن أجل أسباب سوف تغدو واضحة ثم تغيير كل الأسماء ، والآن هذه هي القصة :

«منذ حوالي ١٢ سنة مضت ، عندما كنت محرراً لمجلة أسبوعية في لندن ، قابلت ووقعت في حب امرأة من شارع فليت وهي صحفية تدعى (جاكي) . وبعد مضي بعض الوقت انفصلت عن شركتي مع المجلة بعد إختلاف في الرأي ومباشرة ذهبت مع (جاكي) في رحلة صحفية الى كابري . والذي لم أعرفه كان أن الفتاة قد قابلت في غضون ذلك شخصاً ما آخر . وانضمت الى فريق صحفي على سطح سفينة سويدية ووقعت في حب (إيغون) (Egon) مسؤول العلاقات العامة على الخط البحري للسفينة .

انصرمت ست سنوات منذ أن غيّر كل منا وضعه . انفصلنا (جاكي) وأنا . وتزوجت هي من (إيغون) . وترك هو خط النقل البحري بعد خلاف مفاجىء معه . وحصل الخط البحري على مسؤول علاقات عامة جديد وهو هذه المرة فتاة تدعى (جان) . وعين (هاري) محرراً في المجلة .

وبعد ذلك ، كما لو أن الأمر هو نوع من إعادة العمل في تمثيلية فوق طبيعية ، بدأت الأحداث تسير على نفس النحو مرة أخرى . صارت لدى (هاري) وجهات نظر مختلفة مع الإدارة وترك المجلة ، وذهب مباشرة في رحلة صحافية تم الإعداد لها مسبقاً الى (كابري) . ومن الذي يجب أن يكون في نفس الرحلة مرة أخرى غير (جاكي) . المسؤول عن الزيارة الذي كان زوجها (إيغون) وفي غضون ذلك كنت أنا على نفس الباخرة السويدية التي تلاقى عليها (جاكي) و (إيغون) للمرة الأولى . وقد قُدّمت لسابقته في العمل (جان) ، التي كانت لا تعرف أي شيء عن العلاقات السابقة كلها . نحن الآن متزوجان . وخمستنا جميعاً نعيش في نفس المنطقة .

الأقزام

مما يثير الدهشة أنّ القصص الشعبيّة والروايات الخياليّة ليست المرتع الوحيد للأقزام . فإنْ كان باستطاعتنا تصديق بلاغات الشهود ، فإن البشر ما زالوا يَرَون الأقزام الصغار . وفي الأجواء العادية تكون المواجهات عادةً قصيرة الأمد وغير متوقعة دوماً . وقد كانت الغالبية العظمى من البلاغات التي وصلتنا من أولاد صغار ، لكن غالباً ما يكون هنالك أكثر من شاهد واحد على كلّ حادثة ، ويبدو الأولاد صادقين عندما يَصِفُون ما رأوه . وقد تحصل المواجهة مع الكبار في بعض الأحيان ـ كما في هذه المواجهة التي أبلغت عنها السيدة ج . هيربرت في عام ١٩٢٨ :

«لقد رأيت الجنيَّ الصغير تحت جلمودٍ صخريّ ناتىء بالقُرب من جسر شو (على الطرف الجنوبي لمدينة دارتمور) مساءً . وأتذكَّرُ بأنني . . . أسرعت جرياً نحو والدتي قائلة لها بأنّي رأيت جنّياً صغيراً ـ وقد ضحكت عندما قلت لها ذلك . وحدث ذلك على ما أذْكُر في عام ١٨٩٧ .

كان يُشبِهُ رَجُلاً صغيراً ذابلاً . . . طوله حوالي ثماني إنشات أو ربما قدمين ، لكنني أُحبِّذُ الطول الأقصر . كان يرتدي قبعة صغيرة ذات رأس مدبّب معقوفة قليلاً إلى الأمام وسترة ضيّقة وبنطالاً قصيراً صغيراً . كان انطباعي متضارباً ، لكنني لا أستطيع وصفه الآن بعد مرور فترة طويلة من الزمن، إلاّ أنني أعتقد بأنّ ثيابه كانت حمراء وزرقاء اللون . كان وجهه بُنّياً ومجعداً . وقد لمحته للحظة ثم اختفى» .

ربّما كان ما رأته السيدة هيربرت هو ما يُقال بأنّه «أرواح الطبيعة» ـ حيث تحدث اللقاءات مع هذه الأرواح أثناء هروبها وعندما يكون الشاهد بمفرده أو مع رفيق متعاطف . وفي معرض كوتنغلي للخرافات الشهير (الواقع في غربي مقاطعة يورك) ؛ والذي بدأ في أوائل هذا القرن عندما ادّعت فتاتان صغيرتان بأنّهما التقطتا صوراً للجنّيات الصغيرات ، وقد استلهمتا فكرة التصوير والتقاط الصور للأشكال الخرافية من القصص الخرافية وأرواح الطبيعة التي شاهدتا صوراً لها في كوتنغلي . وحتى بعد أن اعترفتا بعد ذلك بأنهما قامتا بتزوير الصور ، فإنّهما ما زالتا تدعيان بأنهما

رأتا الجنّيات فعلاً ، وقد قامتا بالتقاط الصور وتزييفها لإقناع الكبار الذين لم يصدّقوهما . إنّ المواجهات العابرة مع «أرواح الطبيعة» لا تعني بالضرورة بأنّ التجربة وهميّة ، لكنّ الكائنات الغريبة كالجنّيات تُعتَبَرُ مُجَرَّدَ تراث من الماضي الرعوي المتخلّف ، ولا يتقبَّلُهُ عقلنا في عصر «الوعي» الحالي ؛ لذا فإنّ بلاغات مثل ذاك الذي تقدّمت به السيدة هيربرت يتمّ إهمالهم ، وقد قابل المتشككين ـ الذين تجاهلوا بقناعة تامّة الحافز الرئيسي (الجنّيات في الوادي) ـ الكشف عن طبيعةِ صُوَرِ كوتنغلي الحقيقية . وتبقى حقيقة أنّ هنالك أناساً لا يزالون يرون «أرواح الطبيعة» للآن ـ في أواخر القرن العشرين ـ وهم عادةً أناسٌ عاديّون لا ينحصر تفكيرهم على الدوام بالأمور غير الماديّة .



إحدى صور كوتينغلي الخرافيّة ، والتي تمّ التقاطها في شهر تمّوز من عام ١٩١٧. وقد ثَبُتَ مؤخّراً بان الصورة قد أجريت عليها عملية تنميق واضحة المعالم قبل عَرْضِها .

يبدو أنّ «أرواح الطبيعة» هي مخلوقات تحب العزلة ، بينما تكون الفئات الأخرى من الأقزام إجتماعيون، ويبدو أنّهم يقومون بإمتاع أنفسهم بقيامهم بأعمال غير متوقعة في بعض الأحيان . ففي صيف عام ١٩٦٤ أبلغ أولاد يعيشون في مدينة ليفربول (في منطقة ميرسيسايد) عن أنّهم شاهدوا «أقزاماً لونهم أخضر ويرتدون قبعات بيضاء يلقون الحجارة على بعضهم البعض في مرج مُعَدٍّ للعب البولنغ»(١).

(١) البولنغ : لعبة بالكرات الخشبيّة .

كما رأى أحد الأشخاص على جزيرة مان ـ ويدعى ت . سي . كيرمود ـ «حشداً من الكائنات الصغيرة» في عام ١٩١١ . كانوا يرتدون ثياباً حمراء اللون ويبدون مثل الجنود في مشيهم إلى الأمام وإلى الوراء . وبدت المخلوقات التي رآها و . ي . ثورتر أثناء الحرب العالمية الثانية على جزيرة هوي كما لو أنها ترقص على حافة منحدرٍ صخري . كان الطقس عاصفاً وَوَجَدَ السيد ثورنر صعوبة في متابعة تقدّمه . وعندما نظر للأعلى فوجىء برؤية «دزينة من الرجال المجانين يرقصون». كانوا صغار الحجم وشعرهم طويل داكن اللون ، وشَعَرَ السيد ثورنر بأنه كان «يشهد طقوس رقصة ـ قبليّة للإنسان البدائي».



الأولاد الذين شاهدوا الأقزام الصغار في حديقة وولاتون أثناء إجراء مقابلة معهم بعد الحادثة بفترة قصيرة .

ولعلّ أغرب البلاغات التي سمعنا عنها في السنوات الأخيرة الماضية كان من حديقة وولاتن في نوتنغهام ، حيث ادعى أربعة أولاد تتراوح أعمارهم بين ثماني وعشر سنوات بأنهم رأوا حوالي ستين قزماً صغيراً يدورون في سيارات صغيرة حمراء وبيضاء في أواخر شهر أيلول من عام ١٩٧٩ . وتصف أنجيلا إليوت ما حصل كما يلي :

«لقد سمعنا قرع الجرس فسارعنا باتجاهه ، وعندها خرج هؤلاء الأقزام الصّغار من بين الشجيرات . كانوا حوالي ٦٠ قزماً صغيراً يركبون في ٣٠ سيارة صغيرة . وكان حجمي يقارب ضعف حجمهم ، لكنهم بدوا طاعنين في السن . كانت وجوههم بنية اللون ومجعّدة ولهم لحى بيضاء وآخرها لونه أحمر . كانوا يضحكون بشكل غريب وهم يقودون السيارات عبر المستنقعات المُجاورة للبحيرة . فشعرنا بالخوف وركضنا نحو البوّابة . ولا أعتقد بأنّهم أحبوا الأضواء

في الخارج ، لأنّهم لم يتبعونا إلى الشارع».

وشَعَرَ آندرو بيرس بشيء يسقط عليه من الأشجار : «أعتقد بأنّه كان أحد الأقزام ، وقد وقعت بعدها في المستنقع». كما تعثّر باتريك أوليف ووقع في المستنقع أيضاً . وبالرغم من شعور الأولاد بالخوف ، وإحساسهم بأنهم كانوا مُطارَدين ، فقد وصفت أنجيلا المخلوقات بأنها «لطيفة ومرحة». كانوا يرتدون سراويل صفراء اللون وقمصاناً رقيقة زرقاء ويضعون واقيات للرأس تشبه القبعات التي كان يرتديها الفرسان في العصر الفكتوري . وقد تذكرت أنجيلا أيضاً بأنّها رأتهم أيضاً أثناء العطلة الصيفية قبل عدة أسابيع : «لقد رأيناهم لأوّل مرّة بين الشجيرات ، لكنهم لاذوا بالفرار عندما رأونا».

لقد أوقفتنا حقيقة أنّ الأقزام شوهدوا في العديد من المرات ، كما جاء في البلاغات ، وهم يستخدمون وسائل مواصلات مختلفة . فالأقزام الصغار الذين شوهدوا في حديقة وولاتون كانوا يركبون في سيارات صغيرة حمراء وبيضاء ، وقبل سنوات عديدة ـ حوالي عام ١٩٤٠ ـ رأت ثلاث فتيات قزماً صغيراً يقود سيارة صغيرة حمراء بالقرب من حديقة منزلهنّ في كيلكهامبتون (كورنوول). كان الوقت ليلاً ، وكانت الفتيات نائمات معاً في غرفة واحدة عندما استيقظن على صوت ضجة مزعجة . سمعت إحداهن صوت طنين ، وسمعت الأخرى صوت موسيقا وأجراس ، لكن عندما نظرن من النافذة رأين جميعهن «رجلاً صغير الحجم يقود سيارة صغيرة حمراء اللون ويدور فيها أمام المنزل». كان له لحية بيضاء ويرتدي «قبعة حمراء مدبّبة»، وكان «يبدو سعيداً جدّاً بشكل خاص». إنّ الصّفات المشتركة بين هذه الحادثة وما شوهد في حديقة وولاتون هي كما يلي :

١ ـ كان لون السيارة أحمر وأبيض في وولاتون ، وأحمر في كيلكهامبتون .

٢ ـ السعادة الواضحة على الأقزام .

٣ ـ اللحية الطويلة البيضاء والقبعات المتشابهة .

تُرى هل كانت هذه المشاهدات مجرد تهيؤات لا إرادية لانعكاس صورة القزم العجوز الطيب التقليدي من مخيّلة الطفل ، أمْ أنّ هؤلاء الأولاد قد شاهدوا جميعُهم نوعاً ما من المخلوقات الحقيقيّة ؟ والشيء المؤكّد بأنّ أحد البلاغين لا يمكن أن يكون قد أثّرَ على الآخر : فبلاغ كيلكهامبتون وصلنا في رسالة من أحد الشهود في عام ١٩٧٣ ـ أي قبل ست سنوات من ظهور بلاغ حديقة وولاتون في الصحافة ، ولم

نقم بنشره حتى الآن .

رأت فتاة في الخامسة من عمرها وأخيها البالغ من العمر ثماني سنوات طَيَّاراً صغيراً في طائرة صغيرة في عام ١٩٢٩ . كانا في حديقة منزلهما في هيرتفورد عندما سمعا ضجيجَ مُحَرِّك وشاهدا طائرة صغيرة ذات جناحين يبلغ طول كل جناح ١٢ ـ ١٥ إنش وهي تهبط من فوق سياج الحديقة. لامست عجلاتها الأرض لفترة وجيزة ، وكادت أن تصدم صندوق القمامة ، ثم أقلعت ثانية وطارت مُبْتَعِدَةً . كان الطيّار يرتدي بدلة طيران جلديّة ، وقد لوّح بيده للأولاد عندما أقلع بالطائرة . ليس لدينا بلاغات أخرى مُشابِهَة للبلاغات السابقة ، لكنّ أحد الشهود وصف سفينة رآها بين السَّحاب في أوائل هذا القرن في بلدة سانت ميرين (في كورنوول) . كانت السفينة حمراء وعلى متنها العديد من الأشخاص الذين كانوا ينظرون للأسفل وهم يتحدّثون ويضحكون ويُشيرون .

وفي أوائل هذا القرن أيضاً ـ حوالي عام ١٩١٢ ـ رأى ولدان «قارباً صغيراً» يطفو على سطح البحر . كان الولدان يبحثان عن الخشب الذي تجرفه المياه على شاطىء جزيرة ماك (بمنطقة هايلاند) فعثرا على علبة معدنيّة . وأثناء ما كانا يحاولان فتحها بِحَجَر ، ظهر أمامهما «ولدان صغيران جداً يرتديان ملابس خضراء» وسألاهما ماذا كانا يفعلان . تحدث القزمان باللغة الإنكليزية والغيليّة[1] ـ ومن الواضح أنّ الأقزام الصغار يتحدثون الإنكليزية والغيليّة بطلاقة . ثم رأى الأولاد قارباً صغيراً يرسو في الخليج . وعلى متن القارب كانت هنالك امرأة صغيرة الحجم ترتدي فستاناً أخضر ، وكلب بحجم فأر . دعتهما السيدة الصغيرة للصعود إلى متن القارب لكنهما رفضا ، فقدمت لهما أرغفة صغيرة من الخبز استمتعا بأكلها . وعندما قالا بأنهما ذاهبان ، وأنّهُ «سيأتي آخرون من سلالتنا»، أبحر الأقزام الصغار مبتعدين . وقد وجدتهما شقيقتهما جالسين على الصخور ينظران إلى البحر ـ فقطعت عليهما سلسلة أفكارهما وأعادتهما للواقع . ثم بدأا يرتجفان وكانا خائفين جداً ، مع أنّهما كانا «سعيدين جداً» عندما كانا برفقة الأقزام الصغار .

لا يمكننا الإقتناع بروايات كهذه بسهولة ؛ ولكن هل هي أغرب من قصص الأطباق الطائرة التي أشرنا إليها ؟ ربما كانتا متساويتان من ناحية الغرابة ، لكنّ فيهما

---

(١) الغيليّة : لغة السلتيين في إيرلندا ، والمرتفعات الاسكتلنديّة .

صفات مشتركة . ورغم أنّ أحدث روايات الأقزام تعود بنا إلى قصص القرن الماضي التقليدية والخيالية ، فهي أيضاً ذاتِ صلاتٍ واضحة مع البلاغات المُقدَّمة عن الأطباق الطائرة والكائنات التي تهبط منها . فكلاهما يتنقلان في مركبات من أنواع مختلفة ، وكلاهما من عالم آخر ، وغالباً ما يكونان كلاهما في حجم أصغر من حجم الكائن البشري العادي . كما أنّ هنالك بضع حالات تبدو فيها الصلات واضحة جداً ، وفي بعض الأحيان يكون من الصعب تمييز نوعٍ عن آخر . ففي شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٧ ، كان سبعة أولاد ، تتراوح أعمارهم بين العشر والإحدى عشرة سنة ، يلعبون في ستاد هام كومون (في مقاطعة بيدفورد) أثناء عودتهم إلى المدرسة بعد تناولهم لوجبة الغذاء . كان الطقس ماطراً والبرق يلمع في السماء . وفجأة رأى ألكس بتلر «رجلاً صغيراً أزرق اللون يرتدي قبعة طويلة وله لحيةٌ يقف على بُعْدِ حوالي عشرين ياردة منه . نادى ألكس أصدقاءه ، وأسرعوا باتجاه القزم الصغير ، وعندها اختفى «وسط غيمة من الدخان». وبحثوا عنه من جديد ، فوجدوه على بُعْدِ عشرين ياردة ، وتكرر ما حصل أوّل مرة ـ إذ اختفى الكيان الغامض عندما اقتربوا منه . وفي المرة الثالثة التي رأوه فيها سمعوا أصواتاً غريبة وجَلَبَة ، لكنهم كانوا أكثر حرصاً ، فوقفوا يراقبون القزم الصغير الذي وقف بلا حراك . وعندما صفّر لهم مُدَرِّسُهم يدعوهم للعودة للمدرسة ، ركضوا فوراً مبتعدين عن القزم وأخبروا مُدَرِّسهم فور وصولهم عمّا رأوه . قالوا بأنّ القزم الصغير كان بطُول ٣ أقدام ، وكان يرتدي قبعة طويلة ، وكان يحمل على ظهره صندوقاً أسوداً ـ ربّما كان مصدر الدخان الذي رأوه ، والذي كان بلونٍ أزرق مائل للصُفرة وذو رائحة نفّاذة . وقد قالوا عن الرجل بأنه أزرق ، لأنه بدا محاطاً بهالة زرقاء اللون جعلت من الصعب عليهم تمييز ملامحه ، ولم تكن ساقيه واضحتين . ورغم أنّ القزم الصغير كان مرتدياً قُبَّعَة غريبة ، فقد كان يحمل على ظهره جهاز «من عصر الفضاء» وتدلّ تصرّفاته على أنّه من فئة «الكائنات القادمة في الأطباق الطائرة»، مع أنهم لم يشاهدوا طبقاً طائراً (ما لم يكن لمعان البرق ناجماً عن طبقٍ طائر).

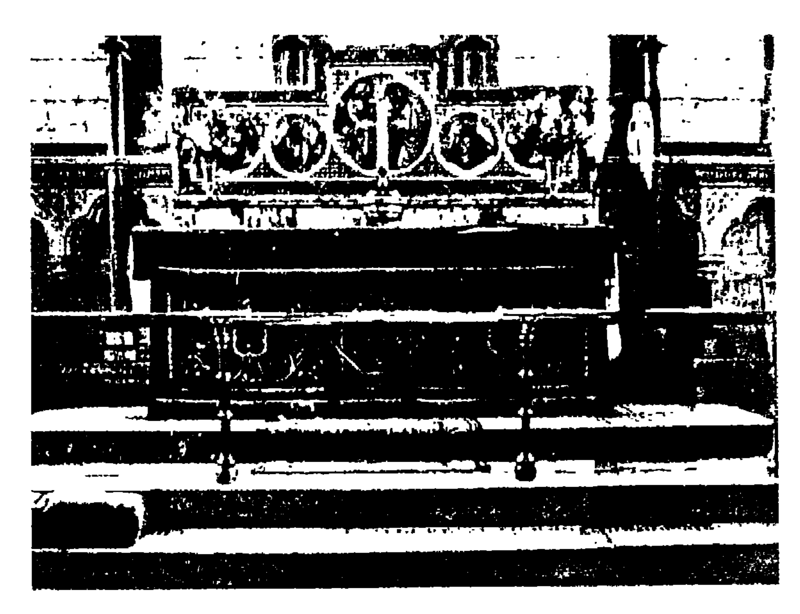
شوهدت أطباق طائرة وكائنات غريبة قُرْبَ غيتشيد ، وكان الشهود من الأولاد أيضاً . ففي أواخر شهر أيار من عام ١٩٦٤ ، شاهد الأطفال والكبار أقراصاً وأضواءً منيرة ، وفي ٢ حزيران شاهد ديفيد ويلسون ، البالغ من العمر أربعة عشر عاماً ، عشر أولاد يقفون قرب كومة قشّ ، ستة أو ثمانية آخرون يقفون فوق تلك

الكومة . كان طول الواحد منهم حوالي قدمين ونصف ويلبسون ثياباً خضراء اللون ، وكانوا يحفرون في الكومة كما لو أنّهم كانوا يبحثون عن شيء ما . كما رأى أولاد آخرون كائنات صغيرة ـ على سطح أحد المخازن ، أو راكبين فوق بقرة .

يُخَيِّمُ جوّ من عدم الواقعيّة على هذه البلاغات ؛ ولا نقصد بذلك أن نقول بأنّ الشهود كانوا يُلفِّقون تلك الروايات . ربّما كانوا جميعاً واقعين تحت تأثير تعويذة سحرية من نوع ما ـ مثل ما حصل مع الأولاد على شاطىء جزيرة ماك ـ وربّما كان من السهل التأثير على الأولاد ، وإيقاعهم في حبائل الأقزام الصغيرة ، وكائنات الأطباق الطائرة أو كائناً ما كانت تلك المخلوقات . وربّما كانوا جميعاً من مكان واحد مثل الكائنات التي سنأتي على ذِكْرِها ـ «كائنات من عالم آخر ؟».

خيالات غامضة

نادراً ما تبدو صُوَرُ الأشباح مُقْنِعَةً : إذ قد يكون ظهور بقعة بيضاء على إحدى الصّور عائداً لأسباب دنيويّة مختلفة ، مثل انعكاس ضوء باهر على عدسة آلة التصوير أو ضوء خافت يُسَبِّبُ ضَبَابِيَّةً في الصورة المُلتقطة . لكن عندما يكون بالامكان تمييز شكل إنسان ، يجب عندها أخذ إجابات أُخرى بعين الاعتبار - هل هي خدعة مثلاً ؟ أم لقطة مزدوجة غير مقصودة ؟ أم ربّما كان هنالك شبحاً حقيقيّاً أمام عدسة آلة التصوير لم يراه المُصَوِّر . إن الأشباح التي تظهر في الصور تكون عادة غير مرئية أثناء التقاط تلك الصور .



شبح كنيسة نيوباي

وفيما يلي نبيّن لكم الحالات الثلاثة الوحيدة في هذا المجال . فالشبح الذي كان في داخل كنيسة نيوباي (شمالي مقاطعة يورك) لم يكن مرئياً للمصور الهاوي ك . ف . لورد عندما كان يلتقط صوراً لداخل الكنيسة في أوائل الستينات . وهو يبدو شخصاً غريباً خَطِراً ، يَقِفُ على درج الكنيسة إلى يمين المَذْبَحْ ، ويظهر أنّه مُدْرِك

لوجود المُصَوِّر ـ إذ نراه متخذاً وضعاً مناسباً للتصوير . كما يبدو شبح كلب تينغويك (في مقاطعة باكنغهام) في الصورة إلى جانب ثلاث سيدات يشربن الشاي خلال الحرب العالمية الأولى (عام ١٩١٦). وكان الشخص الذي التقط الصورة هو آرثر سبينغر (المحقق السابق في دائرة المباحث الجنائية في الاسكوتلانديارد)، ولم يَرَ السيّد سبينغر ولا السيدات الثلاثة اللواتي ظهرت في الصورة أي كلب في الحديقة ، ولم يظهر في أيّ من الصور الأخرى التي التُقطت لنفس المكان ، كما لم يتم تمييز كلب حيّ أو ميت آخر في المشهد المُلتقط في الصورة . وتعتبر صورة رَجُل الفضاء التي التقطها جيم تيمبلتون في شهر أيار من عام ١٩٦٤ لغزاً محيّراً آخراً . إذ قام السيد تيمبلتون بالتقاط صورة لابنته الصغرى في حقل قُرْبَ سولواي فيرث (بمنطقة كيومبريا)، وظهر في الصورة بعد تظهيرها ما بدا وكأنه شخص يرتدي ملابس روّاد الفضاء ، واقفاً في الحقل خلف رأس الفتاة ، رغم أن السيد تمبلتون لم يَرَ أحداً في الحقل عندما التقط الصورة . ولما رأى الباحثون في ظاهرة الأطباق الطائرة تلك الصورة أطلقوا على هذا الخيال الذي ظهر في الصورة اسم (رَجُل الفضاء)، لكن ربّما كان مجرّد شخص مرتدياً ثياباً بيضاء ـ أو ربما هو ليس خيالاً لكائن بشري على الإطلاق . يمكننا رؤية ما يبدو بهيئة ذراعي ورأس وجذع إنسان ، لكن نصفه الأسفل مختفي وراء رأس الفتاة . ربّما أدّى خلل في الفيلم إلى إظهار شكل بشري . ومن المعروف أن العقل يحاول دوماً أن يجمع الأشكال العشوائية بالحاسّة البصرية ، ويجعلها قريبة من أشكال مألوفة ، غالباً ما تكون أشكالاً بشريّة .

لقد ظهر خيال مُحيِّر في إحدى الصور التي التقطناها بأنفسنا لمشهد طبيعي في الصيف قبل عدة سنوات . ففي ٤ تموز من عام ١٩٨٣ كُنّا نقوم بتصوير منظر صيفي على قَنَالَيْ وورشستر وبيرمنغهام . وقمنا معاً بالتقاط العديد من الصّور بالأبيض والأسود وبالألوان ، وبعد أن تمّ تظهير أحد الأفلام الملونة لاحظنا شكلاً غريباً في السماء في أعلى إحدى الصُّوَر . وكنّا على وشك أن نرمي بالصورة على اعتبار أنّها غير صالحة ، لكننا عندما تَفَحَّصْنَاها بعناية لاحظنا بأنّ الخيال الذي ظهر في الصورة يمكن أن يكون لأحد الأطباق الطائرة . ولسوء الحظ فإننا لم نستطع أن نطبعها في هذا الكتاب لأنّه من الصعب إظهار الخيال باللونين الأبيض والأسود . وتظهر بشكل أوضح بكثير بالألوان : حيث تبدو مثل سيجار رفيع أبيض في زاوية الصورة في سماء زرقاء اللون . لايمكننا رؤية سَحَاب في الصورة ، كما أن شكل

(الجسم) لا يمكن أن يكون سحابة . ولم يظهر أي شيء في الصُّوَر الأخرى . كما أننا لم نَرَ أي شيء غريب في السماء في ذلك الوقت ـ لا طائرات ولا طيور ولا حتّى أطباق طائرة . ولا يبدو أن الشكل عائد لعيب في الفيلم أو خطأ في التظهير . لا يمكننا تفسير سبب هذا الخيال الغريب ، ما لم يكن ما ظهر لحظتها طبق طائر . من الممكن أن يُقَدِّم هذا الخيال الذي ظهر في الصورة دليلاً جديداً على طبيعة الأطباق الطائرة ـ وربما كان له تفسير أرضيّ .



شبح كلب تينغويك

يتم التقاط صور لشبح مرئي في بعض الأحيان ، مثلما حصل في قاعة راينهام (في نورفولك) في ١٩ أيلول من عام ١٩٣٦، رغم أن شخصاً واحداً فقط من الإثنين الذين كانا متواجدين استطاع رؤية الشبح . كان السيد شيرا والكابتن بروفاند يقومان بالتقاط صور لداخل القاعة ، عندما رأى السيد شيرا شخصاً غير واضح المعالم ينزل على الدَّرَجِ القديم من الطابق العلوي . فقال للكابتن بروفاند بأنّ عليهما التقاط صورة للدَّرَج على الفور ، واستطاعا التقاط صورة للشبح في الفيلم ، لكنّ الكابتن بروفاند لم يُصَدِّق رواية السيد شيرا حتى رأى الصّورة . كان من المعروف بأنّ القاعة مسكونة من شبحٍ مزعوم للسيدة ذات الرداء البني ـ وهو شبح دوروثي والبول التي ترتدي ثوباً بنّي اللون . وقد أطلق الكابتن ماريات (مؤلف رواية «السيد ميدشيبمان») النار عليها . وقد اختفى الشبح ، وَوُجِدَت

الرصاصة التي أطلقها من مسدسه مخترقة الباب الذي كان وراء المكان الذي كانت تقف فيه .



إليزابيث تيمبلتون و(الكيان) الغامض الذي يظهر خلف رأسها

لابد لنا أيضاً من الإشارة إلى صُوَر الأرواح - التي تُظْهِرُ أشخاصاً أحياء جالسين مع أصدقائهم وأقاربهم الأموات - عند الكتابة عن الخيالات الشبحيّة التي تظهر على الصُّوَرِ . وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن ، كان عدد هذه الصور كبير للغاية وبدا أن العديد من المحترفين المَهَرَة لم يجدوا صعوبة في ملاحقة الأشباح الذين كانت لديهم الرغبة بالكشف عن أنفسهم في الصُّوَر المُلتقطة . وقد تمّ فَضْحُ الحِيَل التي قام بها بعض أولئك المصوّرين ، واعترف البعض الآخر بأنّهم وضعوا الخيالات على لوحة التصوير قبل التقاط صورة للجالسين. ومن المستحيل معرفة فيما إذا كانت صُوَرُ الأرواح تُظْهِرُ خيالات حقيقية للأموات فعلاً ، لكنّ ذلك يبقى أمراً مشكوكاً في صِحَّتِهِ .

لقد ظهرت بعض الخيالات الغريبة في بعض الأحيان دون استخدام آلة

التصوير . وتوجد بعض الأدلة على أن بإمكان البرق أن يُنْتِجَ خيالات تصويرية ، وقد أشار علماء القرن التاسع عشر إلى هذه الظاهرة ، وأطلقوا عليها اسم التصوير الإنطباعي الذاتي . وتوجد بعض الأمثلة على التَّصْوير البرقي في جميع أنحاء العالم في كتاب (**الظواهر الطبيعيّة**) لمؤلفيه ميتشل وريكارد ، لكننا وجدنا فيه مثالاً واحداً فقط على مدى المئة سنة الماضية قد حصل في بريطانيا .



السيدة ذات الرداء البنّي من راينهام

وقد حدث ذلك في مكتب يقع في منطقة منسينغ لاين بلندن ، عندما كانت عاصفة قوية تهب في ليلة ٩/١٠ تموز ١٩٢٣ . وفي صباح اليوم التالي وصل العاملون في المكتب فوجدوا خيالاً تصويريّاً مفصَّلاً لسلة مهملات على الأرضية غير المُلَمَّعة . وعلى ما يبدو فإنّ البرق قد طَبَعَ هذا الخيال عبر السطح الزجاجي الشفاف الذي يعلو تلك الأرضية . تمّ اقتلاع ألواح الأرضية وأخْذِهَا إلى المتحف العلمي ، لكن الخيال بدأ يتلاشى تدريجيّاً بعد الحادثة .

لقد أشرنا سابقاً إلى نزعة العقل نحو رؤية خيالات معروفة في الأشكال



صورة للبطريارك ليدل عندما كان على قيد الحياة



خيال وجه البطريارك ليدل الذي تَشَكّلَ على جدار كاتدرائية السيد المسيح الواقعة في أوكسفورد .

العشوائية . وهنالك العديد من الأمثلة على هذه النزعة سنكتشفها في الأشكال التي تُقَدِّمها لنا الطبيعة : إذ قد يبدو الشكل الخارجي لإحدى الصخور مثل رأسٍ عملاق ، وقد نرى وجوهاً في السحاب أو في جذوع الأشجار أو على أحجارٍ من عصور ما قبل التاريخ . . وغالباً ما يكون الخيال المُشاهَدُ على شَكْلِ رأس أو وجه كائن بشري . وقد بَيَّنَ جون ميتشل العديد من الأمثلة المشابهة في كتابه **(التَّشَابُه)** عندما تظهر خيالات كهذه لوجوه بشرية فجأة في أماكن لا يُتَوَقَّعُ ظهورها فيها ، فإنها تُعتَبَرُ من خوارق الطبيعة ، ويُقَالُ عندئذٍ بأن الوجه هو للسيد المسيح أو لشخصية دينية أُخرى . فبعد أسبوعين من وفاة جون فوغهان في عام ١٨٩٧ (وقد كان بطريارك كاتدرائية لانداف الواقعة جنوبي غلامورغان) ، شَكَّلَتْ بقعة رطبة على الجدار الغربي من الكاتدرائية خيالاً يشبه وجه البطريارك وقد تمّ التقاط صورة لتلك البقعة ، لكنها ضاعت للأسف . وجفّت البقعة في نهاية الأمر فتلاشى الخيال . وفي أوائل العشرينات من هذا القرن ، حدث نفس الشيء في كاتدرائية السيد المسيح الواقعة في أوكسفورد . فقد تآكل الطلاء تدريجيّاً من على أحد الجدران ، فَشَكَّلَ خيالاً شبيهاً بوجه البطريارك ليدل ـ الذي كان مسؤولاً عن الكاتدرائية قبل وفاته في عام ١٨٩٨ . وقد اكتشف أحد الباحثين وجوهاً أخرى قرب وجه البطريارك ليدل ، وقيل له بأنّ خيالات عديدة قد ظهرت في أجزاء متفرقة من المبنى على مدى السنوات السابقة . ويبدو أنّ نزاعاً عائلياً بين أقارب ليدل قد انتهى سلميّاً في عام ١٩٢١ ، وتَبِعَهُ زواجٌ في الكاتدرائية ، ثم بدأ خيال وَجْهُ البطريارك بالتَّشَكُّل بعد هذه الحادثة .

غالباً ما نقرأ تقارير عن خيالات إعجازيّة تَظْهَرُ في أجزاء مختلفة من العالم ، وعن حشود من النّاس تزدحم لرؤيتهم . وعلى ما يبدو فإن هذا النوع من الظواهر الطبيعية يُرضي رغبة لا واعية عند النّاس لاختبار الخوارق الطبيعيّة .

وقد حصل ما يشابه ذلك في عام ١٩٧٦ في بريطانيا عندما قيل بأنَّ خيالاً تصويريّاً للسيد المسيح قد ظهر على جدار مبنى في مزرعة للدواجن في سانت إيفز بالقُرْبِ من بورنماوث (في دورست). لقد لاحظه في بادىء الأمر أحد المُزارعين في أواسط شهر آب ، على جِدّارٍ قديم من الأمينت . وقد أظهرت الصورة بقعة رمادية اللون على جدار أبيض ؛ حيث يمكن تفسير تلك البقعة على أنها خيال لوَجْه. وعندما تمّ نشر تفاصيل عن الخيال التصويري في صحيفة «سانداي بيبول»،

احتشدت المزرعة بالزائرين الذين كانوا يودّون رؤية خيال الوجه، وقد تلقت الصحيفة العديد من الرسائل من القُرّاء يصفون فيها ما رأوه في الصورة ، وقد تضاربت آراؤهم ، مما يثبت بأنّ لكلّ إنسان نظرته في الشكل الغامض . وربما لا ينطبق هذا التحليل دوماً على كلّ الحوادث ، حيث أنّ خيال وجه البطريارك ليدل على سبيل المثال كان واضحاً جداً ، ويُشبهُ إلى حدٍّ بعيد صورته الشخصيّة . هل يمكن أن تقوم «قُوّةٌ خارقة» بطبع خيالات شبحية ، مثلما يستطيع البرق أن يطبع خيالات تصويريّة عندما تكون الظروف ملائمة لذلك ؟

الفهرس

الموضوع **الصفحة**







